علم الدلالة

دراسة نظرية وتطبيقية

تأليف

الدكتور / فريد عوض حيدر

أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم

جامعة الفيوم

طبعة مزيدة

1437هـ - 2016

شبكة الألوكة

www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علـم الدلالـة

دراسة نظرية وتطبيقية

تأليف

الدكتور / فريد عوض حيدر

أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم

جامعة الفيوم

طبعة مزيدة

1437هـ- 2016

Editions Al-Adab 1923

42 Opera square - Cairo – Egypt

مكتبة الآداب

42 ميدان الأوبرا – القاهرة- ☎: 23900868

e.mail:adabook@hotmail.com

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا
مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ
وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا
فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ البقرة.

مقدمة هذه الطبعة

طُبِع هذا الكتاب من قبل طبعات كثيرة، ولم يتسن لي أن أضيف إلى أيٍّ منها، وقد سنحت لي فرصة من الوقت اليسير، يسر الله لي فيها أن أضيف إلى هذه الطبعة بعض الإضافات، في أماكن متفرقة منها، وحرصت على ضبط ما يحتاج إلى ضبط، وزدت في الشرح في بعض المواضع التي ظننت أن بها بعضَ غموض، ونسخت الشواهد القرآنية من مصحف النشر الحاسوبي؛ حتى لا يتطرق الاحتمال إلى أي خلل في كتابتها، وهذه وصيتي للباحثين أن يحرصوا على ذلك في أبحاثهم، عندما يحتاجون إلى كتابة الآيات القرآنية، ومن أجل تطوير هذا الكتاب في الطبعة القادمة – إن شاء الله – أوصي القارئ الكريم أن يقدم اقتراحاته، أو نقده، أو تعليقه عليه أو على بعض فصوله أو أفكاره، ويرسلها إلي وسوف أكون سعيدًا بذلك، حريصًا على أن أستفيد من آراء زملائي المختصين، في تطوير هذا الكتاب، لتعمَّ به الفائدة، واللهَ تعالى أسأل أن يجعله علمًا نافعًا، والله ولي التوفيق.

المؤلف

۞۞۞

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد.

فهذه دراسة نظرية وتطبيقية في علم الدلالة، وقد عاشت في ذهني فكرة عمل بحث في هذا العلم فترة امتدت لعدد من السنوات، ظللت أثناءها أجمع مادة هذه الدراسة من بعض كتب التراث، وكتب المحدثين من اللغويين، حتى تسنى لي أن أجمع من فكر قدماء اللغويين إلى فكر اللغويين المحدثين؛ في الأغلب الأعم من فصول هذا البحث، ذلك أن الفكر اللغوي بينه وشائج ثابتة، وأن اللغويين على اختلاف بيئاتهم ولغاتهم وزمانهم اشتركوا بل اتفقوا على قوانين لغوية، وجمعتهم أفكار واحدة أو متقاربة في ميدان الدرس اللغوي، ومن ذلك تقاربهم في الحديث عن خصائص اللغة بوجه عام، من أنها ظاهرة إنسانية، وأنها ظاهرة اجتماعية، وأنها خلاقة...الخ. ومن ذلك ما رأيناه من اتفاق الخليل ابن أحمد (ت 175هـ) ودوسوسير (ت 1913) الذي ينسب إليه ريادة علم اللغة الحديث، وتشومسكي اللغوي المعاصر في فكرة لغوية واحدة، غير أن كلًا منهم عبر عنها بمصطلحه الخاص، فالمهمل والمستعمل عند الأول، واللغة والكلام عند الثاني، والطاقة والأداء عند الثالث مصطلحات متقاربة المعنى في الدلالة على واحدة من سمات اللغة أية لغة.

ومن ذلك ما وجدنا من اجتماع فكر القدماء والمحدثين، من أن اللغة

متغيرة بتغير المجتمع وأن التغير يأتي نتيجة الاحتياج وضرورات الحياة المتجددة، ومن ذلك اتفاق القدماء والمحدثين على أن لهذا التغير أسبابًا تدعو إليه وأن هذه الأسباب اجتماعية، وثقافية، ولغوية، وتاريخية، وإن لم يشر القدماء إلى هذا التفصيل صراحة إلا أن في كتاباتهم ما يشير إلى هذه الأسباب، فقد وجدنا الإشارة إلى أن اللغة اجتماعية في تعريف أبي الفتح عثمان بن جني(ت 392هـ) للغة، ووجدناه يشير إلى فكرة زيادة اللغة، ونموها تبعًا للاحتياج، ووجدنا فكرة تغير دلالة الألفاظ بتغير الظروف الاجتماعية والثقافية عند ابن فارس، في كتابه الصاحبي عند حديثه عن أثر مجيء الإسلام في تغير العربية، كما وجدنا علماء اللغة القدماء والمحدثين – على حد سواء– يدرسون مشكلات المعنى؛ من ترادف واشتراك لفظي وتضاد، ويلتفتون جميعًا إلى أهمية السياق بنوعية؛ السياق اللغوي وسياق الحال في الكشف عن المعنى وتحديده، والتخلص من غموضه، هذا مع إيماننا بأن الدارسين القدماء والمحدثين يختلفون في درس اللغة في أمرين: **الأول**: هو الهدف من الدرس اللغوي، **الثاني**: هو المنهج المتبع في هذا الدرس.

وقد جعلت البحث في مقدمة وثمانية فصول على النحو التالي:-

الفصل الأول: التعريف بعلم الدلالة: وقد ربطت فيه بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ الدلالة في العربية، وأوضح نشأة المصطلح الأوربي وتطور دلالته، وأشار إلى موضوع هذا العلم الحديث، ومنزلته بين مستويات الدرس اللغوي، ثم عرض لكلمة المعنى بين اللغة والاصطلاح العربي القديم والاصطلاح اللغوي الحديث، وبحث العلاقة بين علم الدلالة وعلم الرموز، والعلاقة بين الدال والمدلول وتقسيم علماء العرب لأنواع الدلالة.

الفصل الثاني: أنواع الدلالات اللغوية: وقد عرضت فيه للدلالة

الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية، والدلالة المعجمية، والدلالة السياقية، وقد عضدت كل نوع منها بأمثلة تطبيقية، وبهذا يتسنى لمن يريد التطبيق في تحليل نص من النصوص أن يجري التحليل بدءًا من الدلالة الصوتية وانتهاء بالدلالة السياقية.

الفصل الثالث: المجاز وعلاقته بالدلالة: وقد عرضت فيه لكلمة المجاز في اللغة، ولتغير دلالتها؛ حتى استقرت مصطلحًا فنيًا لدى علماء البلاغة وعلماء اللغة، ثم عرضت لآراء علماء العربية القدماء والمحدثين في وقوع المجاز في لغة العرب من عدم وقوعه، ثم أوضحت العلاقة بين المجاز باعتباره عاملًا من عوامل النمو اللغوي والتوليد القائم على العلاقات المجازية.

الفصل الرابع: التغير الدلالي: وقد عرضت فيه للمصطلح، باعتباره مصطلحًا فنيًا من مصطلحات علم الدلالة التاريخي، وعرضت لخطتي التغير الدلالي؛ المنطقية والنفسية وطرقه المختلفة من تضييق للدلالة وتوسيعها، ورقيها وانحطاطها الخ. ثم فصلت الحديث عن أسباب هذا التغير.

الفصل الخامس: من الدرس الدلالي عند علماء العرب: وفي هذا الفصل، عرض لجانب من الدرس الدلالي عند علماء أصول الفقه، حيث تعد دراستهم من أدق الدراسات الدلالية، لأنها ارتبطت بالنص القرآني العظيم، والحديث النبوي الشريف، وهدفت إلى استخلاص الأحكام الفقهية، بناء على ما يعطيه النص من دلالة في سياقيْه اللغوي والمقامي؛ الذي يمثل ملابسات الحدث الكلامي والظروف المحيطة به، وهذه من أهم الأفكار اللغوية التي أكدها القدماء والمحدثون من اللغويين، على اختلاف لغاتهم، وعرض البحث في هذا الفصل لفكرتين لغويتين لدى علماء الأصول ترتبطان بدراسة الألفاظ وهما:

1- تقسيم الألفاظ (الدوال) 2- تقسيم المدلول

وقد صاحب هذين التقسيمين الأمثلة التطبيقية عليهما.

الفصل السادس: في دلالة التراكيب: والمراد بها تلك التعبيرات الاصطلاحية التي لا يفهم معناها من مجرد شرح أو تفسير مفرداتها، وهذا الجانب أيضًا من الجوانب المهمة التي تعرض لها اللغويون القدماء والمحدثون بالدرس والتحليل.

الفصل السابع: العلاقات الدلالية: وهي قضية لغوية يهتم بها علم الدلالة الموسع، وقد عرض البحث لمشكلات دلالة الألفاظ على المعاني متمثلة في ظواهر الترادف والمشترك اللفظي، والتضاد مع التعريف بهذه المصطلحات، وبيان آراء اللغويين القدماء، وآراء اللغويين المحدثين في كل مشكلة منها، وبين البحث مدى اختلافهم في تناول المشكلات، وأوضح اتفاق بعض القدماء وجميع المحدثين إلى أن لهذه العلاقات الدلالية أسبابًا لغوية وأخرى غير لغوية، يجب مراعاتها عند تناولها بالدرس.

الفصل الثامن: من نظريات دراسة المعنى: ويعرض البحث فيه لنظريتي السياق والحقول الدلالية، ويشير إلى تنبه اللغويين القدماء إلى أهمية السياق بنوعيه، كما يعرض لبذور فكرة الحقول الدلالية عند جامعي اللغة من علماء العربية القدامى، في الرسائل اللغوية الأولى، ذات الموضوع الواحد، ثم ذات الموضوعات المتعددة، تلك الرسائل والمعاجم التي تصلح لتطبيق منهج نظرية الحقول الدلالية في ثوبها الحديث.

هذا والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن يجعله عملًا متقبلًا.

المؤلف

الفصل الأول

التعريف بعلم الدلالة

- **الدلالة في اللغة:-**

الدلالة (بفتح الدال وكسرها)؛ مصدر الفعل دل، وهو من مادة (د ل ل) التي يدخل ضمن دلالتها، الدلالة على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به ومن ذلك «دله عليه يدله على الطريق، أي سدَّده إليه» «وفي التهذيب دللت بهذا الطريق دلالة: عرفته، ثم إن المراد بالتسديد:إراءة الطريق»[1] ومن المجاز (الدالُّ على الخير كفاعله»، ودله على الصراط المستقيم [2] أرشده إليه وسدَّده نحوه وهداه، وأنت تلاحظ هنا تغيرًا دلاليًا، من الحسي إلى المعقول.

- **الدلالة في الاصطلاح العربي القديم:-**

الدلالة كما عرفها الشريف الجرجاني (740- 816هـ) «هي كون الشيء بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني: هو المدلول» وهذا معنى عام لكل رمز إذا عُلِم، كان دالًا على شيء آخر. ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاص بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالة فيقول: «**والدلالة اللفظية الوضعية**: هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تُخيَل فُهِم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضَمُّن والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام،

---

(1) – الزَّبيدي، تاج العروس ط الكويت (دلل) ج 28، ص 497، 498.

(2) – الزمخشري: أساس البلاغة، ص 134.

كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام»[1].

وترتبط دلالة لفظ «الدلالة» في الاصطلاح بدلالته في اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسي، إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ، وهو معنى عقلي مجرد.

- **علم الدلالة في اصطلاح المحدثين:-**

كان علم الدلالة مرتبطًا بعلوم البلاغة في الثقافة الغربية القديمة ولم ينفصل عنها إلا بعد[2] أن تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية Semantiqe، على يد عالم اللغة بريل Breal صاحب» أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعني... في كتابه 1897 Essai de semantiqe [3]

وقد وضع بريل هذا المصطلح Semantique ؛ ليميز دراسته هذه، عن غيرها من الدراسات اللغوية؛ وليعبر به عن فرع من فروع علم اللغة العام، وهو علم الدلالة في مقابل علم «الصوتيات» Phonetics ، والمصطلح مشتق من الأصل اليوناني Semantike المؤنث، ومذكره Semantikos أي: يعني، ويدل، ومصدره كلمة Sema وتعني إشارة[4]، وإن كان معنى المصطلح

---

(1) – كتاب التعريفات، تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفني، دار الرشاد 1991 ص 116، وانظر تاج العروس جـ 28، ص 498.

(2) – منذر عياشي، اللسانيات والدلالة الكلمة، 1996، ص 23.

(3) – الدكتور محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي ص 317، ويحدد الدكتور فايز الداية سنة 1883، تاريخًا لظهور هذا المصطلح على يد بريل أيضًا، علم الدلالة العربي ص 6

(4) – علم الدلالة العربي، ص 6.

يختلف عند بريل عن معناه الآن؛ إذ اقتصرت دراسته – كطبيعة الدراسة الدلالية في هذه الآونة – على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ، كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى، حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين يتفرع إلى عدة فروع في لغة واحدة أو أكثر، وقد اهتمت دراسة بريل هذه، ببحث الدلالة في ألفاظ تنتمي إلى لغات قديمة في الفصيلة الهندية الأوربية مثل اليونانية، والسنسكريتية واللاتينية[1]، وعلى الرغم من ذلك فإن دراسة بريل تعد نقطة تحول لها أهميتها في دراسة المعنى، ومنهج البحث فيه، فقد ذهب في بحثه مذهبين:

الأول: يذهب فيه إلى تحديد المعاني عبر الزمان.

والثاني: كان يهدف من ورائه إلى استخراج القوانين المتحكمة في تغيير المعاني وتحولها.

ومن هنا اكتسب البحث في الدلالة سمة العلمية واستقل عن علوم البلاغة في الغرب[2].

فالمصطلح فرنسي الأصل، ثم نقله اللغويون إلى الإنجليزية بعد ذلك؛ يقول بالمر Palmer: يعد مصطلح علم الدلالة Semantics إضافة حديثة في اللغة الإنجليزية، وكانت هذه الكلمة، تعني التنبؤ بالغيب، في القرن السابع عشر[3]، إذن فمصطلح Semantics قد أصابه تغير دلالي عن طريق الانتقال

---

(1) – الدكتور إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ط3 ص 7، الدكتور السعران: علم اللغة، ص 317، 318.

(2) – اللسانيات والدلالة، ص 24، ص 172.

(3)- F.R.Palmer Semantics Second, 1981,p.1

الدلالي من الدلالة على التنبؤ بالغيب إلى المعنى الاصطلاحي الجديد، المنتمي إلى حقل علم اللغة، حيث استخدم فيه أول ما استخدم للإشارة إلى تطور المعنى وتغيره[1].

4- تعريف المصطلح:-

علم الدلالة في العربية، تركيب إضافي يدل دلالة الاسم الصرفية على مسمى خال من الدلالة على الزمان، وهو يقابل المصطلح الإنجليزي Semantics وكلا المصطلحين العربي والإنجليزي يستخدمان في الدلالة على «فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخيًا، وتنوع المعاني، والمجاز اللغوي، والعلاقات بين كلمات اللغة»[2].

وواضح من هذا التعريف، أن علم الدلالة يهتم بدلالة الرمز اللغوي، سواء أكان رمزًا مفردًا أي كلمة مفردة مثل كلمة نَجم التي تدل على النجم الظاهر في السماء وعلى النبات في الأرض، أم كان رمزًا مركبًا، مثل التعبيرات الاصطلاحية Idioms، كبيت المال، ومجلس الشعب، والتعبير الإنجليزي: it was raining cats and dogs؛ للدلالة على شدة المطر.[3]

إذ إن مجرد دراسة كلمات هذه التراكيب لا يكشف عن معناها، فهي تحمل دلالة اصطلاحية خاصة، وكذلك يُعنى هذا العلم بتتبع التغير الدلالي

---

(1) - Ibid, p9.

(2) – الدكتور محمد على الخولي: معجم علم اللغة النظرية، إنكليزي – عربي مكتبة لبنان ط 1982، ص 251.

(3) – دافيد كريستل: التعريف بعلم اللغة، ترجمة الدكتور حلمي خليل، 1993، ص 119.

لهذه الرموز اللغوية، بمرور الزمان، ويصاحب ذلك عنايته بالأسباب المؤدية إلى هذا التغير، كما يُعنى بدراسة العلاقات الدلالية بين هذه الرموز. وهناك وجهة نظر خاصة بعلماء المعاجم في تعريف علم الدلالة لا يؤيدها البحث، فهم يعرِّفون «علم الدلالة: بأنه ذلك الفرع من علم اللغة الذي يقوم بدراسة المعنى المعجمي»[1]، ولكن هذا التعريف الأخير يقصر علم الدلالة على مجال واحد من مجالات اهتمامه، إذ يدل على «أن علماء المعاجم ينظرون إلى علم الدلالة على أنه يختص بدراسة الألفاظ المفردة، دون القضايا أو النظريات المختلفة التي قد يتناولها علماء اللغة عند دراستهم لعلم الدلالة»[2]، ويشير هذا التعريف إلى «نظرة ضيقة قنعت بالأمور السطحية، ولم تأت بجديد في هذا الشأن أكثر من تقديم تسمية جديدة، لدراسة قديمة معروفة، هي صناعة المعجمات، وما يرتبط بها من تصنيف كلمات اللغة وإعطائها معانيها العامة»[3].

5- منزلة علم الدلالة بين مستويات الدرس اللغوي:-

يقسم علماء اللغة المحدثون الدرس اللغوي إلى أربعة مستويات:

1- المستوى الصوتي. 2- المستوى الصرفي.

3-المستوى النحوي 4- المستوى الدلالي.

---

(1) - الدكتور حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، 1980، ص 129 عن Zgusta, manual lexicography, p, 23.

(2) - الكلمة، ص 129-130.

(3) - الدكتور كمال بشر: دراسات في علم اللغة القسم الثاني، دار المعارف بمصر، 1969، ص 153.

وهذه المستويات الأربعة، لا ينفصل بعضها عن بعضها الآخر، لكن هذا الفصل الذي يفعله الدارسون؛ إنما يستهدفون منه إجراء الدراسة، والقيام بالتحليل اللغوي linguistic analysis، وأثناء هذه الدراسة، أو هذا التحليل يستعين الباحث بمعطيات المستويات الأخرى، في تحليل مستوى واحد أو أكثر منها، وعلم الدلالة Semantics يستخدم ما يبدو من الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية للخطاب أثناء عملية التحليل الدلالي، للكشف عن الخصائص الدلالية للكلمة أو التركيب.

ويحتل علم الدلالة أعلى منزلة بين هذه المستويات؛ إذ «هو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية، والنحوية، والقاموسية إنه قمة هذه الدراسات»[1] ذلك؛ لأن الهدف من الخطاب سواء أكان مكتوبًا أو منطوقًا، إنما هو إيصال الرسائل اللغوية، بحيث يتم فهمها، وهذا الفهم، هو الهدف من اللغة بصفة عامة، والمسئول عن الفهم هو الدلالة في المقام الأول، وما يسبقها من رموز صوتية، أو صيغ صرفية، أو تراكيب نحوية إنما تعد جميعًا خدم للدلالة، ووسائل للإعراب عنها وبيانها.

6- علم الدلالة وعلم المعنى:-

يأتي هذان المصطلحان مترادفين، في مؤلفات علماء اللغة العرب، للدلالة على هذا الفرع الحديث من علم اللغة وهو الـ Semantics[2].

---

(1) - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 285.

(2) - على سبيل المثال الدكتور أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1982، ص 11، الدكتور محمد حسن جبل المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، 1981، ص14- والدكتور السعران، يناظر علم الدلالة بدراسة المعنى، علم اللغة ص 285، 288.

7- المعنى في اللغة:

جاء في لسان العرب: «معنى كل شيء: مِحنته وحاله التي يصير إليها أمره، وروى الأزهري عن أحمد بن يحيي قال: المعنى والتفسير والتأويل واحد، وعَنَيْت بالقول كذا:أردت، ومعنى كل كلام ومعناته ومعنيَّتُه: مقصده»[1] وفي تاج العروس قال الفارابي: ومعنى الشيء وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله ما يدل عليه اللفظ، ويُجمع المعنى على المعاني وينسب إليه فيقال المعنوي، وهو ما لا يكون للسان فيه حظ، إنما هو معنى يُعرف بالقلب»[2].

مما سبق يتبين أن المعنى في اللغة يدل على ما يأتي:-

1- المراد من الكلام والقصد منه.

2- مضمون الكلام وما يقتضيه من دلالة.

3- أن المعنى خفي يدرك بالقلب أو العقل، وأنه شيء غير اللفظ لأن اللسان ليس له فيه حظ.

8- المعنى في الاصطلاح العربي:-

أورد الزَّبيدي عن المناوي أن «المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ»، ثم يجعل لهذه الصور الذهنية أسماءً اصطلاحية تطلق عليها، بحسب مراتب حصولها فيقول: «والصورة الحاصلة من حيث إنها تقصد باللفظ تسمى معنى، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى

---

(1) - دار صادر ط3 1994 جـ15 ص 106.

(2) - الطبعة المصرية 1307هـ، جـ10 ص285.

مفهومًا، ومن حيث إنها مقولة في جواب ما هـو؟ تسـمى ماهيـة، ومـن حيـث ثبوتها في الخارج تسـمى حقيقـة، ومـن حيـث امتيازهـا عـن الأعيـان تسـمى هُويَّة»[1]، ويمكن توضيح ذلك **بالشكل الآتي**:-

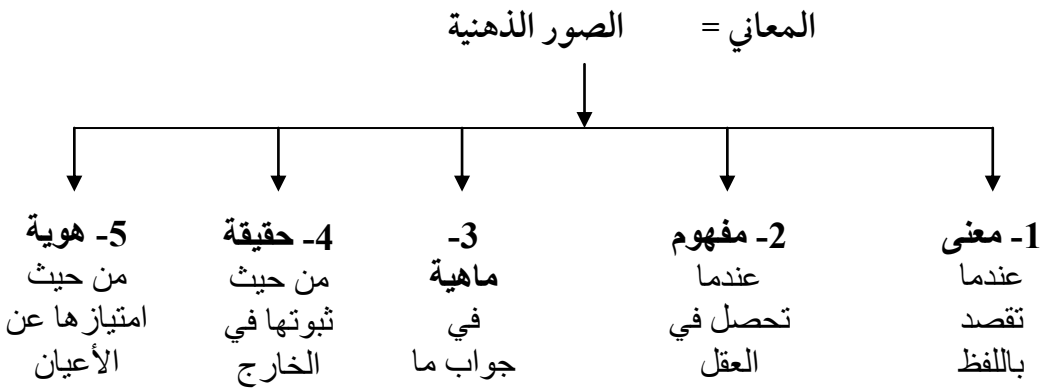

(1) – السابق، والصفحة نفسها.

9- المعنى في اصطلاح اللغويين المحدثين:-

اختلف دارسو المعنى اختلافًا واسعًا، حتى أصبح من المستحيل التوفيق بين كثير من وجهات نظرهم في تحديد دلالة هذا المصطلح، ويرى الدكتور كما بشر أن هذا الاختلاف الكبير، في هذه القضية يعود إلى سببين رئيسيين:

الأول: «اختلاف حرفة الدارسين واختلاف ميادين بحوثهم الأصلية»؛ فقد تناول المعنى بالدراسة علماء من تخصصات متباينة، كالمناطقة والفلاسفة وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، وعلماء الأنثربولوجي وعلماء اللغة.

الثاني: «كثرة المصطلحات التي درجوا على استعمالها، في بحوثهم.. وعدم اتفاقهم على معانيها، أو المقصود منها على وجه دقيق».[1]

والظاهر أن السبب الأول يسلم للسبب الثاني، أي أن الثاني نتيجة للأول؛ لأن لكل علم طرائق معينة في تناول مسائلة وقضاياه، وقد أدى هذا الاختلاف إلى التباين الكبير في تعريف المعنى، وتعدد مفهوم هذا المصطلح بتعدد المتخصصين، وتعدد مناهل ثقافاتهم، ثم يعرض لثلاث دلالات مختلفة لمصطلح المعنى، كل منها يمثل وجهة نظر عالم من علماء اللغة الكبار في الغرب وهم استيفن أولمان، وبلومفليد وفيرث، وسوف أبدأ أولًا بعرض دلالة المصطلح عند دوسوسير (1857- 1913م) باعتباره مؤسسَ علم اللغة الحديث، ثم أعرض لدلالته عند هؤلاء الثلاثة، أما المعنى عند دوسوسير فهو عبارة عن «ارتباط متبادل أو علاقة متبادلة بين الكلمة (أو

(1) -دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، ص 154، 155.

الاسم)؛ وهي الصورة السمعية وبين الفكـرة»[1]؛ وهـي المعنـى أو الصـورة الذهنية؛ فأي تغيـر يحـدث في الكلمـة لا بـد أن يـؤدي إلى تغيـر مصـاحب في الفكرة (المعنى) والعكس صحيح.

والمعنى عند أولمان هو «العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمـدلول، تلـك العلاقة التي تمكِّن أحدَهما من استدعاء الآخر»[2]والمعنـى عنـد بلومفيلـد- وهو رائد البحث اللغوي الحديث في أمريكا – «هو مجموع الحوادث السابقة للكلام والتالية له»[3] أي أنه «يتكون من الأشياء الهامة التي يتعلق بها الكـلام من الأحـداث العمليـة»[4] وهـذا التعريـف للمصـطلح، مبنـي عـلى تفسـير الموقف اللغوي، الذي يحدث فيه مجموعة من المثيرات والاستجابات عـلى النحو التالي:

مثير عملي ← رد فعل لغوي ← مثير لغوي

← رد فعلى عملي ←

ويمثل له بافتراضه المشهور بين جاك وزوجته جيـل؛ حيـث تـرى هـي تفاحة على شجرة وهي جائعة، فتعبر عن هـذا المثيـر (وهـو جوعهـا) لجـاك، فيكون كلامها عبارة عن مثير لغوي لجـاك، فيأتيهـا بالتفاحـة فتأكلهـا، وهـذه تمثل الاستجابة، فهنا مجموعة أحداث جاءت على الترتيب الزمني الآتي:-

---

(1) – الدكتور السعران: علم اللغة، ص 330.

(2) – دراسات في علم اللغة القسم الثاني، ص 16-161.

(3) – السابق، ص 168.

(4) – علم اللغة مقدمة، ص 336.

1- الأحداث العملية السابقة على الحدث الكلامي.

2- الحدث الكلامي.

3- الأحداث العملية التي تلي الكلام.[1]

وهذه الأحداث تشكل دلالة مصطلح المعنى عند بلومفيلد[2].

والمعنى عند فيرث مؤسس المدرسة الاجتماعية الإنجليزية

هو «مجموعة الخصائص والمميزات اللغوية للكلمة أو العبارة أو الجملة»[3].

وهذا يعني أن المعنى عنده «كلٌّ مركب من مجموعة الوظائف اللغوية، وأهم عناصر هذا الكل هو الوظيفة الصوتية، ثم المورفولوجية (الصرفية) والنحوية والقاموسية والوظيفة الدلالية لـ (سياق الحال)[4] Context of situation.

10- علم الدلالة وعلم الرموز:-

علم الرموز Semiotics = Semiology، والمصطلح بالفرنسية Semiology كما اقترحه دوسوسير = السيميولوجيا أو علم العلامات؛ وهو مشتق من الكلمة اليونانية Semeion ومعناها علامة[5] وهو علم يهتم بدراسة «جميع أنواع الرموز (الدوال) بما فيها الرموز اللغوية»[6]، ومن هنا تتضح

(1) – النحو العربي والدرس الحديث، ص 39.، ودراسات في علم اللغة – القسم الثاني، ص 166.

(2) – دراسات في علم اللغة، ص 178.

(3) – علم اللغة مقدمة، ص 338.

(4) – السابق، ص 68.

(5)– معجم علم اللغة النظري، ص 252.

(6) – الدكتور أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 14.

العلاقة بين هذين العلمين، فعلم الدلالة خاص بدراسة الرموز اللغوية، وعلم الرموز يدرسها جميعًا، إذن فعلم الرموز أعم، وعلم اللغة فرع منه، وقد عبر دوسوسير عن ذلك حيث قال: وما علم اللغة إلا جزء[1] من هذا العلم الأعم، والقوانين التي ستكشفها السيميولوجيا ستكون قابلة لأن تطبق على علم اللغة، وتعد السيميولوجيا علمًا حديثًا حيث لم تتبلور ملامحه المنهجية إلا مع بداية القرن العشرين ولم يصبح حتى عهد سوسير علمًا مستقلًا[2].

ويرى R. Carnap وC.W.Morris أن علم الرموز يضم الاهتمامات الثلاثة الرئيسية الآتية:-

1- دراسة كيفية استخدام العلامات والرموز، باعتبارها وسائل اتصال في اللغة المعينة.

2- دراسة العلاقة بين الرمز وما يدل عليه أو يشير إليه.

3- دراسة الرموز في علاقاتها بعضها ببعض.

وعلى هذا يضم علم الرموز، كثيرًا من فروع علم اللغة، وبخاصة الدلالة، والنحو والأسلوب؛ كما أنه يعد من الناحية الدلالية وحدها أعم من علم الدلالة[3].

---

(1) - وهناك وجهة نظر عكس هذه يتبناها رولان بارت، حيث ذهب إلى أن علم اللغة هو الأعم، وأن السيميولوجيا جزء منه؛ لأن كل نظام سيميولوجي يمتزج حتمًا باللغة، محمد إقبال عروي، «السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير» عالم الفكر، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثالث 1996، ص 193.

(2) - علم اللغة مقدمة، ص 69- 70، السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، عالم الفكر، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثالث، 1996، ص 190.

(3) - الدكتور أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 14-15.

وفيما يلي أمثلة من الرموز غير اللغوية، وهي مستخدمة ومصطلح عليها، في جميع المجتمعات البشرية الصغير منها حتى الأسرة، والكبير. وقد يتحد الرمز من حيث الناحية الشكلية في أكثر من مجتمع لكنه يختلف من حيث دلالته من مجتمع إلى آخر»، ومن الممكن أن يقابل كل حاسة من الحواس الإنسانية، نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالة، وهي تكون سمعية إن خاطبت الأذن، وبصرية إن خاطبت العين، ولمسية إن خاطبت اليد، وشمية إن خاطبت الأنف، ومذاقية إن خاطبت اللسان»[1].

- **ومن أمثلة الرموز الاصطلاحية التي تخاطب الحواس ما يلي:-**

1- مما يخاطب البصر، رؤية السحاب الداكن الكثيف في السماء يعطي دلالة على قرب نزول المطر، ومما يخاطب الأذن، سمع تلاميذ المدرسة لجرس مدرستهم، يعطيهم دلالة على بدء اليوم الدراسي، أو انتهائه....الخ، ومما يخاطب الأنف شم رائحة ذكية تملأ الجو في الربيع يعطي دلالة على وجودك بالقرب من حديقة مزهرة، ومما يخاطب حاسة الذوق، ذوقك الطعام المطبوخ تستطيع به أن تميز نضجه من عدمه وذوقك الشراب المحلي يعطيك دلالة على درجة وجود السكر فيه، (ومن الخطاب باللمس عندما يمسح الوالد على رأس ابنه فإن الابن يفهم دلالة هذه الحركة على العطف والحنان).[2]

- ويحظى السمع والبصر بالنصيب الأكبر من خطاب الرموز الاصطلاحية التي نستخدمها في حياتنا اليومية، مثل الإشارات الجسمية،

(1) - علم اللغة مقدمة، ص 66-67.

(2) - لمزيد من التفصيل عن دلالة الرموز الدكتور تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 106- 110، وأولمان دور الكلمة في اللغة ترجمة الدكتور كمال بشر، ص 26-28.

وإشارات المرور، ورموز الإعلانات، وأصوات الزغاريد، الدالة على الابتهاج، والتصفيق الدال على الإعجاب... وغيرها.

11- العلاقة بين الدال والمدلول: أو بين الرمز ومعناه:

هناك ثلاثة أنواع [1] للعلاقة بين الرمز ومعناه هذه الأنواع هي:

(أ) **العلاقة الطبيعية**: ومن ذلك دلالة حمرة الوجه على الخجل، وشعور المرء بتقلص المعدة، رمز دال على الجوع، والعلاقة هنا طبيعة لأن الإحساس الداخلي الطبيعي للإنسان هو الذي يفرق بين احمرار الوجه الدال على الخجل، وآخر دال على الغضب، وكذلك بين تقلص دال على الجوع وآخر على الألم، وهذه العلاقة الطبيعية، موجودة بين الرمز اللغوي ومعناه، لكن في حدود ضيقة لقلة عدد هذا النوع من الرموز اللغوية في اللغات، وذلك فيما يتصل بالأصوات «المسموعات كدوى الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي ونحو ذلك...»[2]، حيث يدل كل رمز منها دلالة طبيعية، بمجرد سماع الجرس الصوتي للفظ فيحصل معناه في الذهن بطريقة طبيعية، دون دخل للمنطق أو العرف فيها، ويطلق علماء اللغة المحدثون، على هذه الظاهرة (ظاهرة الاستدعاء الصوتي) مصطلح Anomatopoeia وهذا المصطلح يعني تسمية

---

(1) - اللغة بين المعيارية والوصفية ص 109-110 وانظر دور الكلمة ص 27، ومن الجدير بالذكر هنا أن أرسطو لاحظ نوعين فقط، من العلاقة بين الدال والمدلول هما: العلاقة الطبيعية Physei والعلاقة الوضعية (العرفية) Thesei، الدكتور عادل فاخوري، حول إشكالية السيميولوجيا ، مجلة عالم الفكر، المجلد الرابع والعشرون – العدد الثالث يناير / مارس 1996، ص 180.

(2) - الخصائص، جـ1، ص 46.

الشيء أو الفعل بمحاكاة صوته[1].

(ب) **العلاقة المنطقية**: مثل دلالة الدخان على النار، ودلالة وجود النبات في مكان ما على وجود الماء، ودلالة اكتمال البدر على انتصاف الشهر في الشهور الهجرية، فمجرد رؤية هذه الرموز (الدخان، النبات، البدر) يستنتج الفكر دلالة كل منها.

(جـ) **العلاقة العرفية**: بمعنى أن تكون العلاقة بين الرمز ومدلوله، قائمة على تعارف أفراد المجتمع، ووضعهم للمعاني بإزاء الألفاظ، وربطهم بين الرمز والمدلول، ويدخل الجانب الأكبر من رموز اللغة تحت هذا القسم، وما نراه من المصطلحات العلمية في العصر الحديث في مختلف العلوم، إنما هو من قبيل الوضع الجديد لألفاظ عربية قديمة، مثل تسميتهم قطار السكة الحديد بهذا الاسم، وقد استخدمه العرب بمعنى قطار الإبل، ومثل توليدهم ألفاظًا جديدة، لتؤدي وظائف دلالية اصطلاحية مثل مصطلح الجُزيء في علم الطبيعة النووية، ومصطلح المعجميات في علم اللغة الحديث[2].

ولما كان العرف يختلف من مجتمع إلى آخر، اختلفت الرموز الدالة على الشيء الواحد من مجتمع إلى آخر باختلاف المجتمعات مثل الرجل في العربية، وMan في الإنجليزية، ومَرْد في الفارسية، وكذلك تكون العلاقة بين الاسم والمسمى (علاقة) غير طبيعية وغير منطقية[3].

---

(1) – معجم علم اللغة النظري، ص 193.

(2) – للمؤلف دراسة لغوية في وسائل تكوين المصطلحات العلمية في العصر الحديث، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الرابع والأربعين 95/ 1996، ص 105– 121.

(3) – اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 110.

ولو كانت العَلاقة بينهما طبيعية أو منطقية لا تَّحد الرمز الدال على المسمى الواحد في جميع اللغات، فتكون الرموز (الرجل، القمر، الشمس)... وغيرها من الأسماء بنفس صورتها الصوتية والخطية؛ وبالتالي دلالتها في جميع اللغات، ولكان للعالم كله لغة واحدة وهذا غير الواقع. ومن الجدير بالذكر هنا أن العلاقة بين الرمز الكتابي ومدلوله علاقة عرفية أيضًا[1].

ويشير الدكتور تمام حسان إلى نوعين آخرين من العلاقة بين الرمز ومعناه:

الأولى: علاقة مزدوجة تجمع بين الطبيعية والعرفية، وذلك في الشعر والغناء فهي علاقة ذات جهتين:-

(أ) **طبيعية**: لِما في الشعر والغناء من العنصر الإيقاعي والموسيقى الذي يعتمد على دلالة النغمة دلالة طبيعية، وهي علاقة يعتد بها أصحاب المذهب الرمزي في الأدب، أكثر مما يعتدون بالعلاقة العرفية بين الرمز ومدلوله في المعجم.

(ب) **عرفية**: لأن الشعر والغناء يعتمدان في بنائهما على نصوص لغوية أدبية مركبة من كلمات ذات دلالات عرفية معجمية، فللشعر والغناء هذا الازدواج في العلاقة بينهما وبين ما يدلان عليه[2].

الثانية: يطلق عليها العلاقة النفسية المبهمة، ويمثل لها بتلك المصطلحات اللغوية، التي تعارف عليها مجتمع اللغويين، مثل دلالة الفعل على الحدث والزمان، ودلالة المصدر على الحدث وغيرها، فهي علاقة عرفية

---

(1) - السابق، ص 129.

(2) - السابق ، ص 112.

بين الدال والمدلول في بيئة اللغويين، ولكن هذه العلاقة عند العامي، الذي لا يعرف هذه المصطلحات، هي علاقة نفسية مبهمة، وذلك راجع إلى أن هذه الوظائف الصرفية وغيرها من الوظائف النحوية تجرى على لسان العامي، وهي ملحوظة في خطابه لأنه يحس بهذه الوظائف إحساسًا مبهمًا، شبيهًا بإحساسه بما يلزم من تصريف عضلات ذراعه، تصريفًا خاصًا يؤدي إلى ثنيه أو مده، مع جهله جهلًا تامًا بتركيب هذه العضلات ووظائفها، أَمَا والأمر كذلك، فوجه الصواب أن نَصِفَ العلاقة بين الصيغة (الرمز) وبين معناه (وظيفتها) في هذه الحالة بأنها علاقة نفسية مبهمة، لا هي عرفية ولا طبيعية ولا منطقية[1].

12- تقسيم الدلالة عند العلماء العرب:-

تناول العلماء العرب، من أصوليين، ومتكلمين، ومناطقة، ولغويين، الدلالة بالدرس – وهي في اصطلاحهم كما سبق – «أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر»[2].

وقسموا هذه الدلالة أقسامًا ثلاثة على النحو السابق:

دلالة طبيعية، ودلالة عقلية (أي منطقية)، ودلالة وضعية (أي عرفية)، ومن تقسيمهم هذا، يتضح موقفهم من العلاقة بين الرمز ومدلوله، وهم يوضحون هذه العلاقات والمراد منها:-

«فالمراد من العلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع، سواء أكانت

---

(1) – السابق، ص 126.

(2) – التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 3/ 284.

طبيعة اللافظ، أم طبيعة المعنى أو طبيعة غيرهما، وعُروض الدال عند عُروض المدلول، كدلالة (إحْ إحْ) على السعال، وأصوات البهائم عند دعاء بعضها بعضًا، وصوت استغاثة العصفور عند القبض عليه.. فالرابطة بين الدال والمدلول هنا هو الطبع»[1] وليس المنطق العقلي، وليس العرف، **والدلالة العقلية**: «هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، والمطلوب بالعلاقة الذاتية استلزام تحقق الدال في نفس الأمر تحقق المدلول فيها مطلقًا، سواء كان استلزام المعلول للعلة، كاستلزام الدخان للنار أو العكس، وكاستلزام النار للحرارة، أو استلزام أحد المعلولَيْن (الحرارة والدخان) للآخر فإن كليهما معلولان للنار».[2]

فالرابطة بين الدال والمدلول هنا، رابطة عقلية منطقية، قائمة على الاستنتاج المنطقي العقلي، المعتمد على الإدراك الذهني للعلاقة المطردة بين الظواهر المتلازمة، كالدخان مع الحرارة والنار، والسحاب الداكن الكثيف مع المطر.

والدلالة الوضعية: هي «كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى العالِمُ بالوضع – سواء كان بسماعه، أو بمشاهدة الخط الدال عليه، أو بتذكره»[3].

وهذه الدلالة سميت كذلك لأن العقل يعتمد في فهم الدلالة على العلاقة المصطلح عليها بالوضع، بين الدال والمدلول، لأن الوضع «إضافة بينهما، أي جعل اللفظ بإزاء المعنى، على أن المخترع قال إذا أطلق هذا اللفظ

---

(1) – السابق، ص 286.

(2) – السابق، الصفحة نفسها.

(3) – السابق، ص 288– 289.

فافهموا هذا المعنى»[1]

وهذه الدلالة، هي التي تدخل تحتها دلالة معظم ألفاظ اللغة، وهي تنقسم عند علماء العربية إلى **ثلاثة أنواع**:-

أ- دلالة المطابقة.

ب- دلالة التضمين

جـ- دلالة الالتزام، وقد سبق بيانها[2].

(1) - السابق، ص 288.

(2) - ص 8.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثاني

أنواع الدلالات اللغوية

تمهيد:

عرفنا فيما سبق أن الرموز إما أن تكون لغوية، أو غير لغوية، وأن علم الدلالة يهتم بالرموز اللغوية خاصة، والرمز اللغوي يتميز عن غيره من الرموز بأنه رمز قابل للتحليل، ذلك لأن له طبيعة نطقية وطبيعة فيزيائية وطبيعة سمعية في المستوى الصوتي Phonetic، وله طبيعة شكلية تتمثل في الجانب الصرفي Morphological، وله سمات تركيبية؛ أي يمكن أن يدخل مع غيره من ألفاظ اللغة فيشكل معها التراكيب، فيدخل حينئذ في المستوى النحوي Grammatical بحيث يقوم بوظيفة نحوية، في التركيب الذي دخل فيه ، كما أن للرمز اللغوي سمات دلالية يكشف عنها المعجم، وله كذلك جانب سياقي Contextual داخل التركيب، واللغة ظاهرة اجتماعية في المقام الأول، ومن هنا كان للرمز اللغوي دلالة اجتماعية، تؤخذ في الاعتبار، عند التحليل الدلالي للرموز اللغوية داخل النصوص وهكذا تتنوع الدلالات، بتنوع مستويات الدرس اللغوي، وبتنوع سمات النظام الرمزي اللغوي، **ومن هنا** فإن الدلالة لها جانب صوتي؛ يطلق عليه الدلالة الصوتية، وجانب صرفي؛ يطلق عليه الدلالة الصرفية، وجانب نحوي؛ يطلق عليه الدلالة النحوية، وجانب معجمي؛ يطلق عليه الدلالة المعجمية، وجانب سياقي؛ يطلق عليه الدلالة السياقية، وسوف نعرض فيما يأتي لأنواع الدلالات التي لا يستغني

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عنها اللغوي عند إجرائه عملية التحليل الدلالي للخطاب، فكل «دراسة لغوية لا بد أن تتجه إلى المعنى، فالمعنى هو الهدف المركزي، الذي تُصوَّب إليه سهام الدراسة من كل جانب»، على النحو المبين في **الشكل الآتي**:-

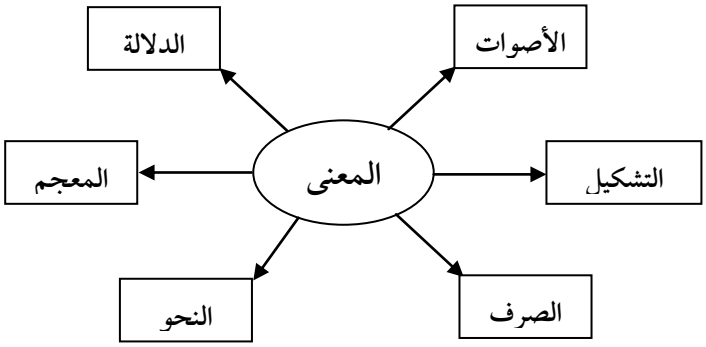

«وهكذا يصبح المعنى مشققًا، ويستقل كل فرع من فروع الدراسات بقسط من هذا المعنى يوضحه، ويبين عنه، ويعين على كشفه، بقطع النظر عما إذا كان هذا القسط، مما يتصور فهمه مستقلًا عن الهيكل العام للمعنى المركب أم لا».[1]

أولًا: الدلالة الصوتية:

المراد بالدلالة الصوتية، تلك الدلالة المستمدة من طبيعة بعض الأصوات، فإذا حدث إبدال أو إحلال صوت منها في كلمة بصوت آخر، في

(1) – اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 118

كلمة أخرى، أدى ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما عن الأخرى، ويعرف هذا الإحلال الصوتي في علم اللغة الحديث بالتوزيع التقابلي Contrastive distribution حيث «يحل فونيم محل آخر في كلمة ما فتنشأ كلمة ذات معنى مختلف»[1]. وكذلك إذا أضيف إلى الكلمة صوت، أو حذف منها صوت، فإن ذلك يؤدي إلى تغير في معناها، تبعًا لهذا التغير الصوتي، وهذه الدلالة تستمد أيضًا من نواح صوتية أخرى كالنبر والتنغيم.

وقد اهتم ابن جني (ت392هـ) بدراسة الدلالة الصوتية في «باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني» حيث يقول «فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متئلب (أي ثابت) عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمات الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نُقدِّره وأضعاف ما نستشعره»[2]، وهو يشير إلى كثرة هذا النوع من دلالة الأصوات على المعاني في اللغة، ثم يعرض أمثلة ومنها:-

- **الخَضْم والقَضْم:**

يقول: من ذلك قولهم: «خَضْم وقَضْم، فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقِثّاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس، نحو قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك، وفي الخبر» قد يُدرَك الخضمُ بالقضم»؛ أي قد يدرك الرخاء بالشدة، واللين بالشظف، وعليه قول أبي الدرداء: (يخضِمون ونقضِم والموعدُ الله)[3]، ويوضح سر اختلاف

(1)- معجم علم اللغة النظري ص 58.

(2) - الخصائص جـ2، ص 157.

(3)- السابق والصفحة نفسها.

الدلالة بين صوتي الخاء والقاف، ويجعل ذلك راجعًا إلى رخاوة الخاء؛ أي أنها صوت احتكاكي، فهو يتناسب مع الشيء الرطب، الذي يسهل أكله، وإلي صلابة القاف فهي صوت انفجاري ومن ثم يتناسب مع أكل اليابس، الذي يصعب قطعه، يقول: «فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث»[1]. ولذلك فإن الشاعر عندما عبر عن مرارة العيش عبر عنها بقضم الجلمد وهو صخر يابس **فقال**:

والموتُ خيرٌ من حياةٍ مرةٍ تُقضَى لياليهَا كقضْمِ الجَلمدِ

ومن هذا الباب قولهم:

- **النَّضْح والنَّضْخ:**

والثاني أقوى من الأول، في التعبير عن حركة الماء يقول تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [سورة الرحمن الآية 66]، «أي فوَّارتان بالماء» عن ابن عباس، والنضخ بالخاء أكثر من النضح بالحاء[2]. فصوت الخاء يبدو أكثر قوة من صوت الحاء، ولذا كان الصوت القوي للتعبير عن الماء الكثيرالفائر وحركته القوية، والصوت الضعيف للتعبير عن الماء الأقل وحركته الضعيفة.

- **الناموس والقاموس:-**

والناموس هو صاحب سر الخير، والقاموس وسط البحر[3]، والاختلاف الذي بينهما محصور في سبب وجود النون في الأولى، والقاف في الثانية، وهو ما أدى إلى اختلاف المعنى في كل.

---

(1) - السابق، ص 158.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ط درا الحديث، جـ 17، ص 179.

(3) - ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، مكتبة المتنبي، ص 118.

- **الفرَح والتَرَح:-**

والثانية ضد الأولى في المعنى، فانظر كيف تحول المعنى إلى ضده، بمجرد إبدال أو إحلال صوت مكان صوت، مثل صوتي الفاء والتاء كما ترى.

وكما أن اختلاف الصوامت بين كلمتين، يؤدي إلى اختلاف الدلالة، بينهما، فإن اختلاف الحركات بين كلمتين يؤدي إلى النتيجة نفسها، ومن ذلك **المطلَع والمطلِع**، والمطلَع بفتح اللام يعني الطلوع (الحدث)، والمطلِع بكسر اللام يعني الموضع[1] أي مكان الطلوع، والمِقص آلة القص والمَقص المكان والمصدر[2].

- **الصَّبْر والصَّبِر:-**

والأولى بسكون الباء ضد الجزع، والثانية بكسر الباء: الدواء المر[3] وكذلك كلمة مِفتح بكسر الميم تدل على آلة الفتح، وبفتحها تدل على موضع الفتح، وأنت تلاحظ أن الفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول فيما زاد على ثلاثة، هو كسر ما قبل الآخر بالنسبة للأول، وفتح ما قبل الآخر بالنسبة للثاني، وهما دلالتان متغايرتان، وتفرق الحركات بين الوصف والمصدر مثل فَرِح وفَرَح ، وبين المفرد والجمع مثل أَسَد وأُسد، وبين الاسم والمصدر مثل وِزارة ووَزارة...الخ. وهذا في اللغة أكثر من أن يحصى، وفي اللغات الهندية الأوربية يطلق على هذا النوع من التغيير في الحركات بين كلمتين مصطلح Vowel Gradation وهو تبديل الحركة وسط الكلمة بحركة

---

(1) – السابق، ص 143.

(2) – سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، جـ4 ص 94.

(3) – إعراب ثلاثين سورة، ص، 177.

أخرى لتغيير دلالة الكلمة مثل Sing وSang[1].

- **الدلالة الصوتية للتنغيم**: Intonation .

«التنغيم هو إعطاء القول الأنغام Pitches المناسبة والفاصل أو الفواصل Junctures المناسبة»[2]، وهذا المصطلح «يدل على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام، ويسمى أيضًا موسيقى الكلام»[3]، وهو بذلك يسهم في إيضاح المعنى الذي يقصده المتكلم، فلو أن طالبًا قال لزميله: قرأت الكتاب، فإذا أراد الإخبار، نطق بنغمة معينة، وإذا أراد الاستفهام، نطق بنغمة أخرى مغايرة للنغمة الأولى، يقول الدكتور كمال بشر: «والواقع أن التنغيم هو أهم وسيلة للتفريق بين حالتي الإثبات والاستفهام، في اللغة العامية المصرية، في نوع معين من الجمل: تلك هي الجمل التي يصح أن تكون استفهامًا بدون أداة، وحينئذ يكون اعتمادنا على التنغيم بمساعدة المقام والسياق، أما في الفصحى ففي مثل هذه الجمل توجد أدوات الاستفهام التصديقي وهي هل والهمزة، ولكنها هي الأخرى تحتاج إلى معونة التنغيم»[4]؛ فالمستمع إلى قوله تعالى يخاطب عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ (سورة المائدة الآية 116)

---

(1) – معجم علم اللغة النظري، ص1.

(2) – السابق، ص 138.

(3) – الدكتور كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات) 1962، ص 162.

(4) – السابق، والصفحة نفسها وانظر الدكتور تمام حسان مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، 1986، ص 198، وما بعدها.

فعلى الرغم من وجود همزة الاستفهام في أول هذا الجزء من الآية، فإنه يحتاج إلى تنغيم القارئ نغمة الاستفهام، فيسهم التنغيم، في إيضاح الدلالة المقصودة، وإذا لم يستخدم القارئ التنغيم المطلوب هنا، لضعف معنى الاستفهام، وقد يفوت على بعض المستمعين أن هذا موضع استفهام.

- **الدلالة الصوتية للنبر**: Stress.

النبر: هو الضغط على مقطع معين من الكلمة، بقصد إيضاح هذا المقطع وإظهاره، أو على كلمة معينة من الجملة بقصد توكيدها، وتسمى الأخيرة نبرة تقابلية»[1].

ويرى الدكتور تمام حسان أن تعريفه بالضغط ضرب من المجاز ويعرفه على «أنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر، من عوامل الكمية والضغط والتنغيم؛ فالضغط بمفرده لا يسمى نبرًا، ولكنه يعتبر عاملًا من عوامله ومع هذا، فإنه يعتبر أهم هذه العوامل، وربما كان ذلك ؛ لأن النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر أو لأن الضغط في صورتيه، صورة القوة، وصورة النغمة، يتسع مجال تطبيقه على النبر أكثر مما يتسع مجال العوامل الأخرى»[2].

وفي اللغة العربية نوعان من النبر:

الأول: هو النبر الصرفي ، والثاني: هو النبر الدلالي[3]، ويسمى الثاني

---

(1) – ينظر معجم علم اللغة النظري، ص 268.

(2) – مناهج البحث في اللغة، ص 194.

(3) –السابق، ص 195، واللغة العربية معناها ومبناها، ص 307.

أيضًا نبر السياق وهو الذي يهم هذه الدراسة، وتغير موقع النبر، من كلمة إلى أخرى في الجملة، يظهر نقطة اهتمام المتكلم، ففي عبارة مثل: هل يستطيع الإنسان أن يعيش فوق سطح القمر عامًا كاملًا؟!، فإذا كان النبر على (سطح القمر) مثلًا، دل على أن العيش فوق سطح القمر، هو موضع الغرابة لدى المتكلم، وإذا كان النبر على (عامًا)، دل ذلك على أن المتكلم يعتقد أن الإنسان يمكن أن يعيش على سطح القمر ساعاتٍ أو أيامًا، لكن أن يعيش عامًا كاملًا فهذا شيء غريب ومستبعد.

ثانيًا: الدلالة الصرفية:-

وهي تلك الدلالة التي يُعرِب عنها مبنى الكلمة وتسمى أيضًا: «الوظائف الصرفية للكلمة وهي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة»[1] عن السياق فالأسماء تدل دلالة صرفية عامة على المسمى، ومعنى ذلك أن التسمية هي وظيفة الاسم الصرفية، والأسماء تخلو من الدلالة على الزمان، ويدخل ضمن الأسماء المصدر واسم المصدر، واسم المرة واسم الهيئة، والدلالة الصرفية للصفات هي الدلالة على موصوف بالحدث، ودلالة أسماء الإشارة وضمائر التكلم والخطاب هي الدلالة على الحضور، وضمائر الغائب وأسماء الموصول دلالتها الصرفية على الغياب[2]، وتدل الظروف دلالة صرفية على الحدث والزمن، وعند تقسيمه إلى ماض ومضارع وأمر، فإن الأفعال جميعها، تشترك في الدلالة على الحدث، غير أنها تختلف في الدلالة من حيث الزمان، فالماضي يدل على الانقطاع الزمني، والمضارع يدل على الحال حقيقة، وعلى الاستقبال مجازًا، والأمر

(1) - الدكتور حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ص 29.

(2) - اللغة العربية معناه ومبناها، ص 91-108، السابق ص 70، وما بعدها.

يدل على الاستقبال، فإذا زيد في المبنى الصرفي للفعل، بدخول حروف الزيادة عليه، أضافت إلى دلالته، دلالات فرعية أخرى، فمزيد الثلاثي بحرف يأتي بثلاثة أوزان، أفعل وفعَّل و فاعَلَ، ولكل زيادة دلالة جديدة، علاوة على دلالة الفعل على الحدث والزمن، فزيادة الهمزة في أول الثلاثي تأتي غالبًا للمعاني الآتية:[1]

1- التعدية مثل خرج زيد وأخرجت زيدًا.

2- الدخول في الزمان أو المكان مثل: أصبح دخل في الصباح، «وأعتم دخل في العتمة»[2]، وأمصر دخل مصر، ونقول أمسينا، وأسحرنا، وأفجرنا، وذلك إذا صرت في حين مساء وسحَر وفجر[3].

الدلالة على أنك وجدت الشيء على صفة معينة مثل: أكرمتُ زيدًا، والمعنى المراد لديك أنك وجدته كريمًا، وكذا أبخلتُ خالدًا، أي وجدته بخيلًا، (وأصعبتُ الأمر: وجدته صعبًا، وأعفنت الشيء وجدته عفنًا، وأجبنته وجدته جبانًا)[4]. ومن ذلك كلمة «أغفلنا» في قوله عز وجل: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[سورة الكهف:28] يقول بن جني: «ولن يخلو» أغفلنا «هنا من أن يكون

---

(1) – الدكتور عبده الراجحي، «التطبيق الصرفي ص 30– 36، واللغة العربية ومعناها ومبناها ص 138– 145، والدلالات الصرفية بهذا الترتيب من كتاب التطبيق الصرفي وقد تصرفت بالإضافة والحذف في الأمثلة.

(2) – الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان (د.ث) ص 149.

(3) – الكتاب جـ4 ص 63.

(4) – المصباح، ص 129، 159، 35.

من باب أفعلتُ الشيء أي صادفته ووافقته كذلك كقوله: «وأهْيجَ الخَلْصَاءَ من ذاتِ البُرَق»، أي صادفها هائجة النبات»[1]

3- الدلالة على السلب

ومعنى السلب «إزالة معنى الفعل عن المفعول»؛ فإذا قلت مثلًا نصلت السهم نصلًا، فقد أثبتَّ أنك جعلت له نصلًا، فإذا قلت **أنصلته**، فهذا يعني أنك سلبت هذا المعنى عن المفعول وهو السهم: أي نزعت نصله، «وكانوا يقولون لرجب مُنصِل الأسنة لأنهم كانوا ينزعونها فيه، ولا يقاتلون فكأنه هو الذي أنصلها»[2]. ومن ذلك **شكا إليه فأشكاه**، ومنه الحديث: «شكونا إلى رسول الله ﷺ حرَّ الرَّمْضاء في جباهنا فلم يُشكِنا»: أي لم يُزِل شِكايَتنا»[3]، ومنه: **نشطْتُ** الحبل نشطًا أي عقدته بأُنشوطة، وهي ربطةٌ دون العقدة وأنشطْتُ الأنشوطة حللتها، وكذا **أنشطت** العِقال بمعنى حللته، والبعير من عقاله أطلقته[4]، ومنه تَرِب الرجل افتقر، وأترب استغنى[5]،ومنه فرى وأفرى، ومنه قول الشاعر:

«وَلأنتَ تَفْري ما خلقتَ وبعـ ـضُ القومِ يخلُقُ ثم لا يَفْري»

---

(1) - وقد نوه بن جني بشرف العلم بهذا النوع من الدلالة حيث قال: "وأذكر يومًا وقد خطر لي خاطر مما نحن بسبيله، قلت: لو قام إنسان على خدمة هذا العلم ستين سنة حتى لا يحظى منه إلا بهذا الموضع لما كان مغبونًا فيه، ولا منتقصَ الحظِ منه، والسعادةِ به. وذكر قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة الكهف، الخصائص جـ3 ص 253 ، وينظر ص 254.

(2) – المصباح، ص 232.

(3) – السابق، ص 91.

(4) – السابق، ص 231.

(5) – إعراب ثلاثين سورة، ص 93.

قال ابن خالويه: «يَفري (بفتح الياء الأولى) يقطع على جهة الإصلاح، ويُفرى (بضم الياء) يقطع على وجه الإفساد»، ومنه **خفى وأخفى** والأولي بمعنى أظهر والثانية بمعنى سر، قال امرؤ القيس:-

«خَفَاهُنَ من أنفاقِهِنَّ كَأنما خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِن سَحابٍ مُجَلِّبِ»

«يصف جِحَرة الفئرة، وأن الفرس أخرجهن من جِحَرتهن بحُضْرِه؛ وهو شدة عدوه» وقرأ سعيد بن جبير قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:15] بفتح الهمزة ومعناها أُظهرها، وهي بالضم عكس ذلك(1)، ومنه طلب وأطلَبَ تقول طلب زيد شيئًا فأطلبته؛ أي أسعفته بما طلب»(2).

4- الدلالة على استحقاق صفة معينة: مثل أجنى النخل: والمعنى حان له أن يُجنَى، وأصرم النخل حان له أن يُصرَم، وأركب المُهرُ: حان له أن يُركب، وأمْخَضَ اللبنُ: استحق أن يُمخض(3) وأحصد الزرع أي استحق الحصاد، و أزوجت الفتاة: استحقت الزواج.

5- الدلالة على الكثرة مثل: أشجر المكان أي كثر شجره، آسدت الغابة: كثرت أسودُها.

---

(1) - السابق، ص 58— 59.

(2) - المصباح ص 42، وجدير بالذكر هنا أن بن جني عقد في خصائصه بابًا بعنوان " باب في السلب" الخصائص جـ2 ص 75-83 تحدث فيه عن معنى السلب في الأفعال وقال: «وأكثر ما وجدت هذا المعنى من الأفعال فيما كان ذا زيادة " الخصائص جـ 2 ص 80، وأشار إلى هذا المعنى أيضًا في الأسماء، «ومنها قولهم التودية لعود يُصَّرَ على خِلف الناقة ليمنع اللبن؛ وهو تفعِله من وَدَى يدي إذا سال وجرى، إنما هي لإزالة الودي لا لإثباته فاعرف ذلك " فالخصائص جـ2 ص 78.

(3) - ينظر المصباح، الصفحات 43، 129، 187، 216.

6- الدلالة على التعريض: مثل أبعتُ المنزلَ: عرَّضتُه للبيع.

- **قال الهمذاني:**

«فرضيتُ آلاءَ الكميتِ، فمن يُبعْ فرسًا، فليس جوادُنا بمُباعِ»

أي بمُعرَّض للبيع[1]، ومثل ذلك «أقتلته؛ أي عرضه للقتل»[2].

7- الدلالة على أن الفاعل قد صار صاحب شيء مشتق من الفعل: مثل أبلحت النخلة: صارت ذاتَ بلح، وأنوى البلح: صار ذا نوى، وأزهرت الحديقة: صارت ذاتَ زهور.

8- **الدلالة على الوصول إلى العدد:** مثل أخمس العدد: صار خمسة، وأسبعت البنات: صرن سبعًا.

- ومن أشهر الدلالات الصرفية لأبنية الأفعال المضعفةِ العين ما يأتي:-

1- الدلالة على **التكثير والمبالغة** مثل: جمَّع: أكثر الجمع وبالغ فيه، وطوَّف أكثر الطواف، وقتَّل: أكثر القتل.

2- **التعدية** مثل: فرح زيد وفرَّحت زيدًا، علم زيد وعلَّمته، وفهم هو وفهَّمته.

3- الدلالة على **التوجه:** مثل شرَّق اتجه شرقًا، وغرَّب اتجه غربًا.

4- الدلالة على أن الشيء **قد صار شبيهًا بشيء مشتق من الفعل:** مثل قوَّس فلان صار مثل القوس.

---

(1) - لسان العرب (بيع) جـ8 ص 25.

(2) - الكتاب ، جـ 4، ص 59.

5- الدلالة على **النِّسبة**: مثل كذَّبْت فلانًا: نسبته إلى الكذب، وكفَّرته نسبته إلى الكفر.

6- الدلالة على **السلْب** مثل قشَّرت الفاكهة: أزلت قشرتها، وقرَّدْت البعير أزلت قراده[1].

7- اختصار الحكاية: مثل كبَّر: قال: الله أكبر، وهلَّل: قال: لا إله إلا الله، وسبح: قال: سبحان الله، وكذا حمَّد، وأمَّن.

- **ومن الدلالات الصرفية التي يعطيها مبنى الفعل المزيد[2] بالتاء في أوله وتضعيف عينة ما يأتي:-**

1- الدلالة على التشبه مثل تنصَّح: تشبه بالنصحاء.

2- الدلالة على التكلف مثل تنظف: أي تكلف النظافة.

3- الدلالة على أن صاحب الفعل صار صاحب ما اشتُق منه الفعل؛ مثل تنعَّل: أي لبس النعل، وتعمم: لبس العمامة.

- **ومن الدلالات الصرفية التي يدل عليها مبنى الفعل المزيد بالألف والسين والتاء ما يأتي:-**

1- الدلالة على الطلب قال ابن جني: «ومن ذلك.. أنهم جعلوا استفعل في أكثر الأمر للطلب، نحو استسقى، واستطعم، واستوهب،

---

(1) - المصباح، ص 189.

(2) - وانظر دلالات صرفية خاصة أشار إليها ابن جني في " باب في قوة اللفظ لقوة المعنى" حيث أشار إلى قوة معنى اخشوشن وأن خشن دونه، واكتسب وأن كسب دونه، وقوة المعنى للعدول عن الصيغة فطوال أبلغ من طويل... إلخ، الخصائص جـ3 ص 264-268.

واستمنح»[1]، والمعنى على الترتيب – طلب السقي، وطلب الطعام، وطلب أن يوهب له، وطلب المنحة.

2- عد الشيء على صفة ما اشتق منه الفعل ومن ذلك: استبشعت الأمرعددته بشعًا[2]، واستنكرته: عددته منكرًا.

3- الدلالة على أنك وجدت الشيء على صفة معينة تقول: استجدته أي أصبته جيدًا، واستكرمته أي: أصبته كريمًا، استعظمته: أصبته عظيمًا، واستسمنْتُه: أصبْتُه سمينًا[3].

4- الدلالة على «التحول من حال إلى حال»، وذلك مثل استنْوَق الجمل واستيْسَتِ الشاة[4].

وكما أن زيادة أصوات على بنية الفعل الأساسية، تؤدي إلى زيادة في دلالتها، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة في المعنى في الأغلب الأعم؛ فاسم الفاعل يدل على الحدث وفاعله، واسم المفعول يدل على الحدث ومن وقع عليه الحدث، وصيغ المبالغة، تدل على كثرة وقوع الحدث والمبالغة فيه، «وأفعل التفضيل يدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل تفضيله على غيره، ممن يتصف بالصفة نفسها، والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل اللزوم والثبات»[5]، وقد أشار سيبويه إلى هذه الدلالة الصرفية، في

---

(1) – الخصائص: جـ 2، ص 153.

(2) – المصباح ص 19.

(3) – الكتاب جـ4 ص 7.

(4) – السابق جـ4، ص 71.

(5) – الدكتور: فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 209. والكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ص74.

حديثه عن بناء المصادر، ومن ذلك قوله: «وجاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فِعال، وذلك الصِّرام والجِزار، والجِداد والقِطاع والحِصاد»[1].

كما أشار إلى دلالة بناء فُعالة على فُضالة الأشياء فقال: «ومثل هذا ما يكون معناه معنى الفُضالة وذلك نحو:-«القُلامة، والقُوارة، والقُراضة، والنُفاية، والحُسالة، والكُساحة، والجُرامة، (وهو ما يُصرم من النخل) والحُثالة فجاء هذا على بناء واحد لمَّا تقاربت معانيه»[2].

وقياسًا على ما ورد عن العرب من هذه الصيغة بهذه الدلالة قرر المجمع قياسيَّتها «للدلالة على نُفاية الأشياء وتناثرها وبقاياها» في مصطلحات العلوم والحضارة[3].

وأشار بن جني إلى هذه الدلالة، في باب: «إمساس الألفاظ أشباه المعاني» أيضًا حيث ذكر أن سيبويه «قال: في المصادر التي جاءت على الفَعَلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو النَّقَزان (الوثوب)، والغَلَيان، والغثَيَان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال»[4]، وهذه الدلالة التي أشار إليها ابن جني هنا بهذا المثال (الفَعَلان)، هي دلالة صرفية خاصة[5]، وأنت تعلم أنها دلالة زائدة على دلالة المصدر الأساسية، (وهي

---

(1) - الكتاب جـ4، ص 12.

(2) - السابق جـ 4 ص 13.

(3) - مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا 1984، ص 116.

(4) - الخصائص جـ2، ص 152.

(5) - وانظر دلالات صرفية خاصة أشار إليها بن جني في " باب قوة اللفظ لقوة المعنى " الخصائص، جـ2، ص 153.

الدلالة على الحَدَث). ثم يستطرد ابن جني في ذكر هذه الدلالة الخاصة فيقول: «ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سَمْت ما حدَّاه، ومنهاج ما مثَّلاه، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضَعَّفة، تأتي للتكرير؛ نحو الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، ..... ووجدت أيضًا الفَعلى في المصادر والصفات، إنما تأتي للسرعة، نحو البَشَكى والجَمَزى والوَلَقى»،[1] كما أشار إلى هذه الدلالة الصرفية أيضًا في«باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية» عند الحديث عن دلالة الفعل وقد جعلها ثلاث دلالات، وجعلها على ثلاث مراتب من حيث القوة والضعف، فأقواهن **الدلالة اللفظية**؛ وهي دلالة الفعل على الحدث (المصدر)، ثم **الدلالة الصناعية**؛ وهي دلالة الفعل على زمانه، ثم **الدلالة المعنوية**؛ وهي دلالة الفعل على فاعله.[2]، ولكنك تعلم – وقد سبق بيان ذلك – أن الدلالة الصناعية للفعل، لا تقتصر على الحدث والزمان فقط ، بل لها دلالات أخرى كالمبالغة والتكثير والطلب، وقد أشار إليها ابن جني أيضًا[3]، وهي دلالات فرعية للفعل؛ إذ **الدلالة الصرفية الأساسية** له هي الدلالة على الحدث والزمان، أما **الدلالة المعنوية** التي أشار إليها، فإنما هي دلالة منطقية؛ إذ لا فعل من دون أن يُحدِثه فاعل، وتلك الدلالة الصرفية، تعد جزءًا لا يتجزأ، من دلالة الكلمة في المعجم، ولذلك فإنه من الواجب على شارح الكلمة- سواء أكان ذلك في المعجم، أم في التحليل الدلالي للخطاب – من الواجب عليه أن يوضح هذه الدلالة الصرفية

(1) – الخصائص، جـ2، ص 153، قال سيبويه: ومثل هذا الغليان؛ لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان؛ لأنه تجيش نفسه وتثور ومثله الخَطَران واللمَعَان؛ لأن هذا اضطراب وتحرك، الخ الكتاب جـ4، ص 14.

(2) – السابق، جـ3، ص 98.

(3) – السابق جـ3،ص 11

للكلمة، فيسهم ذلك في تحديد معناها، ويظهر قيمة ذلك في الصيغ التي تأتي لدلالات صرفية مشتركة؛ فمثلًا صيغة فعيل تأتي بمعنى الفاعل والمفعول مثل كلمة شهيد؛ فهي بمعنى فاعل لمن يقوم بأداء الشهادة والحاضر، وبمعنى المفعول لمن استشهد في سبيل الله، فهو مقتول في سبيله.

وصيغة فاعل تأتي لاسم الفاعل، ولفعل الأمر، فكلمة ناصِر بمعنى الفاعل تدل على الحدث وفاعله، وبمعنى الأمر تدل على الحدث والزمان المستقبل.. وهكذا.

ثالثًا: **الدلالة النحوية**:-

وهي الدلالة المُحَصَّلة «من استخدام الألفاظ، أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة، أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي» ويطلق عليها أيضًا الوظائف النحوية، أو المعاني النحوية[1]، وهذه الدلالة في لغتنا العربية على قسمين:[2]

- **الأولى: دلالة نحوية عامة**: وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، مثل دلالة الجمل والأساليب على الخبر أو الإنشاء، وعلى الإثبات أو النفي، والتأكيد، والطلب من استفهام، وأمر، ونهي، وعرض، وتحضيض وتمن، وترج ونداء وشرْط، وذلك باستخدام الأدوات التي تؤدي دلالة الجملة أو الأسلوب، وأنت تعلم أنه ليست المعاني النحوية كلها تستفاد عن طريق استخدام الأدوات، فهناك جمل خالية من الأدوات؛ ولا تخلو من المعاني النحوية؛ فمما

(1) - أقسام الكلام العربي، ص 209.

(2) - اللغة العربية معناها ومبناها ص 178، وأقسام الكلام ص 209، والكلمة ص 77

يستغني عن الأدوات جمل مثل: جاء علىّ، سَعِد زيد، تعلَّمِ العلم النافع، ولكن الوظائف النحوية العامة (الدلالات النحوية) تحصل في الأغلب الأعم باستخدام الأدوات، فدلالة الاستثناء مستفادة من أداة الاستثناء في نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:88]، ودلالة التوكيد مستفادة من أداة التوكيد في نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف:107]، ودلالة الظرفية مستفادة من حرف الجر (في) تقول: علىٌّ في البيت، وكذا دلالة المعية مستفادة من واو المعية في مثل قولك: سرتُ والنيلَ»، ومن هنا تأتي أهمية توضيح دلالة هذه الأدوات في المعجم باعتبارها مورفيمات حرة Free morphemes ، أي أنه يعد كلمة مستقلة شكلاً، وقد أحسن علماء المعاجم العرب عندما قدموا لنا دلالات هذه الحروف مثل في، وعن، وعلى، وغيرها على أنها كلمات معجمية[1]، فالفيروزاباي يخصص بابًا في آخر القاموس المحيط، بعنوان «باب الألف اللينة» تناول فيه دلالات الحروف[2]، وقد خصص أسلافنا من اللغويين لهذه الحروف كتبًا تشرح معاني الحروف وأسموها حروف المعاني، ومن هذه الكتب أذكر ما يأتي:-

1- الجَنَي الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق بيروت 1403هـ- 1983م.

---

(1) - على سبيل المثال، معاني (عن) لسان العرب (عن) جـ13، ص 295- 296.

(2) - تاج العروس، الطبعة الخيرية، جـ 1، ص 421- 461.

2- كتاب حروف المعاني للزجَّاجي (ت 340هـ) تحقيق الدكتور على توفيق، الحمد الأردن 1406هـ- 1986م، 415هـ، تحقيق عبد المعين الملوحى، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق 1982.

نموذج من كتب حروف المعاني للزجاجي:-

وقد اخترت لك هذا النموذج للحرفين «في» و«أو»

«في» معناه الوعاء، الظرفية، وقد تأتي مكان على كقوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ [طه: 71](1).

«أو»: بمعنى التخيير، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة:196]، ومثل قولك: خذ دينارًا أو درهمًا. وتكون بمعنى (بل) نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ ﴾ [الكهف: 19]، وتكون بمعنى الإبهام، كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 19](2). أو تكون شكًّا كقولك: لقيت زيدًا أو عمرًا، وتكون للإباحة كقولك جالِس الحسن أو ابن سيرين، فهذه إباحة وإطلاق فإن جالَسَ بعضهم كان مطيعًا، لأن معناه: جالِس هذا الصنف من الناس، وفي النهي على هذا المعنى حظر للجميع كقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: 24]، وتكون

(1) - ص 12، 13.

(2) - السابق، ص 50-53.

«أو» بمعنى «إلا أن» فتنصب الفعل المستقبل بعدها كقولك لألزمنك أو تقضي حقي، قال امرؤ القيس:-

فقلتُ له لاَتبكِ عينُك إنّما نحاولُ مُلْكًا **أو** نموتُ فنعذَرا.

وتكون غاية بمعنى حتى نحو قولك: لا تبرحْ **أو** أخرج إليك. وإضرابًا بمنزلة بل، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات: 147].

وتجئ في شواذِّ الشعر بمعنى الواو، كقول الشاعر:

«وقد زَعَمتْ لَيْلى بأني فاجرٌ لِنفسِى تُقاهَا أو عليها فجورُها».

وقول الآخر:-

« نال الخلافةَ أَوْ كانت لَهُ قدرًا كما أتى ربَّه موسي على قدَرِ»[1]

فللحرف «في» معنى أساس هو الوعاء والظرفية. ثم تكون له دلالات فرعية يكتسبها من السياقات، وكذلك «أو» هي للتخيير ثم تكون لها دلالات تستفاد من استعمالاتها، وهو يستشهد على هذه الدلالات غالبًا، وبخاصة من القرآن الكريم والشعر العربي.

(ودلالة التبعية تستفاد من التوابع؛ النعت والتوكيد والبدل والعطف)[2].

الثانية: دلالة نحوية خاصة:-

وهي معاني الأبواب النحوية مثل باب الفاعل، وباب المفعول، وباب

---

(1) - ينظر السابق، ص 50- 53.

(2) - ينظر أقسام الكلام، ص 209- 211.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحال... الخ، فكل «كلمة مفردة تقع في باب من هذه الأبواب تقوم بوظيفة الباب نفسه»[1]. فكل كلمة تقع فاعلًا، تقوم بوظيفة باب الفاعل، أي أنها تدل على الفاعلية، وكل كلمة مفردة تقع مفعولًا، تدل على المفعولية، وكل كلمة مفردة تقع تمييزًا، فإنها تقوم بوظيفة التفسير والبيان، وعن طريق هذه الدلالات المحددة لهذه الأبواب، يمكن التمييز بين كلمات اللغة، لأن منها ما يصلح أن يقوم بوظيفة الفاعلية، وبعضها لا يصلح أن يقوم بهذه الوظيفة؛ فالأسماء والصفات والضمائر، هي التي تقع فاعلًا في الكلام، أما الظروف والأدوات فلا تصلح أن تقوم بوظيفة الفاعل؛ ومن ثم فالمجموعة الأولى تدل على الفاعلية والثانية لا تدل عليها، فإذا ضممنا الدلالة النحوية للكلمة، إلى دلالتها الصرفية، أدى ذلك إلى معرفة حدود هذه الكلمة وتمييزها. ويشير الدكتور إبراهيم أنيس إلى أهمية الترتيب في الجملة العربية للكشف عن الدلالة النحوية لكلماتها فيقول: «يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبًا خاصًا لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها»[2]، فلو قلنا «الإنسان هل فوق يعيش سطح القمر كاملًا عامًا» فإن السامع لا يستطيع فهم المعنى المراد، من هذا القول؛ لاختلاف الترتيب، وكذلك فإن الوظيفة النحوية للكلمة، تختلف باختلاف موقعها داخل الجملة غالبًا فلو قلت أعطى الوالد ابنه تفاحة، فإن الوالد هنا هو الفاعل، ودلالته النحوية هنا هي الفاعلية، والابن هنا يقع موقع المفعول، ودلالته هنا على المفعولية، وإذا عكست موقع الوالد والابن لأعطى كل واحد منهما في التركيب الجديد دلالة نحوية، عكس الدلالة الموجودة في التركيب الأول، إذن فالدلالة النحوية الخاصة تستمد من

---

(1) – السابق، ص 213.

(2) – دلالة الألفاظ، ص 48.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

جانبين هما:-

1- الباب النحوي التي تقع تحته الكلمة، كأن تقع في باب الفاعل أو الحال، أو المفعول... الخ.

2- ترتيب الكلمات داخل التركيب، وهذا مرتبط بالجانب الأول غالبًا.

- **رابعًا: الدلالة المعجمية**: Lexical meaning:-

يضطلع علم المعاجم في كل لغة بالكشف عن الدلالة المعجمية للكلمة «فدراسة المعنى المعجمي تشكل قطاعًا عريضًا وأساسيًا من علم المعاجم Lexicology، ولذلك يعتبر علماء المعاجم أن دراسة المعنى المعجمي هو الهدف الأول لهذا العلم[1] ودراسة المعنى المعجمي تعتبر أول خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها؛ ذلك لأن الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية، تعتبر دلالات وظيفية ويطلق عليها الدكتور تمام حسان مصطلح» المعنى الوظيفي لأن لكل واحد من هذه الأمور(يقصد الصوت والحرف والموقع والمقطع والصيغة والباب) وظيفةً خاصةً يؤديها، ويساهم بأدائها في بيان المعنى العام ووضوحه[2].

وهذه العلوم (علوم الأصوات والصرف والنحو) لا تدرس الكلمة، وما يدرس الكلمة هو المعجم، ويفرق بين المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي «بأن المعنى الوظيفي غالبًا ما يحدد بوسائل سلبية، هي ما سميناها بالقيم الخلافية، أما وسيلة المعنى المعجمي فإيجابية، تقوم - بعد تعيين الهجاء

(1) - الكلمة ص 138.

(2) - اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 122.

والنطق – على تحديد الكلمة (تحديدًا غراماطيقيًا) في مبدأ الأمر، ثم شرحها من بعد ذلك من وجهتي النظر التاريخية والاستعمالية الحاضرة، مع الدخول إليها من مداخل مختلفة والاستشهاد على كل مدخل»[1] ودراسة الدلالة المعجمية، تتصل بثلاثة فروع انبثقت عن علم اللغة الحديث وهي:

1- علم الدلالة Semantics

2- المفردات (علم المفردات) Vocabulary

3- علم المعاجم Lexicology [2]

وهذه العلوم الثلاثة تهتم بدراسة الكلمة دراسة دلالية، وواضح أن علم الدلالة أعمها.

«ويرى علماء اللغة المحدثون والمعاصرون، وفي مقدمتهم علماء المعاجم أن المعنى المعجمي Lexical meaning يتكون من **عناصر رئيسية ثلاثة**:

1- ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي.

2- ما تتضمنه الكلمة من دلالات، أو ما تستدعيه في الذهن من معان.

3- درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني[3].

ويطلق الدكتور إبراهيم أنيس مصطلح الدلالة المركزية، على العنصر الأول، والمراد بالدلالة المركزية، ذلك القدر المشترك من الدلالة، الذي

---

(1) –السابق، الصفحة نفسها.

(2) – الكلمة، ص 129، وانظر تفصيلًا عن هذه العلوم، ص 130–133.

(3) – السابق، ص 138.

يعرفه أفراد المجتمع للكلمة، والذي يصل بهم إلى فهم هذه الكلمة، وقد تكون هذه الدلالة المركزية واضحة في أذهان كل أفراد المجتمع، كما قد تكون مبهمة في أذهان بعضهم.

كما يطلِق مصطلح الدلالة الهامشية على العنصر الثاني، ويعني بها تلك الظلال من المعاني التي تختلف من فرد إلى آخر؛ تبعًا لتجارب الأفراد وخبراتهم، وما ورثوه من آبائهم وأجدادهم[1]، ويمكن القول بأنها دلالة فردية، ذاتية.

فكلمة البحر مثلًا لها دلالة مركزية، على ذلك المجرى الواسع المليء بالماء المالح، وهذا هو القدر المشترك من الدلالة، بين أفراد المجتمع لهذه الكلمة، وقد يسمعها بعض أفراد المجتمع، ولا يكون لها ظلال من الدلالات الخاصة لديهم، وقد يسمعها فرد من هذا المجتمع فتثير في نفسه الخوف، لأنه شاهدَ في طفولته، أحد الناس يغرق في البحر أمامه، وقد يسمعها فرد آخر من المجتمع نفسه، فتثير لديه مشاعر السعادة والسرور، لأنه يستمتع بالنظر إلى البحر، كما يستمتع بالسباحة فيه بالقرب من شاطئه، فالدلالة المركزية، دلالة يشترك في معرفتها أفراد الجماعة اللغوية جميعهم أو غالبهم، أما الدلالة الهامشية فهي تختلف من فرد إلى آخر، حسب المخزون من خبراته وتجاربه الخاصة، فالأولى دلالة عامة ومشتركة، والثانية دلالة خاصة وفردية، إذ تمثل «جميع العناصر الدلالية التي ليست لها صلة مباشرة بما تشير إليه الكلمة في الخارج»[2].

---

(1) – دلالة الألفاظ، ص 106، وما بعدها.

(2) – الكلمة ص 141.

وأما درجة التطابق بين الدلالتين المركزية والهامشية فقد أشار إليها زجوستا Zgusta وهو يعني بهذه الدلالة «مدى التطابق بين هاتين الدلالتين؛ فإذا أخذنا كلمة الماهية وكلمة الأجر، على سبيل المثال، وجدنا أن بينهما تطابقًا في الدلالة المركزية؛ لأنهما تشتركان في الدلالة على ما يأخذ المرء من المال نظير عمل يقوم به، لكنَّ بينهما فرقًا يتمثل في درجة التطابق بينهما؛ فالماهية تدل على ما تأخذه طبقة من الموظفين كل شهر، أما كلمة الأجر؛ فهي تدل على المبلغ الذي تتسلمه طبقة أخرى كل يوم نظير عمل يومي، وبقياس درجة التطابق من خلال استعمال كل يوم نظير عمل يومي، وبقياس درجة التطابق من استعمال الكلمة، يتضح الفرق بينهما، وبوضوح هذا الفرق الدلالي تستطيع أن تحكم بأن الكلمتين غير مترادفتين، فإذا تطابقتا تمام التطابق في الدلالة المركزية، فإنه يمكنك القول بترادفهما»، وعلى ذلك فإن درجة التطابق هذه، تصلح معيارًا في حالات المشترك اللفظي والترادف، بحيث إذا ما تطابقتا في الدلالة كان هناك ثمة ترادف أو اشتراك، أما إذا لم تتطابقا في الدلالة فليس هناك ثمة ترادف أو اشتراك، وهو ما يدرسه علماء المعاجم، تحت عنوان العلاقات الدلالية بين الكلمات، ومن ثم يحللون الكلمة إلى عناصرها الدلالية الأولية، بغية الوصول إلى درجة التطابق بين هذه الكلمات[1].

- **من خصائص الدلالة المعجمية:-**

يحدد المحدثون من اللغويين ثلاث خصائص للمعنى المعجمي، تعد من أبرز خصائص هذا المعنى، هذه الخصائص هي أنه:-

---

(1) - ينظر السياق، ص 143.

1- عام 2- متعدد 3- غير ثابت.

فللكلمة معنى عام في المعجم؛ ذلك لأنها ليست في سياق محدد، إذ السياق هو الذي يحدد هذا المعنى العام ويقيده، وأما كون معنى الكلمة متعدد في المعجم؛ ذلك لأنها تصلح للدخول في سياقات متعددة، فيعطيها كلُّ سياق معنى، ومن استخدامها في النصوص العربية القديمة والحديثة تكتسب هذا التعدد، وهو معنى غير ثابت؛ لأن دلالة الكلمة تتعرض للتغير، فيصيبها التعميم أو التخصيص أو الانتقال، وقد تسمو دلالتها وقد تنحط وهذا التغير يدرسه علماء اللغة تحت ما يسمى بالتغير الدلالي Semantic change، أو Semantic chift، وسوف تتعرض له هذه الدراسة فيما بعد.

نموذج من الدلالة المعجمية من تاج العروس والمعجم الوسيط:-

أما من تاج العروس؛ فلأنه يمثل المعاجم القديمة، ويسجل الدلالات العربية القديمة، وأما من المعجم الوسيط؛ فلأنه يسجل دلالات جديدة وبالمقارنة بين المعجمين، في حدود مادة واحدة نختار منها عددًا من المداخل ندرك الجديد من المعاني في هذه المادة وقد اخترت لك مادة «أ ب ر» وسوف أختار منها المداخل الآتية: أبر، آبر، الإبرة.

أولًا: في تاج العروس:-

- **أبر تعطي الدلالات المعجمية الآتية:-**

(أ) «أبَر النخل والزرع يأبُره بالضم ويأبِره بالكسر أبرًا.. أصلحه كابَّره تأبيرًا».

(ب) «أبر الكلبَ أبرًا أطعمه الإبرة في الخبز.. وفي حديث مالك بن

دينار»: مَثَلُ المؤمن مثل الشاة المأبورة «أي التي أكلت الإبرة في علفها فنشبِت في جوفها، فهي لا تأكل شيئًا، وإن أكلت لم ينجع فيها».

(جـ) «ومن المجاز أبرته العقربُ تأبُره وتأبِره: لسعته أي ضربته بإبرتها..»

(د) ومن المجاز أبر فلانًا إذا اغتابه وآذاه، قال ابن الأعرابي: أبر إذا آذى، وأبر إذا اغتاب».

(هـ) «وأبر إذا لقح النخل»

(و) «وأبر: أصلح»

(ز) «وأبر القومَ أهلكهم، ومنه في حديث على رضي الله عنه: «والذي فلق الحبة وبرأ النِّسمة لتُخضَبَنَّ هذه من هذه، وأشار إلى لحيته ورأسه، فقال الناس: لو عرفناه أبرنا عِترته» (أي) أهلكناهم، وهو من أبرت الكلب إذا أطعمته الإبرة في الخبز... وقيل أبرته من البوار، فالهمزة زائدة».

(خـ) «وأبِر الرجل كفرح صلح»[1].

1- **آبِر**: «والآبر: العامل، والمأبور الزرع والنخل المُصلَح، وفي حديث على رضي الله عنه: «ولا بقى منكم آبر» أي رجل يقوم بتأبير النخل وإصلاحها، اسم فاعل من أبر... وقال أبو عبد الرحمن: يقال لكل مصلح صنعة: هو آبرها وإنما قيل للملقح: آبر، لأنه مصلح له، وأنشد:-

«فإن أنتِ لم تَرضَىْ بِسعْيي فاتُركي لِيَ البَيْت آبُرهُ وكوني مَكَانِيًا»[2].

---

(1) - تاج العروس، ط الكويت – جـ 10 ص 5-7.

(2) - السابق، جـ 10، ص 5، 6.

- **الإبرة:-**

(أ) الإبرة بالكسر مسلة الحديد ج (أي جمعها) إِبَر وإبار

قال القطامي:-

«وقوْلُ الْمَرءِ يَنْفُذُ بَعَد حين أَمَاكِنَ لاَ تُجاوِزُها الإَبارُ».

(ب) «وفي التهذيب: ويقال للمخيط إبرة، وجمعها إبر».

(جـ) «ومن المجاز: الإبرة عظم وترة العرقوب، وهو عظم لاصق بالكعب».

(د) «و.. الإبرة من الإنسان: طرف الذراع من اليد...».

(هـ) «ومن المجاز: الإبرة فسيل المُقْل[1] يعني صغارها ج إبرات...»

(و) «ومن المجاز الإبرة النميمة وإفساد ذات البين».

(ز) «الإبرة شجر كالتين»[2]

وبالنظر إلى الدلالات المتعددة لهذه المداخل الثلاثة، يمكن إرجاعها إلى دلالتين رئيستين تفرعت عنها هذه الدلالات؛ هاتان الدلالتان الرئيستان هما:-

الأولى: الدلالة على الإصلاح مثل تأبير النخل.

الثانية: الدلالة على الإفساد ، مثل النميمة، والاغتياب.

وهما دلالتان متضادتان كما ترى.

---

(1) - المُقْل حمل الدَّوْم واحدته مُقلة، والدوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها " لسان العرب (م ق ل) جـ1 ص 628.

(2) - السابق، جـ 10، ص 7-8.

- **التغير الدلالي:-**

إنك تلاحظ أن أكثر هذه الدلالات، ناتج عن التغير الدلالي لهذه المداخل فالإبرة بمعنى مسلة الحديد، والمِخيَط ثم بمعنى عظم وترة العُرقوب، وطرف الذراع من اليد، وفسيل المُقْل، وكذا الإبرة بمعنى إبرة العقرب كل هذه المعاني جاءت من طريق المجاز لعلاقة المشابهة.

ويأتي من الأخيرة دلالة النميمة، وإفساد ذات البين، والاغتياب، لعلاقة المشابهة بين من يغتاب وبين العقرب التي تأبر، وأما أبر بمعنى أصلح فلأن من يأبر النخل يصلحها، فهي علاقة السببية أي أن الإبار سبب الإصلاح ومؤد إليه.

وأما الآبر بمعنى كل مصلح صنعة، فهذا تعميم لدلالة الكلمة، وأنت ترى بوضوح أن خصائص المعنى المعجمي متحققة في هذه المداخل الثلاثة؛ نظرًا لأن كلًا منها تعددت دلالاته، وأن كلًا منها ليس له دلالة محددة، وأن معنى كل منها غير ثابت لحدوث التغير الدلالي كما رأيت.

ثانيًا: في المعجم الوسيط:-

1- **أبر**: النخل «أبرًا وإبارًا وإبارة: لقَّحه و – الزرع: أصلحه، والعقرب والنحلة فلانًا: لسعته، والحيوان أطعمه الإبرة في العلف ليقتله، وفلانًا: آذاه واغتابه، وبين الناس: نَّم».

وأنت تلاحظ أن دلالات هذا المدخل لم تختلف عن دلالاته في تاج العروس.

- **الإبرة:-**

«الإبرة: أداةٌ أحد طرفيها محدد والآخر مثقوب، يخاط بها و- من

العقرب والنحلة: ما تلسع به، و- من القرن طرفه، و- من المِرفق: طرف العظم الناتئ عند ثني الذراع، «وإبرة المِحقَن: إبرة يغرز طرفها في الجسم لينفذ منها الدواء إليه»، «إبرة الفونغراف: ما تمر على أثر الصوت المسجل لتعيده»، ويكنى بوخز الإبر عن الإيذاء المتتابع في خُفية »، والإبرة المغنطيسية: قطعة صغيرة من الصلب رقيقة، محددة الطرفين، ممغنطة».

3- بيت الإبرة: علبة صغيرة بها إبرة مغنطيسية، تدور على محور دقيق، يتجه رأسها نحو الشَّمال دائمًا، تعرف بها الجهات، والاسم الشائع لها البوصلة»[1].

أما المدخل آبر فليس موجودًا في المعجم الوسيط، وما هو جديد في المعجم الوسيط من دلالات كلمة الإبرة، هي المعاني الخمسة الأخيرة، وكلها متطورة بالمجاز لعلاقة المشابهة.

- **تحليل لعناصر الدلالة المعجمية في هذه المداخل:-**

عرفنا أن عناصر المعنى المعجمي ثلاثة: وهي **الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، ودرجة التطابق بينهما**، فما هذه العناصر فيما بين أيدينا من مداخل؟ أما **الدلالة الاجتماعية** وهي دلالة تختلف باختلاف المجتمعات فهي لكلمة أبر بمعنى لقح النخل، وبمعنى لسع العقرب.

والدلالة الاجتماعية لكلمة آبر على من يقوم بتلقيح النخيل، وهي لكلمة الإبرة، بمعنى المخيط، والنميمة والاغتياب والدلالة الهامشية في أبر على أبر الحيوان ولسع النحلة، وأبره بمعنى آذاه، وفي الإبرة على المسلة من حديد، وإبرة الفونوغراف، والإبرة المغنطيسية، وبيت الإبرة.

---

(1) - المعجم الوسيط: ط 3، ص 2.

أما درجة التطابق بين الدلالات المركزية والدلالات الهامشية لهذه المداخل فتتمثل في العلاقة المجازية بين الدلالتين، في كل مدخل على حدة وقد سبق أن العلاقة علاقة مشابهة، أدت إلى التغير الدلالي على نحو ما تبين لك من قبل، وعلى ذلك فليست هذه الكلمة من المشترك اللفظي، لأن هذه الدلالات الجديدة لها، ترتبط بعلاقة مجازية مع دلالاتها الأولى.

خامسًا: الدلالة السياقية:-

وهي الدلالة التي يعينها **السياق اللغوي**؛ وهو البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة، وتستمد أيضًا من السياق الاجتماعي وسياق الموقف؛ وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره؛ من متكلم ومستمع، وغير ذلك من الظروف المحيطة، والمناسبة التي قيل فيها الكلام، والكلمة عندما توجد في جملة أو عبارة، فهي في سياق لغوي، وعندما تقال هذه الجملة أو هذه العبارة في مقام معين، أو موقف اجتماعي محدد فإنه يمثل سياقها الاجتماعي، وهذان السياقان كلاهما يسهم في إيضاح دلالة الكلمة، فعندما نضع كلمة التوليد مثلًا في **السياقات الثلاثة الآتية**:-

1- إن التوليد من أهم عوامل النمو اللغوي (المتحدث هنا لغوي)

2- إن التوليد من المهام الإنسانية الصعبة (المتحدث هنا طبيب)

3- إن التوليد يعد أهم عوامل استمرار التيار(المتحدث هنا مهندس كهرباء)

فإننا نكون أمام ثلاثة سياقات لغوية متباينة، أسهمت في إيضاح الدلالة اللغوية للكلمة؛ لأن كل سياق منها حدد دلالتها بمجال دلالي معين؛ فالكلمة في السياق **الأول** تتبع المجال الدلالي اللغوي، وفي **الثاني** تتبع المجال الدلالي

الطبي، وفي **الثالث** تتبع المجال الدلالي الكهربائي، وبمعنى آخر هي في السياق الأول تدخل ضمن المصطلحات اللغوية، وفي الثاني تدخل ضمن مصطلحات الطب، وفي الثالث تدخل ضمن مصطلحات الكهرباء.

وهذه السياقات اللغوية الثلاثة، تعد في الوقت نفسه معبرة عن سياقات اجتماعية متباينة، لأن كل متحدث من المتحدثين يمثل قطاعًا خاصًا من المجتمع، وبناء على اختلاف السياق اللغوي والاجتماعي، اختلف مدلول لفظ التوليد من سياق إلى آخر.

فاللفظ في السياق الأول يعني توليد ألفاظ ومعان جديدة، تؤدي إلى ثراء اللغة، وتعد هذه دلالة اجتماعية للفظ في مجتمع اللغويين، وفي السياق الثاني يدل على مهمة توليد الأطفال، وهذه هي الدلالة الاجتماعية للفظ في مجتمع الأطباء، وفي السياق الثالث يدل على إنتاج الطاقة الكهربائية بواسطة أجهزة معينة، وهذه هي الدلالة الاجتماعية للفظ في مجتمع المختصين في مجال الكهرباء.

وأنت ترى أن الدلالة السياقية تمتاز بأنها دلالة محددة في الأغلب الأعم بخلاف الدلالة المعجمية التي توصف بأنها متعددة وعامة، وغير ثابتة.

كيف تحدد الدلالة الاجتماعية للمنطوق؟.

يذكر الدكتور تمام حسان أنه يمكن تحديد هذه الدلالة الاجتماعية عن طريق تشقيق المعنى العام بواسطة جدول على النحو التالي:-

المنطوق	التحليل اللغوي	الماجريات	نوع المناسبة	الأثر

وكل ما سبق بيانه من أنواع الـدلالات، الصـوتية والصـرفية والنحويـة، والمعجمية، تقع في خانة التحليل اللغوي، وليس هذا التحليـل كلـه مقصـودًا هنا، بل المقصود تسجيل ما يساعدنا فقط في تعيين المعنى الاجتمـاعي، وهـو ما له علاقة بالماجريات والأثر، والمقصود بالماجريـات هنـا: كـل الظـروف المحيطة بالمنطوق، وبالأثر، ونوع الاستجابة التي يصادفها المنطوق، أما نوع المناسبة، فقد يكون تكريمًا أو توبيخًا أو وعظًا أو تحريضًا أو غير ذلك وتتبـع **الخطوات الآتية في هذا التحليل**:-

أ- وضع النص المنطوق في الخانة الأولى.

ب- إجراء تحليل لخصائص المنطوق من حيث الماجريات والأثر

جـ- ذكر الماجريات.

د- ذكر نوع المناسبة.

هـ- الكشف عن المعنى «بأنه الأثر الذي تركـه المنطـوق في الحضـور، مثل التصفيق أو المقاطعة، أو ثورة الجماهير على المتكلم»[1].

(1) - اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 123-124.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث

المجاز وعلاقته بالدلالة

- **أولًا: المجاز في اللغة:-**

المجاز من مادة (ج و ز) وهي تحمل دلالة العبور والإنفاذ والتسويغ، ومن ذلك: «جزت الطريق، وجاز الموضع جوْزًا... وجوازًا ومجازًا، وجاز به وجاوزه جوازًا وأجازه وأجاز غيره وجازه: سار فيه وسلكه... ،أجازه: أنفذه... وجوَّز له ما صنعه وأجاز له أي سوغ له ذلك»[1]. «وقولهم: جعل فلان ذلك الأمر مجازًا إلى حاجته: أي طريقًا ومسلكًا»[2] ينتقل بواسطته إليها.

ثانيًا: المجاز في الاصطلاح:-

حدث لهذا اللفظ تغير دلالي بين توسيع الدلالة وتضييقها، واستخدم بمعان متقاربة لدى علماء العربية، وتميل دلالته إلى الخصوص في العلوم العربية، وهذا المعنى هو: «استعمال اللفظ لغير ما وضع له»[3]، وأول من نحا به هذا النحو – فيما عرفنا – أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى 209هـ؛ إذ وجدناه يستعمله قاصدًا به الوجه الذي يخرج عليه الكلام، وما يحسن أن يقال في تفسيره؛ وذلك ما يعنيه في كتابه المجاز في غريب القرآن»[4]، وقد

---

(1) – لسان العرب، جـ5 ص 326– 327.

(2) – السابق، ص 329.

(3) – الدكتور حلمي خليل: «المولد بعد الإسلام »، ص 116».

(4) – محمد الخضر حسين: المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي جـ1 ص 293. وانظر المولد بعد الإسلام ، ص 112.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وسع في معنى المجاز فاستخدمه، بمعان تنتمي إلى عدة علوم عربية، وهذه المعاني تشمل:-

(أ) **المعاني النحوية**: وهي المطابقة، وذكر خصائص الفعل من حيث اللزوم والتعدي، والإعراب، والموقعية، ومخالفة الترتيب المعروف في الجملتين الاسمية والفعلية، والوظائف النحوية كالفاعلية والمفعولية.

(ب) **المعاني الدلالية**: وهي دلالة المفردات، ومعاني الأدوات، ومعاني الأساليب الإنشائية، ومعاني التراكيب الاصطلاحية.

(جـ) **المعاني الصرفية**: وهي معاني الصيغ الصرفية.

(د) **المعاني البلاغية**: وهي الحذف والزيادة، والمعاني الكنائية، والمجاز المرسل، والمجاز العقلي والاستعارة التمثيلية[1].

واستخدم الجاحظ (ت255هـ) مصطلح المجاز «بالمعني المقابل للحقيقة؛ وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له على سبيل التوسع من أهل اللغة»[2].

وهو معنى أضيق من معنى المجاز عند أبي عبيدة، ثم إن الجاحظ قد تنبه إلى أن المجاز يؤدي إلى الزيادة والاتساع في اللغة؛ كما هو واضح من دلالة المصطلح عنده.

ثم تطور مفهوم المجاز بعد ذلك؛ حتى استقر في بيئة اللغويين والبلاغيين في القرن الرابع الهجري على تقسيمات محددة ودقيقة؛ وخاصة فيما يتصل بالعلاقة بين الدلالة الأصلية والوضعية للفظ، والدلالة المجازية

---

(1) - الدكتور محمد فتيح: مفهوم المجاز ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ص 12- 32.

(2) - المولد بعد الإسلام، ص 117- 118.

التي نقل إليها»[1].

فابن جني (ت392) يعقد بابًا بعنوان «باب في فرق بين الحقيقة والمجاز» وذكر فيه أن الحقيقة: «ما أُقِر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك»[2] أي أن الحقيقة هي الأصل والمجاز فرع عنها، وهذا إيمان بأن اللغة تنمو عن طريق المجاز، وهي حقيقة مقررة لدى علماء اللغة القدماء والمحدثين على السواء، وقد اتسع ابن جني في دلالة المجاز فأدخل تحته كل ما جاء من شجاعة العربية من «المحذوف والزيادات والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف»[3].

وكذلك يفرق ابن فارس (ت395) بين الحقيقة والمجاز فيقول: «المجاز مأخوذ من جاز يجوز إذا استن (أي مضى على وجهه)».

... «تقول جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس، هذا هو الأصل ثم تقول: يجوز أن تفعل كذا، أي يَنفُذُ ولا يُرَد ولا يُمنَع... يعني أن الكلام الحقيقي يمضي؛ لأنه لا يُعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه؛ إلا أن فيه من تشبيه واستعارة... ما ليس في الأول»[4]، ويستخدمه الشريف الرضي (406هـ)، بمعنى اللفظ المستعمل في غير ما وضع له ويضيف إلى ذلك التشابيه التي ذكر فيها المشبه والمشبه به، وحذف منها أداة التشبيه... وصرح بأن التشابيه التي يذكر فيها أداة التشبيه خارجة عن المجاز»[5]. وهو بذلك يضيق دلالة مصطلح المجاز قليلًا.

---

(1) – السابق، ص 118– 119.

(2) – الخصائص، جـ2 ص 442.

(3) – السابق، ص 446.

(4) – الصاحبي، ص 322.

(5) – النقل والمجاز، مجلة المجمع، جـ 1، ص 293.

ويتفق عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) مع الثلاثة العلماء السابقين في أن المجاز مخالف للحقيقة، وأنه عدول عن الوضع الأصلي للغة حيث يقول: «المجاز مَفعَل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عُدِل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصِف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولًا»[1].

ثم نجد المصطلح يستقر بهذه الدلالة التي هي خلاف الحقيقة ويتبلور لدى الشريف الجرجاني (ت 816هـ) في الدلالة على «ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره لمناسبة بينهما، إما من حيث الصورة (أي المشابهة) أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة، كاسم الأسد للرجل الشجاع، وكألفاظ يكنى بها الحديث»[2].

وواضح أن التعريف يدخل تحته الاستعارة والمجاز المرسل والكناية.

ثالثًا: آراء علماء العربية القدامى في وقوع المجاز في اللغة:-

مما سبق يتضح أن أكثر الأعلام من علماء العربية يقرون وقوع المجاز في اللغة؛ ولكن يمكن تقسيمهم إلى ثلاث فرق: الأولى تقول بأن أكثر اللغة مجاز ويمثلها ابن جني، والثانية تقول إن أكثر اللغة حقيقة ويمثلها ابن فارس، والثالثة تنكر وقوع المجاز ويمثلها الإسفراييني. أما ابن جني: فقد عقد في خصائصه بابًا بعنوان «باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة. ذكر فيه أن» أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة وذلك عامة الأفعال...

وكذلك قولك: ضربت عَمرًا مجاز أيضًا عن غير جهة التجوز في الفعل.

---

(1) - أسرار البلاغة، ط 6، ص 316.

(2) - التعريفات، ص 230.

وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه – ولكن من جهة أخرى، وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه، ألا تراك تقول ضربت زيدًا ولعلك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحية من نواحي جسده؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض، فقال: ضربت زيدًا وجهَه أو رأسه ثم إنه مع ذلك متجوز، ألا تراه قد يقول:ضربت زيدًا رأسه، فيبدل للاحتياط وهو إنما ضرب ناحية من رأسه لا رأسه كله»[1]، فهذا الاحتياط دليل على أن في الكلام مجاز وإلا لما احتاط المتكلم، ويسوق دليلًا آخر على سعة المجاز في كلام العرب، ذلك الدليل هو التوكيد» نحو نفسه وعينه وأجمع وكله وكليهما وما أشبه ذلك... ألا تراك قد تقول قطع الأمير اللص ويكون القطع بأمره لا بيده، فإذا قلت:قطع الأميرُ نفسُه اللصَّ رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة، ولكن يبقى عليك التجوز من مكان إلى آخر وهو قولك: «اللص وإنما لعله قطع يده أو رجله، فإذا احتطت قلت: قطع الأميرُ نفسُه يدَ اللص أو رجلَه.. فوقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها»[2] وقد كثر المجاز في لغة العرب حتى ألحقوه بالحقيقة، وأكدوه كما أكدوا الحقيقة يقول ابن جني: «ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته في أنفسهم أن العرب قد وكدته كما وكدت الحقيقة وذلك قول الفرزدق:

«عشيةَ سَالَ المِربدانِ كلاهما سحابةَ موتٍ بالسيوفِ الصوارمِ»

وإنما هو مربد واحد، فثنَّاه مجازًا؛ لما يتصل به من مجاوِرِهِ، ثم أنه مع

---

(1) – الخصائص، جـ2 ص 45.

(2) – السابق، ص 450، 451.

ذلك وكده وإن كان مجازًا»[1].

- **لِمَ يُعدَل عن الحقيقة إلى المجاز؟**

يحدد أبو الفتح عثمان بن جني ثلاثة أهداف مترابطة، لهذا العدول حيث يقول: «وإنما يقع المجاز ويُعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة: وهي **الاتِّساع، والتوكيد والتشبيه**، فإن عُدِم هذه الأوصاف كان الحقيقة ألبته، فمن ذلك قول النبي ﷺ في الفرس: هو بحر فالمعاني الثلاثة موجودة فيه: أما الاتساع؛ فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطِرِف وجواد ونحوها «البحر»، حتى إن احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، ولكن لا يفضي إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة، وذلك كأن يقول الشاعر:-

«علوتَ مطا جوادِك يومَ يومٍ وقد ثَمِدَ الجيادُ فكان بحرًا»[2]

وأما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائِه، وأما التوكيد فلأنه شبَّه العَرَض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه»[3].

ويذكر القدماء عدة أسباب، لوقوع المجاز في اللغة، هذه الأسباب في مضمونها تعبر عن جانب كبير من أسباب التغير الدلالي، الذي يتحدث عنه

---

(1) - السابق، ص 453، ويذكر السيوطي من وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز عن القاضي أبي بكر «أن تقوية الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة دون المجاز، لأن أهل اللغة لا يُقَوّون المجاز بالتأكيد» المزهر 1/ 363، وأنت تلاحظ معي هنا أن ابن جني يأخذ هذا دليلًا على أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة، وأن المجاز يُؤكَّدُ خلافًا للقاضي أبي بكر.

(2) - السابق، جـ 2 ص 442، وثمد الجياد أصابهن الإعياء.

(3) - السابق، جـ 2 ص 443.

المحدثون من اللغويين، **ويمكن إجمال هذه الأسباب فيما يأتي:**[1]

1- «ثِقَل لفظ الحقيقة على اللسان» مثل لفظ الخَنْفَقيق؛ وهو اسم الداهية أو المصيبة، فيستبدل بلفظ أخف منه، وفي الوقت نفسه له علاقة به مثل لفظ الموت فيقولون وقع في الموت، وهم يريدون المصيبة، فيؤدي هذا إلى تغير دلالي كأن يرادف لفظ الموت لفظ المصيبة، وكأن يستغنى عن اللفظ الثقيل فلا يستعمل في الدلالة على المصيبة لثقله.

2- أن يكون معنى الحقيقة حقيرًا، فيستخدم في التعبير عنها لفظ شريف، مثل: استخدام لفظ الغائط، وهو المكان المنخفض من الأرض، للتعبير عن قضاء الحاجة، وهذا يسبب انحطاط الدلالة، وهو نوع من التغير الدلالي.

3- «أن يتحقق باستعمال المجاز شيء من البديع؛ لا يتحقق بلفظ الحقيقة كالمجانسة والمقابلة والسجع ووزن الشعر».

4- تعظيم المخاطب كأن تقول لمن تخاطب: سلام على المجلس العالي، وهذا من قبيل تسمية الحالِّ باسم المحل.

5- تنبه الأصوليون إلى أن التغير الاجتماعي والثقافي[2]، وما أحدثه مجيء الإسلام كان له أثر في نقل استخدام الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز، وقد نقل رسول الله ﷺ الأسماء الشرعية من دلالتها اللغوية إلى دلالتها الشرعية الخاصة وهذا نقل مجازي.

---

(1) - دلالة الألفاظ، ص 160- 161.

(2) - ينظر دراسة المعنى، ص 203.

وقد عبر الدكتور إبراهيم أنيس، عن مبررات وقوع المجاز وذكر أنها تتلخص في الأحوال الآتية:-

- **توضيح الدلالة:**

ويكون ذلك عندما تنتقل الدلالة من مجال المعاني المجردة، إلى مجال المعاني المحسوسة بالرؤية والسمع واللمس والشم، فيسهل إدراكها، ونقل الدلالة بهذه الطريقة شائع لدى المبدعين من الشعراء، والموهوبين من أرباب الفن، ومن ذلك قول الشاعر:-

«وذي رَحِمٍ قلَّمتُ أظفارَ ضِغْنِهِ بحِلْمي عَنه وهْو لَيْسَ لَهُ حِلْمُ»

وأعلى درجة من وضوح الدلالة بالنقل من المجردات إلى المحسوسات، يكون في الكنايات كأن يكنى عن الكرم بكثرة الرماد، وعن التذلل بإراقة ماء الوجه[1].

(ب) رُقِي الحياة العقلية: -

هناك إجماع بين الباحثين على أن الدلالة في الأصل حسية، ثم حدث لها بعدُ انتقال إلى النواحي العقلية المجردة برقي الحياة، وهذا الانتقال يعد نوعًا من المجاز الذي يمثل مرحلة تاريخية لتغير الدلالة، وتختلف عن المجاز البلاغي في أن الأخير «لا يتوقف وجوده على تطور العصور التاريخية، بل يتوقف على ما يشيع بين الناس من جنوح إلى العاطفة والخيال»، وأن الهدف من كل منهما يختلف عن الهدف من الآخر، فبينما يكون الهدف من المجاز البلاغي إثارة الدهشة والغرابة في ذهن السامع، يكون الهدف من انتقال

(1) - دلالة الألفاظ ص 160-162.

الدلالة من المحسوس إلى المجرد إرادة التعبير عن العقليات والمعاني المجردة»[1]

ويرى ابن فارس عكس ما يرى ابن جني، حيث يذهب إلى أن الحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة، ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير، كقول القائل: أحمد الله على نعمه وإحسانه، وهذا أكثر الكلام قال الله جل ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:4]، وأكثر ما يأتي من الآي على هذا ومثله في شعر العرب...»[2].

ويرى أبو إسحاق الإسفراييني أن «لا مجاز في لغة العرب»[3]، ولكن ما ورد عن العرب في استعمالهم اللغة ينفي ما ذهب إليه؛ فهم يقولون: «استوى فلان على متن الطريق، ولا متن لها، وفلان على جناح السفر، ولا جناح للسفر.... ومنكر المجاز في اللغة جاحد للضرورة، ومبطل محاسن لغة العرب»[4].

والحق أن كل لغة من اللغات لا تخلو من المجاز في أي عصر من عصورها؛ إذ المجاز سبيل من سبل تغير اللغة ونموها، كما أن العمليات الذهنية لدى البشر جميعًا تستخدم التعبيرات المجازية، فقد يكون أكثر اللغة مجازًا كما ذهب بن جني، وقد يكون أكثرها حقيقة كما ذهب بن فارس، لكنه لا يمكن أن تخلو اللغة أية لغة من الاستخدام المجازي.

---

(1) – السابق، ص 161– 162.

(2) – الصاحبي، ص 321– 322..

(3) – المزهر، جـ1ـص 364.

(4) – السابق والصفحة نفسها.

ويوجه الدكتور أنيس النقد إلى دراسة القدماء للمجاز ويتلخص نقده لهم في النقاط الآتية:-

1- أنهم وجهوا عنايتهم إلى ما أسموه، بالوضع الأول لدلالة الألفاظ، وهذه أبرز نقاط الضعف في معالجتهم للحقيقة والمجاز، لأن ذلك خوض في النشأة الأولى للغة، وهو خوض ميئوس من فائدته، وقد هجره المحدثون وتوجهوا إلى دراسة اللغة وتطورها في العصور التاريخية المختلفة.

2- نظرتهم إلى عصور اللغة المختلفة، على أنها عصر واحد، فاختلفت آراؤهم بين مثبت للمجاز ومنكر له.

3- أن بحوث القدماء تجاهلت أثر الدلالة في الفرد عندما يسمع اللفظ أو يقرأه، لأن الفرد وحده، هو الذي يستطيع أن يحكم بالحقيقة أو المجاز فإذا أثار اللفظ غرابة لدى السامع أو طرافة، كان استخدامه مجازيًا، وإذا لم تحدث هذه الغرابة عند سماع اللفظ المعين كان استخدامه على وجه الحقيقة»[1].

والحقيقة في رأي الدكتور أنيس لا تعدو أن تكون استعمالًا شائعًا مألوفًا للفظٍ من الألفاظ، وليس المجاز إلا انحرافًا عن ذلك المألوف الشائع، وشرطه أن يثير في ذهن السامع أو القارئ دهشة أو غرابة أو طرافة، ويذهب إلى أن هذه الغرابة، تختلف من فرد إلى فرد آخر باختلاف البيئات والأوساط الاجتماعية والثقافية، ورغم ذلك يمكن تبيُّن ما يمكن أن يطلق عليه الحقيقة العامة أو المجاز العام في مجتمع معين في عصر معين، حيث يُلحَظ قدر كبير من الاشتراك بين أفراد هذا المجتمع في العصر المعين في فهم الدلالات،

(1) - دلالة الألفاظ، ص 128.

وهذا القدر المشترك، هو الذي «يكون الحقيقة العامة أو المجاز العام»[1].

ويرى أن الحكم على الحقيقة والمجاز لا يكون صحيحًا إلا إذا اقتصر على مجتمع معين في عصر بعينه ذلك؛ لأن المجاز القديم يصير إلى الحقيقة والعكس صحيح.

وهو يتفق مع بعض القدماء، في أن الحقيقة تصير مجازًا وعكس ذلك صحيح، جاء في المزهر: «الحقيقة قد تصير مجازًا وبالعكس، فالحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازًا عرفًا، والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفًا»[2]. ورغم هذا الاتفاق إلا أن دارس التغير الدلالي، يبحث في تاريخ اللفظ، ويصف ما اعتراه من أشكال هذا التغير، سواء أكان بتضييق الدلالة أم بتوسيعها أم انتقالها، وكذلك يهتم بأسباب هذا التغير سواء أكانت اجتماعية أم حضارية أم نفسية أم غير ذلك.

وينظر إلى المجاز باعتباره عاملًا مهمًا من عوامل التغير الدلالي خاصة انتقال الدلالة، حيث يعتمد على المجاز، سواء أكان لعلاقة المشابهة، أم لعلاقة من علاقات المجاز المرسل كالسببية والجزئية، والكلية... الخ، ويتناول اللغويون المحدثون المجاز على أنه يمثل قدرة من قدرات اللغة تستخدمه عندما تحتاج إليه في التعبير عن المعاني الجديدة والأفكار، كما تستخدمه في تسمية المخترعات، والمصطلحات العلمية الحديثة[3]، **ويحدث بإحدى طريقتين:**

---

(1) – السابق، ص 129.

(2) – جـ1، ص 367– 368.

(3) – ينظر دراسة لغوية في طرق تكوين المصطلحات العلمية في العصر الحديث – المصطلحان "طابور، شواظ" على سبيل المثال، مجلة كلية الآداب– جامعة الإسكندرية ص 103– 104،

1- طريقة غير مقصودة 2- طريقة «مقصودة وخاصة في بيئة العلماء، بغرض الاصطلاح والتواطؤ على دلالة معينة يحمل عليها اللفظ، وعلى هذا الوجه حمل كثير من العلماء الألفاظ الإسلامية كالصلاة والزكاة والحج ومصطلحات العلوم العربية من نحو وصرف وعروض وغيرها وكلها تدخل تحت هذا المجاز المقصود»[1]

ولدراسة تاريخ التغير الدلالي للكلمات أهمية كبرى، في صناعة المعجم التاريخي للغة؛ حيث يستطيع هذا المعجم أن يرتب المعاني التي حملها اللفظ الأول فالذي يليه فالذي يليه، بمرور الزمان الذي مرت به اللغة، وباختلاف المجتمعات التي استخدمت هذا اللفظ.

وكما أن لدراسة المجاز أهمية كبيرة على مستوى الألفاظ المفردة، فإن له أيضًا الأهمية ذاتها في دراسة دلالة التراكيب، كالأمثال حيث تحمل دلالات اجتماعية خاصة بالمجتمعات التي استخدمت فيها.

رابعًا: المجاز والتوليد:-

عرفنا أن المجاز الذي يسهم في نمو اللغة هو المجاز المرسل سواء أكان قائمًا على علاقة المشابهة، أم على علاقة غيرها كالسببية. وهذا الجانب من المجاز، هو أكثر الجوانب الواقعة في دائرة اهتمام اللغوي عندما يدرس التغير الدلالي.

أما التوليد فيقسمه علماء اللغة المحدثون إلى **قسمين هما:-**

1- التوليد المعنوي وهو يعتمد على قوانين التغير الدلالي التي

---

(1) - المولد بعد الإسلام، ص 123.

أشهرها:- (أ) تضييق الدلالة (ب) توسيع الدلالة (جـ) انتقال الدلالة

2- التوليد اللفظي وهو يعتمد على:-

(أ) الاشتقاق (ب) النحت (جـ) التركيب[1].

والتوليد المعنوي هو المقصود هنا؛ لأنه يعتمد على نواح مجازية؛ لأن تضييق المعنى هو استخدام لفظ عام لإطلاقه على معنى خاص وجزئي، وتوسيع المعنى عكس ذلك، وانتقال الدلالة أو المعنى إنما يعتمد على علاقات مجازية على نحو ما أوضحنا آنفًا، ومن هذا العرض، يتضح للقارئ الكريم أن العلاقة بين المجاز والتوليد إنما هي علاقة الخاص بالعام، وعلاقة الجزء بالكل ، فالتوليد عام والمجاز خاص فيه، والتوليد كل والمجاز جزء منه.

(1) - السابق، ص1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع

التغـــــير الـــــدلالي

- **أولًا: مصطلح التغير الدلالي:-**

التغير الدلالي: Semantic Cheft = semantic change مصطلح من مصطلحات علم الدلالة الحديث، وهو عبارة عن تركيب وصفي؛ يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمان، ويطلق هذا المصطلح على تغير معنى الكلمة على مر الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسع أو انحسار أو مجاز، أو نحو ذلك»[1]، وهذا الجانب من الدراسة الدلالية، ينتمي إلى علم الدلالة التاريخي Historical Semantics.

وهذا التغير الدلالي للمفردات يعد من الحقائق المقررة لدى علماء اللغة المحدثين، وتتعدد المصطلحات الدالة على طرق التغير الدلالي بينهم، فمنهم من يطلق عليه مصطلح أشكال التغير الدلالي، ومنهم من يطلق عليه مظاهر التغير الدلالي، وبعضهم يسميه قوانين التغير الدلالي، ويشير هؤلاء العلماء إلى أشكال متعددة للتغير الدلالي، هذه الأشكال جديرة بأن ترصد حركة الدلالة في دورانها، مع ألفاظ اللغة بمرور الزمن، وتعد هذه المظاهر، أهم مُقوِّم من المقومات التي يقوم على عاتقها صناعة المعجم التاريخي بصفة خاصة، والمعاجم الأخرى بصفة عامة. وهذه الأشكال المتعددة للتغير الدلالي ناتجة عن **تقديم خطتين**:-

الأولى هي الخُطة المنطقية: وقد تقدم بها «بريال وغيره من متأخري

---

(1) - معجم علم اللغة النظري، ص 250.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

علماء القرن التاسع عشر... بعد أن أكدوا وجود علم المعنى بوصفه فرعًا مستقلًا من فروع الدراسات اللغوية، اتجهوا نحو تحليل أنواع التغير في المعنى، تحليلًا منطقيًا، ولقد وجد هؤلاء العلماء أن في دائرة المعاني القديمة والجديدة نفسها ما مدَّهم بخطة يسيرة قريبة المنال... حيث لم يتطلب الأمر منهم إلا النظر في ثلاث إمكانيات فحسب».

1) إما أن يكون المعنى الجديد أوسع من القديم.

2) وإما أن يكون أضيق منه.

3) أو يكون مساويًا له.

وينتج عن هذه الإمكانيات الثلاثة، ثلاثة أشكال من أشكال التغير الدلالي وهي:-

أ- توسيع المعنى ب- تضييق المعنى جـ- انتقال المعنى

وتتميز هذه الخطة بما يأتي:-

1- أنها تبدو كاملة لأنها لا تحتمل إمكانية رابعة.

2- أنها بسيطة وسهلة التطبيق، ولكن يعيبها أنها خطة شكلية وسطحية فهي قائمة على نظام شكلي، لا يستطيع أن يمدنا بالمعلومات الكامنة خلف عمليات التغير الدلالي[1].

الثانية: الخُطة النفسية:

وهذه الخطة تقوم على أساس ما قدمه أولمان من أن المعنى: هو

---

(1) - دور الكلمة في اللغة ، ص 161-163

العَلاقة بين اللفظ والمدلول؛ ومن هنا تنشأ عَلاقة بين الألفاظ فقط أو بين المدلولات فقط، أو بين الألفاظ والمدلولات معًا في آن واحد[1].

كما تعتمد هذه الخطة على طبيعة العلاقات، من وجهة نظر علماء النفس فهم يذكرون نموذجين رئيسين من العلاقات».

الأول: «أساسة وجود نوع من المشابهة بين الجهتين ، أي المدلولين أو اللفظين».

الثاني: «حين ترتبط الجهتان بعضِهما ببعض ارتباطًا من نوع ما»[2]. وهذان النموذجان يراد بهما المجاز سواء كان استعارة metaphor أو مجازًا مرسلًا؛ بعلاقاته المتعددة كالسببية والمحلية والجزئية.... الخ.

ويستخلص من هاتين الخطتين أشكال التغير الدلالي الآتية:-

1- تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى.

2- تعميم الدلالة أو توسيع المعنى.

3- انتقال الدلالة.

4- رقي الدلالة.

5- انحطاط الدلالة.

6- التحوُّل نحو الدلالات المضادة.

على أنه يجب التنبيه على أنه قد يجتمع لبعض الألفاظ، أكثر من شكل

---

(1) – السابق ، ص 164

(2) – السابق ، ص 164.

من أشكال التغير الدلالي، فقد يحدث للفظ انتقال دلالي يؤدي به إلى تضييق معناه وقد يؤدي إلى توسيع معناه، أو يؤدي إلى انحطاط معناه أو إلى سمو معناه... وهكذا. وسوف نفصل الحديث عن هذه الأشكال، بعد أن نذكر سمات التغير الدلالي.

- **ثانيًا: سمات التغير الدلالي:-**

التغير الدلالي يمثل جانبًا من جوانب التغير التي تحدث للغة، كالتغير الصوتي، والصرفي، ويتسم التغير اللغوي بصفة عامة..، والتغير الدلالي بصفة خاصة... **بالسمات الآتية:-**

1- «أنه يسير ببطء شديد »، ليس للفجاءة نصيب في حدوثه، بل إن تغير دلالة الكلمة يستغرق وقتًا طويلًا.

2- ويرى الدكتور على عبد الواحد وافي «أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية»، وأرى أن هذا يكون في غالب الأحيان، وليس في جميعها، ففي مجال الاصطلاح نجد أهل التخصص يتواضعون، على نقل دلالة اللفظ؛ لكي يتفق مع ما يريدون منه من معنى، بحيث يتناسب مع مجال استعمال اللفظ في تخصصهم.

3- «أنه جبري الظواهر» فهو يخضع لقوانين دلالية كالتخصيص والتعميم والانتقال.

4- أن الدلالة الجديدة للفظ، ترتبط غالبًا بالدلالة التي كان عليها، والتي انتقل منها بإحدى علاقات المجاز المرسل، أو علاقة المشابهة، وهذه العلاقات يعتمد عليها، تداعي المعاني في الذهن البشري.

5- أن التطور الدلالي في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان؛ فمعظم

ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة، وعصر خاص، ولا نكاد نعثر على تطور دلالي لحق جميع اللغات الإنسانية، في صورة واحدة، ووقت واحد.

6- أنه إذا حدث تغير دلالي، في بيئة معينة ظهر أثره في استعمال جميع أفراد هذه البيئة.[1].

ثالثًا: تفصيل الحديث عن أشكال التغير الدلالي:-

1- تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى: Narrowing of meaning:-

وهو أن يضيق معنى الكلمة بمرور الزمان، فتتحول دلالتها من معنى كلي إلى معنى جزئي، أو يقل عدد المعاني التي تدل عليها أي أن الكلمة أصبحت بالتخصيص دالة على بعض ما كانت تدل عليه من قبل «ويمكن تفسير التخصيص الدلالي بأنه نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ؛ فكلما زادت الملامح لشئ ما، قل عدد أفراده»[2]، وتكثر ظاهرة التخصيص الدلالي هذه، في مجال المصطلحات العلمية، حيث تجرد الكلمة من دلالاتها المتعددة، لكي تدل على معنى معين في بيئة علمية خاصة **ومن ذلك:**

(أ) كلمة **أمر**: وهي تعنى في بيئة الحاسبات « بيان بعملية يُطلَب إلى الحاسب تنفيذها».[3]، والكلمة عند العرب بمعنى الطلب وهو ضد النهي وهذا معنى عام، ثم أصابه التخصيص؛ لأنه يدل على طلب محدد وموجه إلى الحاسب الآلي خاصة.

(ب) **المأتم**: كان يطلق على النساء إذا اجتمعن في خير أو في شر، ويطلق

---

(1) - الدكتور على عبد الواحد وافي: علم اللغة ط9، ص 314- 317

(2) - الدكتور أحمد مختار علم الدلالة، ص 246.

(3) - ينظر للمؤلف دراسة لغوية في وسائل تكوين المصطلحات العلمية ، مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية العام الجامعي 19/ 1996ص، 104-، وينظر ص 102- 103.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآن في الاجتماع في مصيبة الموت خاصة.[1]

(جـ) ذكر المجد صاحب القاموس المحيط (ت 827هـ) أن القراري يطلق على الحَضَريِّ الذي لا ينتجع.. أو كل صانع عند العرب قراري، وذكر الزَّبِيدي(ت 1205هـ) أن العامة في عهده قصروا إطلاق اللفظ على الصانع الماهر فقط[2]، ومازال هذا الاستعمال الخاص جاريًا على ألسنة الناس في مجتمعنا المعاصر.

(د) **كلمة الحريم**: كانت تطلق على كل محرَّم لا يُمَس، وهي الآن تطلق على النساء خاصة[3].

(هـ) **الركعة**: كانت تطلق على كل قَوْمة من القيام، ثم استعملت في الشرع للدلالة على هيئة مخصوصة[4] في الصلاة.

(و) **كلمة** Mete في الإنجليزية القديمة، كانت تدل على مطلق الطعام ثم تطورت إلى Meate في الإنجليزية الحديثة لتدل على اللحم فقط[5].

- **تعميم الدلالة أو توسيع المعنى**:Widening:-

وهو عكس اتجاه التخصيص، فهو يعني تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلي، و به تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني، أكثر

---

(1) - المصباح المنير: ص 1.

(2) - للمؤلف دراسة لغوية لزيادات الزبيدي واستدراكاته على القاموس المحيط، مكتبة الآداب ط1 1426هـ/ 2005م، ص 263.

(3) - دلالة الألفاظ، 154.

(4) - المصباح المنير، (ركع) ص 90.

(5) - معجم علم اللغة النظري، ص 179.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مما كانت تدل عليه من قبل، أو تدل على معنى أعم من معناها الأول، ويرى الدكتور أنيس أن التعميم «أقل شيوعًا في اللغات من تخصصها، وأنه أقل أثرًا في تطور الدلالات وتغيرها»[1]، ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أن هذا الشكل على قدم المساواة في الأهمية مع تضييق المعنى»[2].

وأرى ما يري الدكتور أحمد مختار، إذا استثنينا المصطلحات؛ لأن معظمها يقوم على التخصيص الدلالي، وقلما نجد من بينها مصطلحًا أتى بتوسيع الدلالة ويمكن تفسير تعميم الدلالة بأنه عبارة عن إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ[3]؛ فكلية الزراعة جامعة القاهرة تدل دلالة خاصة على كلية معينة، وإذا أسقطت الملامح التمييزية المتمثلة في إضافتها إلى الزراعة وجامعة القاهرة، أصبحت الكلمة مجردة من جميع الملامح التمييزية؛ ولذلك فهي تدل دلالة عامة على أي واحدة من كليات أي جامعة، ومن أمثلة هذا الشكل من التغير الدلالي ما يأتي:-

(أ) **كلمة الورطة**: بمعنى الهلاك وأصل معناها «الوحل تقع فيه الغنم فلا تقدر، على التخلص، وقيل أصلها أرض مطمئنة، لا طريق فيها يرشد إلى الخلاص، ثم استخدمت في كل شدة»[4].

(ب) **الرافضة**: أطلقت في الأصل على «فرقة من شيعة الكوفة؛ لأنهم رفضوا: أي تركوا زيد بين عليٍّ عليه السلام حين نهاهم عن الطعن في الصحابة، فلما عرفوا مقالته، وأنه لا يبرأ من الشيْخيْن (أبي بكر وعمر رضي

---

(1) - دلالة الألفاظ، ص 154.

(2) - علم الدلالة، ص 243.

(3) - علم الدلالة، ص 245.

(4) - المصباح المنبر (ورط) ص 251.

الله عنهما) رفضوه، ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب وأجاز الطعن في الصحابة»[1].

(جـ) **الراوية**: كان العرب يطلقونها على البعير الذي يُستقى عليه، ثم أطلقت على كل دابة تستخدم في الاستسقاء، [2] ثم حدث لها توسيع آخر حين أطلقت على راوي الحديث وراوي اللغة.

(د) **الناضح**: أصل دلالته على البعير الذي يُحمل عليه الماء لسقى الزرع؛ لأنه ينضح العطش أي يبله بالماء، ثم وسعت دلالته فاستخدم للدلالة على كل بعير، حمل الماء أو لم يحمله، وفي الحديث «أَطعِمْه ناضِحَك» أي بعيرَك[3].

(هـ) **العَقيلة**: في الأصل هي «المرأة الكريمة النفيسة، ثم استعمل (اللفظ) في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني» فاستخدم في عقائل الكلام، وأطلق على الكرائم من الإبل، وعلى دُرَرِ البحر وكرائم مال الإنسان.[4]

(و) **البأس**: قال ابن سيده: البأس الحرب ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك... أي لا خوف»[5]، وأصله الشدة في الحرب، ثم استعمل للدلالة على كل شدة[6].

---

(1) – السابق (رفض) ص 89.

(2) – السابق (روي) ص 94.

(3) – السابق (نضح) ص 233.

(4) – لسان العرب (عقل)، جـ 11، ص 463.

(5) – السابق (بأس) جـ6، ص 20.

(6) – دلالة الألفاظ، ص 155.

(ز) **الأيِّم**: في الأصل هي المرأة التي لا زوج لها، ثم توسع في دلالتها فعبر باللفظ عن الرجل لا زوجة له إضافة إلى معناها الأصلي[1].

(ح) **ومن باب التعميم**، تلك الأعلام التي تحولت إلى صفات ومن ذلك دلالة حاتم على كل كريم، [2]ودلالة فرعون على كل متكبر وطاغية.

(ط) كلمة bridde بمعنى الطائر الصغير، في الإنجليزية القديمة، وصارت إلى bride وأصبحت تدل دلالة عامة على كل طائر[3].

(ى) كلمة Barn كانت تدل على مخزن الشعير خاصة، وهي الآن تدل على كل مخزن يخزن فيه أيُّ نوع من أنواع الحبوب، بل تدل على مخزن غير الحبوب أحيانًا،[4] مثل مأوى السيارات[5] أضف إلى ذلك أن الكلمات، عندما تنتقل من لغة إلى أخرى قد يصيبها توسيع في دلالتها **ومن ذلك**:-

(ك) الكلمة العامية نوْلون وهي كلمة «يونانية Naulon بمعنى أجرة المركب، وقد حظيت الآن بتوسيع في دلالتها؛ حيث تستخدم بمعنى أجرة البضاعة أو المتاع المنقول المصاحب للمسافرين، في سيارات نقل الركاب العامة»[6].

(ل) التاجه: وهي كلمة فارسية أصلها تازة ومعناها الدرهم المضروب حديثًا واتسعت دلالتها في العربية؛ لتدل على الدرهم وغيره من السبائك الفضية[7].

---

(1) – القرطبي / الجامع لأحكام القرآن جـ 12، ص 242- 243.

(2) – دلالة الألفاظ، ص 155.

(3) – معجم علم اللغة النظري، ص 310.

(4) – علم اللغة مقدمة، ص 309.

(5) – منير البعلبكي المورد 1993 ص 89.

(6) – دراسة لغوية لزيادات الزبيدي، ص 282.

(7) – السابق، ص 222.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **انتقال الدلالة:-**

يعتمد هذا الشكل من التغير الدلالي على وجود علاقة مجازية، قد تكون علاقة مشابهة، عن طريق الاستعارة Metaphor: أي استخدام الكلمة في غير معناها الأصلي لوجود هذه العلاقة، وقد تكون علاقة غير المشابهة، وتأتي عن طريق المجاز المرسل Metonymy بعلاقاته المختلفة، ويسمى هذا المعنى غير الأصلي للكلمة بالمعنى المجازي Transferred Meaning: أي المحوَّل عن طريق المجاز، ومن أمثلة انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة ما يأتي:-

(أ) **البيت**: للدلالة على المسكن ثم أطلق على بيت الشِّعْر، سمى الأخير «على الاستعارة بضم الأجزاء (أجزاء التفعيل) بعضها إلى بعض على نوع خاص، كما تضم أجزاء البيت في عمارته على نوع خاص»[1].

(ب) **الهَمَج**: هو ذباب صغير مثل البعوض يقع على وجوه الدواب، ويطلق اللفظ على الرعاع من الناس على التشبيه[2].

(جـ) **الإجَّانة**: إناء يُغسَل فيه الثياب، ثم أطلقت على ما حول الغِراس، [3] لأن ما يزرع فيه الغراس، وما حوله يشبه الإجانة.

(د) **الشوْكة**: في الأصل واحدة الشوك، ثم أطلقت على أداة الطعام المعروفة[4].

(هـ) **التلوين**: في الأصل تقديم الألوان من الطعام للتفكُّه والتلذذ، ثم

---

(1) - المصباح المنير (بيت) ص 27.

(2) - السابق، (همج)، ص 245.

(3) - السابق، (جن)، ص 3.

(4) - المعجم الوسيط (شوك)، ص 52.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أطلق على تغيير أسلوب الكلام إلى أسلوب آخر.[1]

(و) **التَوْشيح**: كان يطلق على التوشيح بالثوب، بمعنى وضعه على العاتق مخالفًا بين طرفيه، ثم أطلق على لون من الشِّعر لدى الأندلسيين؛ وذلك لعلاقة المشابهة بين الدلالتين، حيث إن «الموشَّح يتكون من التخالُف المنتظم لعناصر ذات قوافٍ، متفقة ومختلفة على التوالي»[2]

ومن أمثلة انتقال الدلالة لعلاقة غير المشابهة ما يأتي:-

أ- علاقة السببية:-

1- **الثُّبور**: أصله الحبس، ثم أطلق على الهلاك مجازًا، لأنه يسبب الهلاك[3].

3- **الرُّجْز**: بمعنى العذاب، وأطلق في القرآن الكريم، على الصنم في قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [سورة المدثر:5] فسمى باسم سببه[4]؛ أي لأن عبادة الأصنام تسبب العذاب سميت عذابًا[5]

4- **السماء**: في أصل اللغة كل ما علاك وأطلقت على المطر في قوله:

إذا سقطَ السماءُ بأرضِ قوم رَعيْناهُ وأن كانوا غِضابا[6].

5- **اللباس**: في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي

(1) - دراسة لغوية لزيادات الزبيدي، ص 184.

(2) - السابق، ص 184.

(3) - المصباح المنير، ص 83.

(4) - إعراب ثلاثين سورة ص 187.

(5) - البرهان في علوم القرآن، 4/ 277

(6) - الدكتور عبد العظيم المطعني: المجاز في اللغة والقرآن الكريم 1985، جـ1، ص 215، ص 43.

سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:26] سمى المطر لباسًا؛ إذ هو سبب ما ينبت من كتان وقطن، وما ينبت من «الصوف والشَّعَر على ظهور البهائم، وهذا المعنى يسمى التدريج لأنه تعالى سمى الشيء باسم ما اندرج عنه»[1]

6- النار: في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَالِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾ (غافر 41) «وهم لم يدعوه إلى النار، إنما دعوه إلى الكفر»... فلما كان الكفر مسبِّبًا لدخول النار أطلق اسمها عليه (أي أطلق اسم النار على الكفر[2]

7- الكتابة: في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (آل عمران 181) «أي سنحفظه»[3] فأطلق الكتابة التي هي سبب الحفظ على الحفظ وهو المسبَّب، وهذا من قبيل إطلاق السبب على المسبَّب.

(ب) علاقة المجاورة:

1- **البَرْذَعة**: بالدال والذال، هي في الأصل تطلق على كساءٍ، يوضع على ظهر البعير تحت الرحْل، ثم أطلقت على ما يوضع على ظهر الحمار، بمنزلة السرْج للفرس.[4]

---

(1) - القيسي: مشكل إعراب القرآن جـ1 ص 310.

(2) - البرهان في علوم القرآن، 4/ 276.

(3) -البرهان ، 4/ 278.

(4) - المصباح (برذع) ص 17.

2- **الثغر: المبسم**، ثم أطلق على الثنايا للمجاورة.[1]

3- **الخشم**: في الأصل مُخاط الأنف، [2] وأطلقه العامة في الصعيد على الفم.

(جـ) **تسمية الشيء باسم صانعه أو باسم بانيه، أو صاحبه** ومن ذلك: يثرب فقد سميت باسم رجل من العمالقة وهو الذي بناها، [3] ومنه تسمية – الشيء باسم مخترعه أو مكانه الأصلي مثل سندوتش، واشترى قطعة كشمير[4] ، وبدر اسم البئر المشهورة، سميت باسم صاحبها، وكان رجلًا من جهينة يسمى بدرًا.[5]

(د) **تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه**: مثل تسمية العنب خمرًا، في قوله تعالى على لسان الذي نجا في قصة يوسف عليه السلام:﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف:36].

وتسمية المولود فاجرًا كفَّارًا كما قوله تعالى:﴿إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾ (نوح: 27) «أي صائرًا إلى الكفر والفجور»[6]

(هـ) **تسمية الشيء باعتبار ما كان**: مثل تسميتهم البالغ يتيمًا لأنه كان يتيمًا كما في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝﴾ (النساء 2) «أي الذين

---

(1) – السابق (ثغر) ص 32.

(2) – تاج العروس، ط الكويت (سلت) جـ4 ص 565.

(3) – المصباح، (ثرب) ص 31.

(4) – دور الكلمة في اللغة، ص 170.

(5) – المصباح المنير، (بدر) ص 15.

(6) – البرهان، ص4/ 294.

كانوا يتامى إذ لا يُتْمَ بعد البلوغ»[1] ولا يعطى المال لليتيم وهو يتيم، بل عندما يبلغ ويُخْتَبر في إدارته للمال.

وكذا كلمة الفتى، وهي في الأصل تطلق على الشاب الحَدَث، ثم أطلقت على العبد، وإن كان شيخًا؛ تسمية باسم ما كان عليه.[2]

وكذلك كلمة الجارية: والأصل فيها للشابة؛ لخفتها ثم أطلق على كل أمَةٍ جارية، وإن كانت عجوزًا لا تقدر على السعي تسمية بما كانت عليه.[3]

(هـ) **تسمية الحالّ باسم المَحَلّ**: كما يقولون لأهل المجلس: المجلس فيقولون اتفق المجلس[4] على كذا، وكثر هذا في أيامنا يقال: وافق المَجْمَع، وقبلت الكلية....الخ.

(و) **تسمية المحلّ باسم الحالّ**: مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران: 107] أي في رحمته ودارِ كرامته.[5] حيث سمى الجنة هنا رحمة الله.

ومثل قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (آل عمران 167) فعبر بالأفواه عن الألسن [6]وهي حالَّة فيها، أي إن الألسن حالة في الأفواه، ومنه تسمية الجلدة التي يُوعَى فيها الطعام سُفرة.[7] والسفرة طعام المسافر .

---

(1) – البرهان، ص 295.

(2) – السابق (فتى) ص 176.

(3) السابق (جرى) ص 38، لاحظ أن هذا من قبيل توسيع المعنى أيضًا.

(4) – السابق، (حبس)، ص 16.

(5) – الجامع لأحكام القرآن جـ4، ص 177.

(6) – البرهان، 297/4.

(7) المصباح (سفر)، ص 106.

(ز) **علاقة الجزئية**: أي إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما في قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨﴾ (القصص 88)، والمراد ذاته[1] سبحانه، ومثل إطلاق العين على الجاسوس، والرقبة على العبد المملوك.

(ح) **علاقة الكلية**: أي إطلاق اسم الكل على جزء منه، مثل قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:19]، حيث أطلق الأصابع على جزء منها، وقوله تعالى:﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ (البقرة185) فذكر الشهر وأراد جزءًا منه[2]، وكما يقال قُطِع السارق والمراد يده.

(ط) **علاقة ملابَسةِ الحال**: مثل كلمة الصَّفْقة، وهي ضرب البَيِّعيْن أحدهما على يد الآخر عند المبايعة إشعارًا بنفاذ البيع بينهما، وكانت العرب تفعل ذلك ثم استعملت الصفقة، للدلالة على العقد.[3]

(ى) **علاقة الآلية**: وهو أن يسمى الشيء باسم آلته، مثل تسمية اللغة لسانًا في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: 4].

(ك) **علاقة الزمانية**: مثل كلمة النجم؛ وهو في الأصل للجِرْم السماوي المعروف، الذي جمعه نُجوم، انتقلت دلالته حيث أطلق العرب على الوقت الذي يحل فيه أداء الدَّيْن نَجْمًا»؛ لأن الأداء لا يعرف إلا بالنجم، ثم توسعوا،

---

(1) – البرهان،4/ 280.

(2) – البرهان ، 4/ 280.

(3) – المصباح (صفق) ص 131.

حتى سموا الوظيفة نَجْمًا لوقوعها في الأصل في الوقت الذي يطلُع فيه النجم... قال ابن فارس:النَّجْم كل وظيفة وكل وظيفة نَجْم»[1] وهذان كما ترى انتقالان لدلالة اللفظ، لعلاقة واحدة هي الزمانية.

(ل) **ومن المجاز تسمية الشيء بالمصدر**: ومن ذلك، تسمية الجيش زحفًا، والمال الراعي (الإبل وغيرها) سَرْحًا، وتسمية المسروق سرقة.[2]

- **رقى الدلالة:-**

ويطلق عليه أيضًا مصطلح التغير المتسامي، وهو اتجاه في التغير الدلالي، يطلق على ما يصيب «الكلمات التي كانت تدل في الأصل على معان وضيعة أو ضعيفة نسبيًا أو عادية، إلى كلمات تدل في نظر المجتمع، على معان أرفع وأشرف، أو أقوى وهو تحوُّل يرتبط بالقيم الاجتماعية، وقد يرتبط بتغير المسمى نفسِه، إلى حالة أرقي مما كان عليه».[3] ومن ذلك....

(أ) **كلمة بيت**: فقد كانت تطلق لدى العربي على المسكن المصنوع من الشَّعْر، وأصبحت الآن تطلق على نوع آخر من البيوت الضخمة، المتعددة المساكن[4] والطوابق.

(ب) **كلمتا ملاك ورسول**: أتى عليهما عهد، كانتا تطلقان في اللغة على أي شخص، يُرسَل في مهمة مهما كان شأنها، ثم أصبح لها مكانة سامية.

(ج) **السُّفرة**: كانت تعني قديمًا، طعام المسافر، وهي الآن لها شأن عند

---

(1) – السابق، (نجم)، ص 227.

(2) – السابق (زحف)، ص 96، (سرق) ص 104.

(3) – دراسة المعنى عن الأصوليين، ص 191.

(4) – علم اللغة مقدمة ص 308.

الحديث عن الأثاث، وكذلك كلمة العَفْش، التي كانت تطلق على سقط المتاع، أصبحت تطلق الآن على جهاز العروسين.

(د) **كلمة المارشال**Marshal: كانت تعني في أصلها الجرماني خادم الإسطبل.[1]

(هـ) **كلمة البدلة**: في العامية، وفصيحها بِذلة(بكسر الباء) «وهي ما يُمتهن من الثياب في الخدمة، والفتح لغة فيها»[2]، وهي الآن تطلق على نوع من أفضل الملابس وأحسنها مظهرًا.

هذا وقد يصيب الكلمة، رقي دلالي عندما تنتقل من لغة إلى أخرى، ومن ذلك كلمة باشا الفارسية، وهي تعني قدم السلطان في أصلها الفارسي، وقد حظيت بشأن كبير في المملكة المصرية من قبل.

- **5-انحطاط الدلالة:-**

وهذا المظهر من التغير الدلالي، يسير في اتجاه معاكس لاتجاه رقي الدلالة، وهو يعبر عن ضعف دلالة اللفظ في الأذهان، وفقدان مكانتها في المجتمع عندما تستخدم في غير موضعها، فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر في قوة عن أمر شنيع أو فظيع حتى إذا طرقت الآذان فزع المرء لسماعها، وأحس أنها أقوى ما يعبر عن تلك الحال، ثم تمر الأيام وتشيع تلك الألفاظ، ويكثر تداولها بين الناس، وهم عادة مشغوفون في كلامهم بالإسراف والمغالاة، فيستعملونها في مجال أضعف من مجالها الأول، وهنا تنهار القوة التي في الدلالة الأولى، ويصبح اللفظ بعد شيوعه مألوفًا لا تخيف دلالته ولا تفزع لها

(1) - دلالة الألفاظ، ص 158.

(2) - المصباح المنير، (بدل)، ص 16.

النفوس»[1]، ومن ذلك ما نسمعه في بعض لهجات الخطاب، حين تستعمل كلمة القتل، والذبح في الشجار حتى مع ضعف شأنه ونتائجه. وفي الإنجليزية ثلاث كلمات تستخدم للوصف بالشناعة أو الفظاعة وهي , dreadful terrible, horrible: كانت إذا استعملت في القرن الثامن عشر أفزعت السامع، وجعلته يشعر بهول عظيم، ولم تكن تستعمل إلا في ظروف حادث كزلزال مدمر مثلًا، ثم أصبحت تستخدم للدلالة على حوادث تافهة، مثل سقوط فنجان من الشاي، أو اصطدام دراجة بحائط.[2]

وكذلك يصدق هذا النوع من التغير الدلالي، على الكلمات التي كانت دلالتها تشير في نظر الجماعة اللغوية إلى دلالة نبيلة أو سامية ورفيعة ثم أصابها الضعة، أو أصبح لها ارتباطات يزدريها المجتمع.[3]

وقد لوحظ أن أكثر الكلمات التي تميل إلى انحطاط الدلالة، هي الألفاظ المتعلقة بالتعبير عن النواحي الجنسية، ونحوها، مما يثير مشاعر الخجل، وكذلك الألفاظ المعبرة عن الطبقية والألقاب.[4] التي تشير إلى مكانة اجتماعية معينة.

ومن ذلك كلمة Shirt الإنجليزية استعمل الإنجليز بدلًا منها كلمة Chemise الفرنسية لأنها أصبحت تشعرهم بالخجل.[5]

ومن ذلك استعمالنا كلمة الحمام غالبًا بدلًا من دورة المياه أو غيرها

---

(1) – دلالة الألفاظ، ص 156.

(2) – السابق والصفحة نفسها.

(3) – علم اللغة مقدمة، ص 305.

(4) –السابق، ص 306.

(5) – السابق والصفحة نفسها.

من الأسماء الدالة على هذا المكان، لأن هذه الكلمات تُشعِر بالخجل لارتباطها بأشياء مستقذرة، ومن الألفاظ المعبرة عن النواحي الطبقية كلمة الحاجب؛ التي كانت تستخدم في الأندلس الإسلامية، لتدل على منصب يعادل رئيس الوزراء، أصبحت تدل الآن على البواب، وكذا كلمة وزير العربية، عندما انتقلت إلى الأسبانية لم تعد تدل على أكثر من شرطي.[1]

وكلمة الأفندي التركية، التي كانت تطلق على الخديوي في منتصف القرن التاسع عشر، أصبحت في مجتمعنا الآن تطلق على صغار الموظفين.[2]

- **التحول نحو المعاني المتضادة:-**

وهو أن يتحول المعنى إلى ضده، وهي ظاهرة شائعة في أكثر اللغات، إن لم يكن في جميعها، وقد أطلق على هذه الكلمات مصطلح الأضداد، مثل استخدام كلمة الجَوْن للدلالة على الأبيض والأسود من الألوان، وطَرِب بمعنى فرح وحزن، وتفسير اللغويين لذلك، هو أن الكلمة استخدمت في عصر لأحد المعنيين، ثم استخدمت في عصر تال للمعنى المضاد، وهذا يرجع إلى ناحية نفسية؛ ذلك لأن الإنسان عندما يفكر في شيء إنما يفكر في ضده، فنحن «ننحي الضد بينما نكون مدركين له في نفس الوقت، على أنه تعريف بالسلب، ولقد عبر جوست تراير العالم الألماني، تعبيرًا دقيقًا عن هذه الحقيقة بقوله: كل كلمة تُلفَظ تثير معناها المضاد».[3]

---

(1) - دلالة الألفاظ، ص 157.

(2) - دراسة المعنى عن الأصوليين، ص 189.

(3) - علم اللغة مقدمة، ص 300، 311.

رابعًا: أسباب التغير الدلالي:-

تجتمع عدة أسباب على الكلمة، فتؤدي إلى تغيير دلالتها، هذه الأسباب تئول في مجموعها إلى الأسباب اللغوية والتاريخية والثقافية والنفسية والاجتماعية، «والمراد بالأسباب الاجتماعية والثقافية، ما يتصل بالتركيب الاجتماعي للجماعة الناطقة، وما تتعرض له من تغيرات وتحولات كثيرة، وما تناله من ثقافات وتجارب جديدة، كل هذه المتغيرات، تؤثر في دلالات كثير من الألفاظ وفي حياتها أو موتها».[1]

وهذه الأسباب تتصل بحياة المجتمع، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، كما أن بعض هذه الأسباب يتضافر، «بحيث يصعب في كثير من مظاهر التغير، فصل بعضها عن بعض»[2] فقد يجتمع أكثر من سبب لتغير الدلالة في كلمة من الكلمات، **ويمكن إجمال هذه الأسباب فيما يأتي:**

- **التحول الاجتماعي والثقافي:-**

وقد ظهر أثر هذا التحول واضحًا، في اللغة العربية بمجئ الإسلام بثقافته الجديدة، وقد ترتب على ذلك تغيرات دلالية كبيرة في كثير من الألفاظ، وقد تنبه علماء العربية القدامى، إلى أثر هذا التحول الاجتماعي والثقافي، الذي طرأ على حياة العرب وتنبهوا إلى أثر ذلك على تغير الدلالة، يقول ابن فارس «كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونُسِخت ديانات، وأُبطلت أمور، ونُقِلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى

---

(1) - دراسة المعنى عن الأصوليين، ص 203.

(2) - السابق، ص 20.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مواضع أُخَر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شُرِطت، فعفَّى الآخر الأولَ...».[1]

ثم يشير إلى أثر هذا التحول في دلالة الألفاظ فيقول: «فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان هو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافًا بها سمى المؤمن بالإطلاق مؤمنًا، وكذلك الإسلام والمسلم، وإنما عرفَتْ (يقصد جماعة العرب) منه إسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلى الغطاء والستر...».[2]

وهو يشير إلى أن ما جاء به الشرع الحنيف من دلالات جديدة لألفاظ عرفها العرب، إنما هو من قبيل التخصيص الدلالي، فهو بعد أن يذكر أركان الإسلام؛ الصلاة والزكاة والحج والصيام وغيرها من الألفاظ الإسلامية، ويذكر دلالة كلٍ في اللغة والشريعة، يقول: «وعلى هذا سائر ما تركنا ذكره من العمرة والجهاد، وسائر أبواب الفقه، فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول: في الصلاة اسمان لغوي وشرعي، ويذكر ما كانت العرب تعرفه، ثم ما جاء الإسلام به، وهو قياس ما تركنا ذكره من سائر العلوم، كالنحو والعروض والشعر: كل ذلك له اسمان لغوي وصناعي»[3] ذلك لأن مصطلحات هذه العلوم، «اكتسبت معانيها الاصطلاحية المعروفة بها الآن، بطريقة استعمالها في هذه المعاني في البيئات»[4] العلمية الخاصة.

---

(1) – الصاحبي، ص 78.

(2) – السابق، ص 83، 84.

(3) – السابق، ص 84، 86.

(4) – دور الكلمة، ص 156.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **الحاجة:**

وقد نبهنا بن جني إلى أثر هذا العامل في التغير الدلالي، وذكره في «باب في هذه اللغة: أفي وقت واحد وضعت، أم تلاحق تابع منها بفارط؟» حيث قال: «فإنها لابد أن يكون وقع أولَ الأمر بعضها، ثم اُحتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه؛ لحضور الداعي إليه، فزيد فيها شيئًا فشيئًا، إلا أنه على قياس ما كان سبق منها»[1]، وأن أبرز الأمثلة على ذلك ما واجهنا في العصر الحديث، ومازال يواجهنا من الاحتياج المستمر، إلى التعبير عن معانٍ مستحدثه، ومخترعات جديدة، ويأتي سد هذا الاحتياج فيما يأتي، عن طريق تغيير المعنى لألفاظ عربية قديمة، كما أُطلِقت كلمة التسجيل- وهي مصدر في الأصل – على الجهاز الذي يستخدم في تسجيل الأصوات على أشرطة مخصصة لذلك، وكما أطلق المصدر (الرَّشح) في علم الهيدرولوجيا على:-

1- نفاذ الماء إلى داخل التربة من خلال سطحها.

2- امتصاص التربة للماء من مختلف مصادره.

3- نفاذ الماء من وسط مسامي.

وكان يطلق الرشح عند العرب على ندى العرق على الجسد،[2] فما حدث للفظ هو تغيير في دلالته عن طريق التعميم، نتيجة الحاجة، ومثل ذلك القطار، والمذياع، والهاتف، وغيرها كثير من مصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة في العصر الحديث، والتي أُحدِث لها تغيير في دلالة ألفاظها القديمة بطريق مقصود من العلماء المختصين، على اختلاف تخصصاتهم؛ كي تحمل

---

(1) – الخصائص جـ2 ص 28.

(2) – دراسة لغوية في طرق تكوين المصطلحات العلمية في العصر الحديث، ص 11.

دلالات جديدة في علوم جديدة، لم يكن العرب في حاجة إليها من قبل؛ لأنها من مستحدثات العصر الحديث.

- **كثرة الاستعمال**:[1]

لكثرة الاستعمال أثر في عملية التغير الدلالي نحو التخصيص، فلفظ البضاعة مثلًا، لفظ عام يستخدمه البائعون بمعنى خاص وضيق كل حسب تخصصه وتجارته، يطلقه البقَّال ويريد به البِقالة، ويطلقه بائع الخضراوات ويريد به الخضراوات خاصة، ويطلقه القَماش ويريد به القُماش خاصة وكثرة استعمال كل فرد منهم لهذا اللفظ العام بمعنى خاص، يؤثر في دلالة اللفظ ويجعله ينحو منحى التخصيص الدلالي، وقد تنبه اللغويون القدماء والأصوليون إلى أثر شيوع الاستعمال في التغير الدلالي، «حيث يغلب استعمال اللفظ في مدلوله الجديد، ويكاد ينسى أو يقل استعماله في مدلوله الأول، وهو ما دعا الأصوليين، إلى تسمية الاستعمال الجديد بالحقيقة العرفية إذا كان ناتجًا بفعل المجتمع، أو بالحقيقة الشرعية، إذا كان ناتجًا عن طريق الشرع».[2]

وكما تؤثر كثرة الاستعمال فتوجه دلالة الألفاظ نحو التخصيص، فإنها تؤدي أيضًا إلى توجيهها نحو انتقال الدلالة فيتسع بذلك معنى اللفظ ومن ذلك:

كلمة **الأصل**: ومعناه أسفل الشيء هذا هو أصل دلالتها. «ثم كثر حتى

---

(1) – ينظر للمؤلف كثرة الاستعمال وأثرها في اللغة نظرًا وتطبيقًا 1996، مكتبة النهضة المصرية ص 60– 69.

(2) – دراسة المعنى عند الأصوليين، ص 201.

قيل أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه» فأصل الولد الأب، وأصل الجدول النهر، [1] وأصل الشجرة جذرها.

العقل: بمعنى الدِّيَة «قال الأصمعي سميت الدية عقلًا، تسميةً بالمصدر، لأن الإبل كانت تُعقَل بفناء وَليِّ القتيل، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية، إبلًا كانت أو نقدًا».[2]

والوَغَى: اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثر فصارت الحرب وغى... والسماء المعروفة، ثم كثر حتى سمي المطر سماء...والندى المعروف، ثم كثر حتى صار العشب ندى»[3].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كثرة الاستعمال، لابد أن تصاحب سببًا آخر من أسباب التغير الدلالي؛ لأن شيوع اللفظ بمعنى معين، يتوقف على عوامل اجتماعية ونفسية وثقافية، قد تؤدي إلى كثرة استعماله، وقد تؤدي إلى خموله وتجنب استعماله، لكن «على الرغم من عدم إمكان الفصل بين العوامل الاجتماعية، وبين شيوع الاستعمال فإن بعض مظاهر التغير تبدو وثيقة الصلة بالاستعمال»[4]؛ حيث إن قلة استعمال اللفظ تؤدي به إلى غموض معناه، ومن هنا يكون أكثر تعرضًا للتغير الدلالي،[5] فشيوع الاستعمال وخموله

---

(1) – المصباح المنير، (أصل) ص 6.

(2) – السابق، (عقل) ص 160، وانظر تاج العروس ط المصرية جـ8 ص 27، ثم لاحظ أن هذا من انتقال الدلالة، لعلاقة السببية، ثم هو بعد ذلك من قبيل توسيع الدلالة، حيث أصبح (العقل) يطلق على الدية، إبلا كانت أو غيرها.

(3) – المزهر جـ1، ص 429، 430.

(4) – دراسة المعنى عند الأصوليين، ص 202.

(5) – دلالة الألفاظ، ص 136.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلاهما، يسهمان في عملية التغيير الدلالي للفظ، كما أنهما يتوقفان على العوامل الاجتماعية والنفسية، التي تحدد مدى قبول الجماعة اللغوية، لتداول اللفظ في استعمالها.

- **أسباب نفسية:-**

تقوم عملية التغير الدلالي، على أساس نفسي، يتمثل في وجود علاقات دلالية، بين المدلول القديم والمدلول الجديد للكلمة، قد تكون العلاقة هي المشابهة بين المدلولين، وقد تكون غير المشابهة ، كعلاقات المجاز المرسل على نحو ما تبين في طرق تغير المعنى من قبل، ويتصل بهذا الأساس النفسي تلك المشاعر النفسية للجماعة اللغوية التي تفرض حظرًا، على بعض الألفاظ، ويطلق على هذه الظاهرة اللامساس Taboo تلك الظاهرة التي تطلق على «كل ما هو مقدس أو ملعون، ويحرم لمسه أو الاقتراب منه، لأسباب خفية، فإذا اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال، تحت تأثير عامل اللامساس، حلت محلها كلمة أخرى خالية من الضرر والأذى»[1].، **ومن عوامل اللامساس:-**

(أ) **التفاؤل والتشاؤم**: وهما من الغرائز الإنسانية التي يشترك فيها جميع البشر، والأولى تعبر عن مشاعر ترتبط بالرجاء في تحقيق الآمال، والثانية تعبر عن مشاعر الخوف أو الكراهية والاشمئزاز، وتسهم هذه المشاعر في تجنب ألفاظ معينة تحظر الجماعة اللغوية استعمالها، وتستخدم غيرها من الألفاظ التي لا تسبب هذه المشاعر، فقديمًا أطلق العرب على الصحراء مفازة؛ تفاؤلًا وتجنبًا لكلمة مهلكة، كما أطلقوا على مُعوجِّ الرجل أحنف، وأصل معناه

(1) – دور الكلمة في اللغة، ص 174.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المستقيم؛ «لأنهم تَطَيَّروا(أي تشاءَموا) من الاعوجاج إلى الاستقامة، كما يقال للديغ سليم، وللأعمى أبو بصير، وللأسود أبو البيضاء».[1]، وكما أطلقوا على الإفلاس أبو عَمْرة، وعلى الجوع أبو مالك[2] تفاؤلًا، وكذا جميع الكلمات التي تعبر عن الموت، والأمراض والمصائب والكوارث، يفر منها الإنسان ويكنى عنها بكلمات حسنة المعنى قريبة إلى الخير، «ولقد خضع عدد كبير من أسماء الحيوانات لحظر الاستعمال تأثُّراً بفكرة اللامساس» ولقد حظي ابن عرس ذلك الحيوان المتعطش للدماء بعدد غير قليل من الأسماء الدالة عليه بطريقة غير مباشرة خوفًا منه، فهو عند الفرنسيين (الجمال الصغير)، وعند الألمان (الحيوان الصغير الجميل)، وعند الايطاليين والبرتغاليين (السيدة الصغيرة)، وعند الأسبانيين (اللَّقْلاق) وعند الدنماركيين (الجميل)، وفي فترة من فترات الإنجليزية القديمة، كان الإنجليز يسمونه اللطيف، وفي مصر يكنون عنه بأسماء مختلفة باختلاف البيئات، فمنهم من يطلق عليه العروسة، ومنهم من يسميه المخفية،...[3]الخ.

(ب) **قبح دلالة اللفظ**: أو اتصاله بالقذارة أو بأمور يستحيي المرء أن يصرح بألفاظها مثل التي ترتبط بالغريزة الجنسية، وألفاظ الشتائم والسباب التي ارتبطت بظروف اجتماعية خاصة جعلتها قبيحة الدلالة، يأنف المجتمع من سماعها والنطق بها مما يجعلها تنزوي، وتحل محلها ألفاظ أخرى، وكذا الألفاظ المرتبطة بالقذارة، كالألفاظ الدالة على قضاء الحاجة، «فلا يكاد اللفظ منها يشيع، حتى يمجه الذوق الاجتماعي، وتأباه الآداب العامة

---

(1) – ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، ص 146.

(2) – الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص 248، وما بعدها.

(3) – دور الكلمة في اللغة ص 176، وهامشها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيُستَعاض عنه بآخر، من نفس اللغة أو من لغة أجنبية، وقد كثرت الألفاظ الدالة على المكان الخاص بهذه الناحية مثل:

الكنيف، والكرسي، والمستراح، وبيت الراحة، وبيت الأدب، والمرحاض، والحمام والششمة (كلمة فارسية) والتواليت (كلمة أوربية) والكابينة (كلمة أوربية)[1]

إن إطلاق هذه الأسماء على هذا الحيوان (ابن عرس) نتيجة الخوف منه، وإطلاق تلك الأسماء على المكان (المرحاض) نتيجة استقذاره، يؤدي إلى أن تحمل هذه الأسماء معنى غير معناها الأصلي فيصيبها، من جراء ذلك توسيع في دلالتها، كما يؤدي إلى جعلها من الألفاظ متعددة المعنى، كما يجعل هذه الكلمات مترادفة، في الدلالة على المسمى الواحد ومن أمثلة هذا الضرب من الكلمات التي تخدش الحياء في الإنجليزية كلمة Striptease التي تحمل دلالة غير أخلاقية؛ إذ تعني الراقصة التي تتجرد من ملابسها على المسرح، وقد كتبت إحداهن إلى لغوي أمريكي بارز تسأله أن يمدها بكلمة أخرى فاقترح لها كلمة ecdysiast [2].

ويعد استبدال الكلمات اللطيفة، بكلمات اللامساس ضربًا من أضرُب التلطف في التعبير Euphemism ، وهو أسلوب كلامي يلجأ إليه المتكلم، لتلطيف وقع الكلام على السامع، كما في حالات الإخبار عن الموت أو المرض، أو في مواقف النقد اللاذع».[3]

---

(1) – دلالة الألفاظ ص 141و 142.

(2) - Palmer , Semantics , P.2.

(3) – دور الكلمة في اللغة ص 177.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويمكن القول بأن الحظر يرجع إلى أسباب نفسية، وأن الكلمة البديلة تصبح كلمة بذيئة عندما تحمل الظلال الدلالية الكريهة للكلمة الأولى ويعزى هذا إلى كثرة استعمالها، فهي في بداية الأمر يكون فيها تلطف، وتقل نسبة التلطف هذه بكثرة الاستعمال، فتصير إلى ما صارت إليه سابقتها فتستبدل وهكذا...

- **أسباب لغوية:**

وهي الأسباب النابعة من اللغة نفسها، وهذه الأسباب تعود إلى نواحٍ صوتية، تتمثل في التغير الصوتي للكلمة بالقلب المكانيMetathesis، وهذا القلب ينشأ عنه أن تصادف الصورة الصوتية الجديدة للكلمة المقلوبة، صورة صوتية لكلمة أخرى، أصيلة في مادتها، فتحمل الكلمة المقلوبة معناها الأول، الذي كانت تدل عليه قبل القلب، ومن ذلك كلمة باءَ بمعنى رجع وبمعنى تكبر، والمعنى الأول: هو المعنى الأصلي للكلمة، أما الثاني: فقد اكتسبته الكلمة لأنها تعد قلبًا مكانيًا لكلمة بأى التي تعني تكبر[1]، وكذلك كلمة تلحلح بمعنى أقام وثبت، وبمعنى زال وذهب، فالمعنى الثاني: كان في الأصل لكلمة أخرى هي (تحلحل)[2] فتحول معنى الثانية إلى الأولى، بفعل هذا القلب المكاني الذي حدث لها، وبذا يتسع معنى الكلمة.

ومن ذلك التغير الصوتي بالإبدال The roat transformation ، ومن ذلك كلمة العُكوب بمعنى غليان القِدر، وبمعنى الإقبال على الشيء والإقامة، والمعنى الأول: هو الأصل، أما الثاني: فقد أتى من التغير الصوتي الحادث في

(1) – ينظر دراسة لغوية لزيادات الزبيدي، ص 127، والمعجم الوسيط (بوأ) جـ1 ص 77.

(2) – ينظر تاج العروس، ط الكويت (لحح) جـ7 ص 88، (حلل) جـ28 ص335، 336(لعق).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلمة العُكوف بإبدال الفاء باءً[1] وكذلك كلمة لَمَقت الكتاب بمعنى كتبته، عند بني عقيل[2]، وهي عند قيس بمعنى محوته، ولكن الذي بمعنى كتبت الكتاب في الأصل، هو الفعل نمق[3]، والذي حدث، هو أن بني عقيل أبدلت النون لامًا، فتطابق الفعلان في صورتيهما الصوتية، نتيجة لإبدال الأول فتحمَّل المعنيين جميعًا.

- **أسباب تاريخية وحضارية:-**

«قد ينتج التغير الدلالي للفظ، عما يلحق مدلوله (مسماه) من تغير في الواقع غالبًا، مما يتصل برقي المجتمع وتطوره وتحضره»[4]، ومن ذلك كلمة البيع كانت تعني البيع والشراء قبل اختراع صناعة النقود، إذ كان البائع والمشتري كلاهما يتبادلان السلع، فكل منهما بائع ومشترٍ في الوقت نفسه، فلما صنعت النقود خصصت كلمة البيع ببذل السلعة، وقبض ثمنها نقودًا، كما خصصت كلمة الشراء ببذل النقود وأخذ السلعة، وكذا كلمة المدينة التي «كانت تعادل في التاريخ القديم كلمة دولة، واستمر الحال كذلك إلى يومنا هذا» غير أن الكلمة أصابها اتساع دلالي في العصر الحديث، بحيث أصبحت تدل على مجموعة «من المدن والقرى والأرياف ترجع كلها بالنظر السياسي إلى مدينة مركزية»، مثل القاهرة، ودمشق، ولندن، وواشنطن.[5]

(1) – دراسة لغوية لزيادات الزبيدي، ص139 – 140.

(2) – تاج العروس ط الكويت، (لعق) جـ 26 ص 363.

(3) – السابق، (نمق) ص 439.

(4) – دراسة المعنى عند الأصوليين، ص 207.

(5) – عمار بن يوسف المحامي: المفارقات بين الجهاز اللغوي والجهاز المفهومي في الفكر القانوني والسياسي، تأسيس القضية الاصطلاحية بيت الحكمة قرطاج تونس 1989، ص 151.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن هذا القبيل كلمة السفينة العربية، ومقابلها في الإنجليزية، كانتا تطلقان – ومازالتا – على السفن، مع تغير السفن في العصر الحديث تغيرًا كبيرًا، في الحجم والإمكانيات إلى غير ذلك، وهذا يرجع إلى «التماثل الأساسي في الوظيفتين القديمة والجديدة للمدلول»[1]، وقس على ذلك كلمة الدبابة قديمًا وحديثًا، وكلمة البريد في العصر العباسي والعصر الحديث.[2].

۞۞۞

(1) – دور الكلمة في اللغة، ص 155.

(2) – ينظر دراسة المعنى عند الأصوليين ص 208.

الفصل الخامس

من الدرس الدلالي عند علماء العرب

اهتم علماء المسلمين بدراسة الدلالة اهتمامًا كبيرًا، وفطنوا إلى أهمية هذه الدراسة في فهم النص القرآني الكريم والحديث النبوي الشريف، فتناولوا الدراسة الدلالية بجوانبها المختلفة؛ على مستوى اللفظ المفرد، وعلى مستوى السياق اللغوي والمقامي، وسوف نعرض فيما يأتي طرفًا من الدراسة الدلالية عند أئمة الأصول من علماء التفسير وأصول الفقه ذلك؛ لأن «علم الأصول على وجه الإجمال إنما هو بحث في الدلالة: لفظًا وجملة، نصًا وسياقًا، وهذه أمور تشكِّل موضوع الدرس الدلالي المعاصر ومادة البحث فيه»[1] وقد فطن الأصوليون إلى مبدأ تضايف العلوم في دراستهم للدلالة من أجل تكوين رؤية شاملة، كان البحث الدلالي نتاجًا لها، ومن أجل ذلك اتسعت مساحة الدرس الدلالي عندهم، خاصة في دلالة النص تفسيرًا وتأويلًا، بحيث يعد ما أنتجوه بهذا الصدد أضخم إنتاج كتابي ونظري وفكري يتعلق بالنص»[2].

ونشير هنا إلى جانبين: من الدرس الدلالي عندهم:-

الأول: تقسيم الألفاظ　　الثاني: تقسيم المدلول

- **أولًا: تقسيم الألفاظ**: قسم الأصوليون اللفظ من حيث دلالته على جميع ما يشير إليه من الأفراد وعدم ذلك إلى **ثلاثة أقسام**:-

(أ) عام　　(ب) خاص　　(جـ) مشترك

---

(1) - اللسانيات والدلالة ، ص 11.

(2) - السابق ، ص 11-12.

(أ): **اللفظ العام:-**

«العام هو اللفظ الدال على استغراق أفراد مدلوله، مع كون الأفراد غير محصورين»[1]، ومن أمثلة الصيغ الدالة على العموم في اللغة، أسماء الشرط وأكثرها دلالة على العموم (أيٌّ) التي تعم العقلاء وغيرهم (ومَنْ) التي تعم العقلاء ، وكذلك هذان اللفظان في الاستفهام، ولفظ كل الذي يدل على عموم أفراد ما أضيف إليه.[2]

وقد تنبه الأصوليون إلى نسبية الدلالة على العموم في الألفاظ «فلفظ المشتركين عام بالنسبة لهم قاصر عن غيرهم، ولفظ (المعلوم) لا يشمل المجهول، ولفظ (المذكور) لا يشمل المسكوت عنه».[3]

وكذلك اتفقوا على جواز تخصيص العام بالدليل، ومن ذلك قوله **تَعَالَىٰ**: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الأنعام:102) فذات الله خارجة عن عموم كل شيء في هذه الآية، وأما ما يبقى دالًا على العموم فهو قليل، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾ [هود:6].

وهم بذلك يتفقون مع اللغويين المحدثين، في أن الألفاظ يصيبها التغير الدلالي وذلك عن طريق تخصيص الدلالة وغيرها.

ويتحدث الأصوليون عن قرائن التغير الدلالي نحو التخصيص؛ هذه

---

(1) – دراسة المعنى عند الأصوليين، ص 23.

(2) – السابق والصفحة نفسها.

(3) – السابق عن الآمدي في الإحكام جـ2 ص 369، 372.

القرائن على **نوعين**[1]:

1- قرائن غير لفظية 2- قرائن لفظية.

- **القرائن غير اللفظية:-**

وهي تشبه- السياق الثقافي والاجتماعي الذي تحدث عنه فيرث في نظرية السياق وهو الظروف الملابسة للحدث الكلامي وتتمثل هذه القرائن فيما يلي:-

1-1- **الحِس**: ومن أمثلة ما خُصِّص به قوله تعالى:﴿مَاتَذَرُمِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّاجَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: 42] ، «وقد أتت على الأرض والجبال ولم تجعلهما رميمًا بدلالة الحس»[2].

1-2- **العقل**: ومما خصص به قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: 102] فقد خرج من كل شيء ذات الله تعالى وصفاته.

1-3- **العُرف أو العادة**: وينقسم إلى عرف قولي، وهو اللغوي وعرف عملي، والأول يأتي بسبب شيوع الاستعمال؛ فيؤدي إلى تضييق الدلالة، مثل إطلاق لفظ (الدابة) على التي يُحمَل عليها فقط مع أنها في الأصل للدلالة على كل ما يدب على الأرض، وأما العرف العملي، فهو ما جرى عليه الناس في أعمالهم وسلوكهم وتصرفهم ، وهذه الأشياء العملية لها تأثير في تحديد المعنى، وتخصيصه، وقد تنبه إلى ذلك الأصوليون، يقول الغزالي: «فعادة الناس تؤثرفي تعريف مرادهم من ألفاظهم، حتى أن الجالس على المائدة يطلب الماء، يفهم

---

(1) - السابق ، ص 37، 42.

(2) - دراسة المعنى، ص 37.

منه العذب البارد»[1].

- **القرائن اللفظية:**

عدَّ الأصوليون نصوص الكتاب والسنة سياقًا واحدًا مكتملًا[2]، يوضح بعضُه بعضًا، وهذا ما يطلق عليه اللغويون المحدثون اسم السياق اللغوي ، الذي يسهم بالكشف عن جانب من المعنى ، ويتولى سياق الموقف الكشف عن الجانب الآخر، **وهذه القرائن اللفظية لدى الأصوليين على نوعين:-**

1- قرائن لفظية متصلة 2- قرائن لفظية منفصلة[3]

2-1- القرائن اللفظية المتصلة:-

وهي تلك القرائن المصاحبة للفظ العام، وقد تكون هذه القرائن جملة مستقلة[4]، لكنها متصلة في سياق اللفظ العام نفسه مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىَ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

---

(1) - السابق، ص 38.

(2) - ويطلق على هذا في علم المصطلح، مصطلح السياق الأكبر وهو السياق العام الذي يستخرج منه المصطلح، الذي هو قيد الدرس، ويمكن أن يتعلق الأمر بوثيقة مكملة أو حتى سلسلة من النشرات التي يندرج فيها هذا المصطلح، أو أيضًا بباب من مؤلف أو بمطبوعة أو بسلسلة من المطبوعات...الخ. الدكتور علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح ، ص 250.

(3) - دراسة المعنى ، ص 40.

(4) - وهذا يشبه ما يسمى " بالسياق الأصغر في علم المصطلح: «وهو محيط سياقي للمصطلح (اللفظ) الذي هو قيد الدرس أي الجملة أو الجزء من الجملة، مقدمة في علم المصطلح ، ص 250.

[البقرة:185]، «فمَن» اسم شرط من ألفاظ العموم، وجاءت الجملة التالية فأخرجت المريض والمسافر، من دلالة العموم هنا.

وقد يأتي التخصيص بألفاظ متصلة غير مستقلة، **ويشتمل هذا على خمسة أنواع:**-

1- الاستثناء 2- الصفة 3- الشرط

4- الغاية 5- بدل البعض من الكل.

2-1-1- ومن التخصيص بالاستثناء قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88].

2-1-2 - ومن التخصيص بالصفة قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء:92]، فالرقبة مخصصة هنا بالصفة (مؤمنة).

2-1-3- ومن التخصيص بالشرط قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:180]. والشرط المخصص للوصية هنا هو أن يترك المتوَفّى مالًا.

2-1-4- ومن التخصيص بالغاية قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة:187]. فليست إباحة الأكل والشرب لى إطلاقها، ولكنها مخصصة بغاية زمنية، هي تبيُّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.

2-1-5- ومن التخصيص بالبدل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:97]. فليس الحج مفروضًا على كل الناس، ولكن خُصِّصَ فرضُه على المستطيع.

2-2- القرائن اللفظية المنفصلة:-

وهي القرائن غير المذكورة في السياق نفسه ، ويفصلها عن اللفظ العام كلام قد يكون عدد من الآيات بالنسبة للقرآن الكريم، وقد يكون عدد من الجمل بالنسبة لغير القرآن، ثم تأتي قرينة التخصيص، غير متصلة باللفظ العام، وقد تكون هذه القرينة (أعني قرينة التخصيص) آيةً كريمةً أو حديثًا شريفًا، ومن تخصيص آية بأخري: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:4]؛ فكل من يقذف مُحصَنة ، ولم يأت على ذلك بأربعة شهداء يدخل تحت عموم هذه الآية، غير أن آية أخرى وردت تقول: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور:6]. ومعلوم - كما ترى - أن بين الآيتين؛ (الآية رقم 4 التي تحتوي اللفظ العام، والآية رقم 6 التي تحتوي قرينة التخصيص) آية تفصلهما، وهي الآية رقم 5 من نفس السورة.

ومما خصص من القرآن بالسنة؛ آيات الميراث حيث خصصت بقوله ﷺ «لا يرثُ القاتل، ولا يرثُ الكافرُ من المسلمُ، ولا المسلمُ من الكافرُ»[1]، وهذا لأن علماء الفقه والأصول عدوا القرآن والسنة نصًا واحدًا.

- **العموم والخصوص في دلالة اللفظ:-**

درس الأصوليون هذه الفكرة الدلالية، تحت ما أصَّلوه في عبارتهم المشهورة: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» وهذه القاعدة تأتي من اعتقادهم بأن» المعنى مرتبط بإرادة المتكلم، وبالنسبة للنصوص الشرعية

(1) - السابق، ص 41، 42.

فهي ترتبط بإرادة الشارع، وقد أطلقوا على هذا الجانب من الدلالة مصطلح الدلالة الحقيقية[1]، وما ذهبوا إليه هنا يعد ضربًا من توسيع دلالة اللفظ ليشمل حكمُه كلَّ ما يأتي على منواله من الحوادث. نزلت آيات قرآنية كثيرة في ظروف وملابسات خاصة، وكذلك قال النبي ﷺ: أحاديث شريفة في ظروف وملابسات خاصة، وتلك الظروف والملابسات المحيطة بنزول الآيات الكريمة، أو بقول الأحاديث الشريفة تمثل جانبًا مهمًا من الجوانب المساعدة على فهم المعنى المراد، ذلك الجانب هو سياق الحال أو الموقف الثقافي والاجتماعي، وهو ما تعتد به نظرية سياق الحال الحديثة اعتدادًا كبيرًا ، عند دراسة النصوص المنطوقة.

والأصوليون يجمعون بعبارتهم المشهورة السابقة على بقاء اللفظ على عمومه، ومن أمثلة ما نزل من القرآن بأسباب خاصة ومعناه عام قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:38]، فقد نزلت في سرقة المِجَنّ ولا يخصصها السبب، «وإن خصصت هذه الآية بمَنْ بلغت سرقته قيمة ربع دينار» فليس هذا التخصيص بخصوص السبب[2]، ونزلت آية الظِّهار في سلمة بن صخر، وآية المُلاعَنة في هلال بن أمية، وهذا كله على عموم[3] الدلالة على كل الحوادث المشابهة. أما السبب فإنه بمثابة ابتداء العمل بالحكم، ثم يستمر بعد ذلك لعموم اللفظ عليه.

---

(1) – السابق ، ص 54، وانظر ص 16.

(2) – الجامع لأحكام القرآن، جـ6 ص 157، 158.

(3) – ينظر دراسة المعنى ص 55، 56.

ومن أمثلة ذلك في حديثه ﷺ عندما مرَّ بشاة ميمونة: قال: «أيُّما إهابٍ دُبغ فقد طَهُر»[1].

ثانيًا: اللفظ الخاص: اللفظ الخاص هو كل لفظ ليس عامًا ويدخل تحته:

(أ) اللفظ الموضوع للدلالة على فرد مثل أسماء الأعلام كمحمد وعلى.

(ب) اللفظ الموضوع للدلالة على أفراد متعددة محصورة، ومنها ألفاظ الأعداد مثل مائة وألف، وخمسة ، وعشرة.

(ج) اللفظ الموضوع للدلالة على عدد من الأفراد، ولا يعطي دلالة على استغراق الجميع **وينقسم هذا النوع إلى قسمين**:-

1- خاص مطلق مثل رهْط وجمْع وفريق.

2- خاص نِسبي وهو لفظ عام يستغرق من حيث الدلالة، أفراد جنسه مثل أسد وفرس، وهو خاص بالنسبة لما هو أعم منها؛ وهو لفظ الحيوان[2]

- **دلالة الخاص**:

يُجمِع الأصوليون على أن دلالة الخاص دلالة قطعية على المعنى الذي وضع من أجله اللفظ في اللغة، ويترتب على ذلك ثبوت الحكم لمدلول اللفظ الخاص على سبيل القطع لا الظن ومثل ذلك قوله تعالى:

﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ [المائدة:89]، فدل لفظ عشرة مساكين على وجوب إطعامهم، «حيث لا يحتمل لفظ العشرة الخاص زيادة ولا نقصانًا»[3].

---

(1) - السابق ، ص 55.

(2) - السابق ، ص 62.

(3) - السابق، ص 62، 63.

ويشمل الخاص أربعة أنواع:

(أ) المُطلَق (ب) المُقيَّد (جـ) الأمر (د) النهي

(أ) المطلق:

«المطلق ما دل على فرد أو أفراد شائعة بدون قيد مستقل لفظًا» كقوله تعالى: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾[المجادلة:3] ويفرق بين المطلق والعام بأن **الأول**: «يدل على الحقيقة من غير قيد يقيدها، ومن غير ملاحظة لعدد أو لواحد»، **والثاني**: يدل على الماهية باعتبار تعددها، فقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد:4]، فلفظ الرقاب عام يشمل جميع المقاتلين.[1]

(ب) المقيد:

«المقيد ما يدل على الماهية مقيدةً بوصف أو حال أو غاية أو شرط أو بعبارة عامة مقيدة، بأي قيد من القيود، من غير ملاحظة عدد كقوله تعالى: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء:92]، حيث قُيِّد المطلق بالوصف»[2] "مؤمنة»، وقد سبق التمثيل بصور التقييد.

(جـ) الأمر و (د) النهي:

اهتم الأصوليون بدراسة الأمر والنهي دراسة دلالية، وذلك لما أن الأمور الشرعية قائمة على التكليف، والتكليف يقوم على الطلب أمرًا أو نهيًا أو تخييرًا.

وقد اهتموا بدراسة دلالة الصيغ الخاصة بالأمر والنهي وهي منفردة، كما درسوها أيضًا وهي في السياق سواء أكان سياقًا لغويًا أم مقاميًا.

---

(1) – السابق ، ص 63.

(2) – السابق، ص 63.

فدلالة الأمر لا تأتي في كل الأحوال بالصيغة الصريحة (افعل)؛ بل تأتي دلالة الأمر في عبارة ظاهرها الخبر مثل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة:183]، ويأتي بعبارة الوصية مثل قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء:11]، وقد يأتي بصيغة الفعل المضارع من الأمر مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء:58].

وكذلك في السُّنَّة مثل أمرتُكم بكذا،أو أنتم مأمورون بكذا، أو أمرتُكم فهو دال على الأمر، وفرضتُ عليكم؛ فإن ذلك دال على الوجوب...الخ.

ودلالة النهي قد تأتي من الأسلوب الدال في ظاهره على الإخبار مثل قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[النساء:23]، فيفيد دلالة التحريم.

وقد تأتي هذه الدلالة ببيان أن الفعل من الكبائر مثل قوله ﷺ: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟، قالوا بلى يا رسول الله، قال الإشراك بالله، وعقوق الوالدين..»[1]

وقد اهتم الأصوليون – بصفة خاصة – بدلالة صيغة الأمر (افعل) و(لِتَفْعل) ودلالة صيغة النهي (لا تفعل)؛ لأنهما لم يردا في النصوص الشرعية دالتين في كل الحالات على وجوب الفعل أو تركه، بل جاءتا لأغراض أخرى كثيرة ، تنبهوا إليها وتكشفوها من خلال دراستهم لهاتين الصيغتين في السياق.[2]

---

(1) – السابق 66–67.

(2) – السابق ، ص 69، 72.

فقد وردت صيغة النهي للمعاني الآتية:[1]

1- **الوُجوب**: أي وجوب القيام بعمل الفعل المأمور به، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[البقرة: 43].

2- **الندب**: وهو التوجيه والحثُّ، مثل قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾ [النور:33]، ويدخل في الندب التأديب مثل قوله ﷺ لابن عباس: «وكُلْ مِمّا يَلِيكَ».

3- **الإرشاد**: وهو الأمر المطلوب لمنافع الدنيا بخلاف الندب؛ فهو مطلوب لثواب الآخرة ، ومن الإرشاد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ [البقرة:282]، وليس في كتابة الدين ثواب وليس في تركه عقاب.

4- **الإباحة**: وهي «الإذن المجرد بالفعل» مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ﴾ [المائدة:2]. حيث أباح لهم الصيد بعد التحلل من الإحرام، ومغادرة حدود الحرم.

5- **الامتنان**: وهو الإذن المقترن بذكر احتياجنا إلى الآمر سبحانه مثل قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾ [المائدة:88].

6- **الإكرام**: وهو الإذن بالفعل مع الإكرام كقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: 46].

---

(1) - السابق، ص 69، 72.

7- **التهديد**: وهو التخويف مثل قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [فصلت:40].

8- **التسخير**: وهو في اللغة الذِّلة والامتهان في العمل ويدخل معه الإنذار، مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم:30]، وقوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:65]، والمقصود به هنا الانتقال إلى حالة ممتهنة .

9- **التعجيز**: مثل قوله تعالى: ﴿قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا﴾ [الإسراء:50].

10- **الإهانة**: مثل قوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان:49].

11-**التسوية بين الشيئين**: مثل قوله تعالى: ﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الطور:16].

12- **الدعاء**: مثل قول القائل: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني.

13- **التمني**: مثل قول امرئ القيس:

ألا أيها الليلُ الطويل ألا انجلى بصبح وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ.

14- **الاحتقار**: مثل قول موسى للسحرة فيما حكاه القرآن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ﴾ [يونس:80].

15- **التكوين**: مثل قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117]

16- **الخبر**: مثل قوله ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» ومعنى اصنع هنا صنعت».

وأما دلالة صيغة النهي: وهي صيغة لا تفعل فهي تأتي لسبعة معان[1].

1- **التحريم**: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[الإسراء:33].

2- **الكراهة**: مثل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:87]، وقوله: «ﷺ: «لاتُصلّوا في مَبارِكِ الإبِل».

3- **الدعاء**: مثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران:8].

4- **الإرشاد**: مثل قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:101].

5- **بيان العاقبة**: مثل قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم:42].

6- **اليأس**: مثل قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىَ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [طه:131].

الثاني: تقسيم المدلول إلى منطوق ومفهوم:-

يقسم الأئمة من علماء الأصول مدلول اللفظ إلى منطوق ومفهوم،

(1) - السابق ، ص 80.

وجعلوا المفهوم على قسمين: مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة.[1]

(أ) **دلالة المنطوق**: وهو «ما دل عليه اللفظ في محل النطق»[2] وهو يشمل الدلالة الحقيقة التي وضع اللفظ من أجلها، كذلك الدلالة المجازية إذا كان اللفظ قد حدث له انتقال دلالي، أو تطور أدى به إلى أن يكون من المشترك اللفظي.[3] فيعطي أكثر من معنى واحد.

1- وقد يفيد اللفظ معنى لا يحتمل غيره، وهذا يسمى نصًا مثل قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة:196].

2- وقد يفيد اللفظ معنى «مع احتمال غيره احتمالًا مرجوحًا» فيسمى الظاهر مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾ [البقرة:173].

فالباغي لفظ مشترك يطلق على الجاهل وعلى الظالم، وهو في الظالم أظهر ومثل قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:222].

فإنه يقال للانقطاع طهر وللوضوء والغسل طهر، وهو في الثاني أظهر.

3- وقد يحمل اللفظ على المعنى المرجوح لوجود الدليل؛ وحينئذ يسمى تأويلًا مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4]، فإنه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات، ولذا فهو «يحمل» على القدرة والعلم والحفظ والرعاية[4].

---

(1) - ينظر الدكتور محمد حسن جبل، المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية، ص 210.

(2) - الإتقان جـ2 ، ص 31.

(3) - ينظر المعنى اللغوي ص 211- 212.

(4) - الإتقان ج2 ، ص 31- 32.

4- وأن توقفت صحة دلالة اللفظ على إضمار سميت دلالة اقتضاء نحو قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:82]. ويقتضى ذلك سؤال أهلها.

5- وقد لا تتوقف دلالة اللفظ على إضمار ، وحينئذ تسمى دلالة إشارة مثل قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىَ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة:187]؛ فإنه يدل دلالة إشارة على صحة صوم من أصبح جُنُبًا؛ لأن «إباحة الجماع إلى طلوع الفجر، تستلزم كونه جنبًا في جزء من النهار»[1].

(ب) **دلالة المفهوم**: وهو «ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق»[2].

وينقسم إلى قسمين:-

1- مفهوم موافقة. 2- مفهوم مخالفة.

1- **مفهوم الموافقة**: «وهو ما يوافق حُكمُهُ المنطوقَ»، وهو قد يوافق المنطوق بدلالة الأوْلَى ويسمى حينئذ فحوى الخطاب مثل دلالة قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء:23]، فإنه يدل من باب أوْلى على تحريم ضرب الوالدين؛ لأن الضرب أشد، وقد يكون مساويًا للمنطوق ويسمى لحن الخطاب أي معناه، مثل دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىَ ظُلْمًا﴾ [النساء:10]؛ فإنها تدل على تحريم إحراق أموالهم ، والإحراق مساو للأكل في الإتلاف.

2- **مفهوم مخالفة**: «وهو ما يخالف حُكمُهُ المنطوقَ»، **وهو على أنواع**:-

(أ) **مفهوم صفة**: نعتًا أو حالًا أو ظرفًا أو عددًا مثل قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوَاْ﴾ [الحجرات:6]؛ فهو يدل دلالة مخالفة على أن «غير

(1) - السابق ، ج2 ، ص 32.

(2) - السابق ، والصفحة نفسها.

الفاسق ، لا يجب التبيُّن في خبره ، وبناءً عليه» يجب قبول خبر الواحد العدل ، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة:187]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذا أَفَضْتُم مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:198]، تدل دلالة مخالفة على أن «الذكر عند غيره ، ليس محصِّلًا للمطلوب» ومثل قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور:4]، وفيه دلالة مخالفة على أنها لا تدل على ما هو أقل من الثمانين ولا أكثر منها.

(ب) **مفهوم شرط**: مثل قوله تعالى: ﴿ وإن كُنّ أُوْلاَتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عليهِنّ ﴾ [الطلاق:6]، يدل دلالة مخالفة على أن «غير أولات الحمل لا يجب الإنفاق عليهن».

(جـ) **مفهوم غاية**: مثل قوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَحِلّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتّىَ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ [البقرة:230]، فهو يدل دلالة مخالفة على أنها إذا أُنكِحت غيره، حلت لزوجها الأول بشروط الشرع في ذلك.

(د) **مفهوم حَصْر**: قوله تعالى: ﴿ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران:158]، يدل دلالة مخالفة على أن الحشر ليس إلى غيره، ومثل قوله تعالى: ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:5]؛ فإنه يدل على ألا تكون العبادة لغيره[1].

فإذا أضيف الدرس الدلالي، عند أئمة الأصول إلى الدرس الدلالي عند المفسرين والبلاغيين واللغويين في صناعة المعاجم بمدارسها المختلفة، عرفنا أن العلماء العرب الأوائل اهتموا بدراسة دلالة الألفاظ، والتراكيب ، سواء أكان ذلك في مستوى الكلمة المفردة ، أم في السياق اللغوي، أو في السياق الثقافي والاجتماعي ، حتى أنه يمكن القول بأن «دراسة ... علماء أصول الفقه للمعنى (الدلالة) كانت

(1) – دراسة المعنى ، ص 1.

سابقة لعصرها بمئات السنين حيث انتهت إلى كثير من النتائج والملاحظات، التي انتهت إليها دراسة المعنى في العصر الحديث، بل إنها عُنيتْ ببعض الجوانب، التي لم تلق من المحدثين عناية كافية»[1].

(1) – دراسة المعنى ، ص 1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل السادس

في دلالـة التـراكـيـب

المراد بالتراكيب هنا التراكيب أو التعبيرات الإصلاحية idioms or idiomatic expression ، وهي التعبيرات «التي لا يُفهم معناها من معاني مفرداتها ، ومِن العلاقات النحوية القائمة بينها»[1] فالواحد من هذه التراكيب «يختلف معناه عن المعنى الكلي لأجزائه»[2]،

والتعبير الاصطلاحي لابد له من جملة شروط:

1-عدم إمكانية استبدال كلمة منها بكلمة أخرى.

2- عدم إمكانية إضافة كلمات أخرى إلى التصاحب.

3- لا يمكن استنتاج معناها من مجموع معاني الكلمات التي تركبت منها.

4- لا يمكن ترجمته إلى لغة أخرى ترجمة حرفية.

5- «أنه يوظف في اللغة كما توظف الوحدة المعجمية الواحدة»[3]؛ ولذا فهي توضع في المعجم «تحت أحد مكوناتها، على طرق أربعة بأن توضع 1- تحت الكلمة الأولى، أو 2- تحت «أسبق الكلمتين في ترتيب المعجم»، أو 3- تحت أبرز الكلمتين، أو 4- تحت كلتا الكلمتين مع الإحالة للربط بينهما[4].

ومَثَلُ التراكيب في الدلالة على مدلول معين، مَثَلُ الكلمة المفردة في السياق

---

(1) - مفهوم المجاز، ص 26.

(2) - معجم علم اللغة النظري ، ص 125.

(3) - صناعة المعجم الحديث عالم الكتب القاهرة 1418هـ - 1998م 134-135، والدكتور كريم زكي التعبير الاصطلاحي 1985 – 1405هـ ص35- 43.

(4) - صناعة المعجم 95.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المحدد؛ فهي تعطى دلالة معينة، ومَثَلُ مفردات التركيب، مَثَلُ أصوات الكلمة ومقاطعها الصوتية؛ فكما أننا لا نستطيع فهم دلالة الكلمة من أصواتها ومقاطعها في حالة تفرقها، فإننا لا نستطيع فهم دلالة التركيب من مفرداته متفرقةً، وفي موقف التعلم، فإننا نتعلمها على أنها كل لا يتجزأ، وقد عرفها ليونز «بأنها ما يُتعلَّم بوصفه كلًا غير قابل للتحليل يستخدمه المتكلم في مناسبات خاصة»[1]، وكما أن دلالة الكلمة يصيبها التغير الدلالي فإن التراكيب يصيبها هذا التغير، وأهم نوع من التغير يصيب التراكيب الاصطلاحية، هو توسيع مجال الاستعمال، إذ إن التعبيرات الكنائية، والأمثال تستخدم للتعبير عن المواقف المشابهة، للموقف الأول الذي نشأ فيه التعبير أو المثل، ذلك لأنه يستطيع أن يقوم بالوظيفة الدلالية؛ التي تعبر عن هذا الموقف المشابه بطريقة مثالية، لما له في حياة الجماعة اللغوية من وضوح دلالي فيُستدعى حين الحاجة إليه.

ويهتم علم الدلالة فيما يهتم بهذه التعبيرات الاصطلاحية، وبدلالاتها الاجتماعية، فإنك تستطيع أن تفهم عادات شعب وتقاليده وطرق معيشته، وجميع ممارساته الحياتية من خلال دراسة مفردات لغته، وتعبيراته الاصطلاحية، وفيما يلي سوف أضرب أمثلة لهذه التعبيرات الاصطلاحية.

1- قوله تعالى: ﴿ ولَمّا سُقِطَ فَيَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأعراف:149] ، يقول أبو عبيده «يقال لكل من ندم وعجز عن شيء ونحو ذلك: «سقط في يده»، ومعنى هذا أن التركيب، «سُقِط في يده» تركيب اصطلاحي لأن دلالته على معنى الندم والعجز لا تفهم من معاني مفرداته «سقط »، «في»، «يده» ولا من تعلق أوله

(1) - مفهوم المجاز هامش، ص 26.

بثانيه، وثالثه تعلق الفعل المبنى للمجهول بنائب فاعله، وثانية بثالثه تعلق الجار بمجروره»[1].

2- قوله تعالى: ﴿حَتَّىَ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد:4]، دلالة على انقضائها[2].

3- وقوله تعالى: ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:105]، دلالة على الإهمال والإطِّراح[3].

4- «لمع السراب» وهذا التعبير «يُضرَب مثلًا لما لا حاصل له من الوعد الكاذب»[4] ، وأنت ترى أن هذا التعبير أتى من طريق المجاز، بتشبيه الوعد الكاذب بلمع السراب ، وتتسع دلالته ، للتعبير عن كل موقف يتكرر فيه مثل هذا الوعد.

5- «ترِبت يداك» ظاهر هذا التعبير يدل على الدعاء ، إلا أن الدلالة الاجتماعية، التي وردت عن العرب لهذا التعبيرهي الدلالة على «الحث والتحريض»[5].

6- «لا يرفع العصا عن عاتقه»: في حديث فاطمة الفهرية: «أما أبو جَهَم فإنه لا يرفع العصا عن عاتقه» فهو لا يدل على ظاهره لأن العصا غير موضوعة على عاتق الرجل، لكنه كناية دالة على «شدة التأديب»[6].

---

(1) - السابق ، ص 26 ، 27 .

(2) - المصباح المنير (وزر) ، ص 252.

(3) - السابق (وزن) ص 252.

(4) - ثمار القلوب ص 286.

(5) - المصباح المنير(ترب)ـ ص 28.

(6) - السابق ، (رفع) ص 89.

7- «مُعترَك المنايا» وهو السن بين الستين إلى السبعين، من أعمار الناس لأن النبي ﷺ قال: «أكثر أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين»[1].

8- «قضى نحبَه» كناية عن الموت أو الاستشهاد في سبيل الله «وأصله الوفاء بالنذر»[2] ويبدو واضحًا أن هذا تغير دلالي لهذا التعبير، وهو انتقال دلالي عن طريق المشابهة.

9- «قامت الحرب على ساق» وهذا التعبير دلالة على الالتحام والاشتداد[3].

10- «عبث به الدهر» وهو دلالة على تقلُّبه[4].

11- «شق فلان العصا» ويضرب مثلًا للدلالة على مفارقة الجماعة ومخالفتهم.

12- ألقى عصاه دلالة على أنه أقام واطمأن.[5]

13- «فلان ابن أبيه» دلالة على أنه على خُلُقِه وطَبْعِه.[6]

14- هو «عريض الوِساد» دلالة على بَلادَته.[7]

15- (صاعقة ثمود) تضرب مثلًا للدلالة على الإبادة والإفناء.[8]

---

(1) - ثمار القلوب ، ص691

(2) - المصباح المنير (قضي) ، ص 227.

(3) - السابق ، (سوق) ، ص 13.

(4) - السابق ، (عبث) ص 147.

(5) - السابق، (عصى) ص 157.

(6) - السابق ، (نفي) ، ص 236.

(7) السابق ، (وسد) ، ص 252.

(8) - ثمار القلوب، ص 80.

16-رماح الجِن: للدلالة على الطاعون، والعرب تسمي الطاعون رماح الجن.[1]

17- جند إبليس: للدلالة على المُجَّان والخُلَعاء[2]

18- مجالس الكرام: للدلالة على المساجد، «وكان أبو مسلم الخولاني يكثر الجلوس في المساجد، ويقول: المساجد مجالس الكرام»[3]

(1) - ثمار القلوب، ص 68.

(2) - ثمار القلوب، ص 69.

(3) - ثمار القلوب، ص688.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل السابع

العلاقـات الدلاليـة

هناك تقسيمان رئيسيان لعلم الدلالة **هما**:-

1- علم الدلالة المصغر MICRO - SEMANTICS ؛ وينصب اهتمامه على البناء الدلالي للكلمات المفردة.

2- علم الدلالة الموسع MACRO SEMANTICS ؛ وينصب اهتمامه على دراسة العلاقات الدلالية بين الكلمات[1]، وقد سبق الحديث في الفصول السابقة - في الغالب- عن القسم الأول، وفي هذا الفصل سيكون الاهتمام بالقسم الثاني ، ونشير بداية إلى أن مفردات اللغة تنقسم من حيث دلالتها على المعنى **ثلاثة أقسام**:-

الأول: يدل اللفظ الواحد على المعنى الواحد MONSEMY ، وهذا هو الأصل ، (ويطلق أولمان على الاسم حين يرتبط بمعنى واحد مصطلح المواقف الدلالية البسيطة)[2].

الثاني: يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى ، وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظـي HOMONYMY ، ويدخل فيه الأضداد ، (ويطلق أولمان على هذه الحالة المواقف الدلالية المركبة).[3]

---

(1) - ستيفن أولمان ، الأسلوبية وعلم الدلالة ، ترجمة الـدكتور محيـى الـدين محسـب، مركـز الحضارة العربية للإعلام والنشر 1992، ص 27.

(2) - السابق ، ص 28.

(3) - السابق ، ص 45.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الثالث: يدل اللفظان أو أكثر على معنى واحد ، وهذا ما يسمى بالمترادف SYNONYMY.

وقد عبر ابن فارس عن هذه الأقسام الثلاثة فقال: «يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام، كرجل وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو عين الماء وعين المال، وعين السحاب، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام»[1]، وليست هناك مشكلة فيما يتعلق بالقسم الأول لأنه يجري على الأصل في أن كل لفظ له معنى واحد، وعليه أكثر كلمات اللغة، أما القسم الثاني وهو المشترك اللفظي بنوعيه، والمترادف فيمثلان مشكلة دلالية، حظيت بعناية اللغويين القدماء والمحدثين، وسوف أفصل عنها الحديث فيما يأتي بادئًا بالترادف ومثنيًا بالمشترك بنوعيه.

- **أولًا: الترادف:-**
- (أ) **الترادف في اللغة**: مصدر (ترادَفَ) يدل على الحدث دون الدلالة على الزمان ، ويدل بصيغته الصرفية ، على المفاعلة بين طرفين؛ (وهما اللفظان اللذان يتعاوران موقعًا سياقيًا ودلالة)، وهذا المصدر من مادة (ردف) ، التي يدخل ضمن دلالتها، الدلالة على التبعية والخلافة ومن ذلك «الرِّدْف – الراكب خلف الراكب... وكل ما تبع شيئًا فهو ردفه .. والرِّدافة بهاء: فعل رِدفِ الملك ، كالخلافة .. قال المبرد للرِّدافة موضعان: أحدهما ، أن يُرْدِفَه الملوكُ دوابَّهم في صيد،

(1) – الصاحبي ، ص 114.

والآخر أن يَخْلُفَ الملكَ إذا قام عن مجلسه ، فينظر في أمر الناس»[1].

وهذا واضح في الدلالة على أنه يحل محله[2] في أمر من الأمور، وهذه أقرب الدلالات إلى معنى الترادف في الاصطلاح ، حيث تم اشتقاق لفظ الترادف، الذي يحمل دلالة المادة على الخِلافة، وفيه من المجاز لعلاقة المشابهة، حيث يردف اللفظ، لفظًا آخر في القيام بوظيفته الدلالية، كما يردف الواحد من الناس آخر في أداء عمله.

- **الترادف في الاصطلاح:-**

الترادف في اصطلاح القدماء كما يعرِّفه الإمام الرازي: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»[3].

- **(جـ) آراء علماء اللغة القدامى:-**

اختلف علماء العربية القدامى في وقوع الترادف؛ فمنهم من أثبته ومنهم من أنكره «قال التاج السُّبْكي في شرح المِنهاج: ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات، فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر ، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يؤنَس، والثاني باعتبار أنه بادي البشرة، ...

---

(1) - تاج العروس، ط ـ الكويت (ردف) جـ 23 ص 328- 331.

(2) - استخدم بن جنى الترادف بمعنى أن يحل شيء مكان الآخر؛ ففي " باب في أن الحكم للطارئ قال: فإذا ترادف الضدان في شيء..كان الحكم منهما للطارئ ،... وذلك كلامِ التعريف إذا وضعت على المنوَّن حذف لها تنوينه، كرجلٍ والرجل.. فلما ترادفا على الكلمة تضادًا ، فكان الحكم لطارئهما وهو اللام " وهذا جار مجرى الضدين المترادفين على المحل الواحدَ ، كالأسود يطرأ عليه البياض " الخصائص 2/ 62.

(3) - المزهر، جـ1، ص 402.

وتكلف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب.»[1] ، ولعل التاج يشير بذلك إلى أبي هلال العسكري الذي ألف كتابًا أسماه الفروق، وهو ينكر فيه وقوع الترادف، ومن أمثلة ما أورد في كتابه: تفريقه بين المدح والثناء بقوله: إن الثاني المدح المتكرر، وبين المدح والإطراء، أن الثاني: هو المدح في الوجه كما عُني بذلك أحمد بن فارس: في كتابه الصاحبي في فقه اللغة، حيث يقول في «باب الأسماء كيف تقع على المسميات: ويُسمَّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا: أن الاسم واحد وهو (السيف) وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها، فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا سيف وعضب وحسام، وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر، قالوا: وكذلك الأفعال، نحو: مضى وذهب وانطلق وقعد، وجلس، ورقد ونام وهجع ، قالوا: ففي قعد معنى ليس في جلس وكذلك القول فيما سواه وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب[2]. ويرد بن فارس على حجج مثبتي الترادف ، ومن خلال رده يتبين رأيه في مسألة الترادف يقول: «وأما قولهم: إن المعنيْن لو اختلفا، لما جاز أن يعبر عن الشيء بالشئ، فإنا نقول: إنما عبر عنه عن طريق المشاكلة، ولسنا نقول: إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا ما قالوه، وإنما نقول: إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى»[3].

فابن فارس يرى أن بين اللفظين مشاكلةً، وأن بينهما قدرًا من الدلالة

---

(1) – المزهر، جـ 1، ص 402.

(2) – الصاحبي: ص 114–115.

(3) – السابق 116.

يسمح بنيابة أحدهما عن الآخر في الكلام، ولكنه يؤكد على أن كل لفظ منهما يحمل دلالة خاصة ليست في الآخر، فيقول: «ونحن نقول: إن في قعد معنى ليس في جلس ألا ترى أنَّا نقول: قام ثم قعد، ثم نقول كان مضطجعًا فجلس، فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس ، لأن الجَلْسَ (معناه): المرتفع «فالجلوس ارتفاع عما هو دونه»[1] ، ومما سبق يظهر أن علماء العربية القدامى **تجاه الترادف فريقان**:-

الأول: يثبته ويغالي في إثباته ، ويتوسع فيه ومن هؤلاء «ابن خالويه (ت324) الذي حكى عن نفسه بمجلس سيف الدولة بحلب أنه يحفظ للسيف خمسين اسمًا[2] وألف كتابين في الترادف أحدهما في أسماء الأسد، والثاني في أسماء الحية[3] ، ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط (ت 817هـ) الذي ألف كتابًا في الترادف ، أسماه» الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف»، وآخر أسماه ترقيق الأسل لتصفيق العسل؛ ذكر فيه ثمانين اسمًا للعسل منها «العسل، والضَّرَب، والضربة، والضريب والشَّوْب»[4].

ومن هذا الفريق ابن جني حيث عبر عن ذلك في «باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض» واستدل بذلك على وقوع الترادف فقال: «وجدت في اللغة من هذا الفن شيئًا كثيرًا لا يكاد يحاط به... وفيه، موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد، حتى تكلَّف لذلك أن

---

(1) – السابق، ص 116.

(2) – المزهر جـ1، ص 405.

(3) – السابق، ص 407.

(4) – السابق، ص 407.

يُوجِد فرقًا بين قعد وجلس ، وبين ذراع وساعد، ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها؛ جاز أن يُتبِع الرفثَ الحرف الذي بابه الإفضاء وهو (إلى).[1]، فاستدل بالتضمين على وقوع الترادف بين الفعلين.

الفريق الثاني: وهو يمنع الترادف ويرفضه «رفضًا تامًا ، ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت 231هـ) ، وأبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب (ت291هـ) وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت 330 هـ)، وأبو على الفارسي (ت 377هـ)»[2].

وكان الأخير مع ابن خالويه ، في مجلس سيف الدولة المذكور آنفًا، وردَّ على ابن خالويه ساخرًا فقال: ما أحفظ له (يقصد السيف) إلا اسمًا واحدًا، وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو على: هذه صفات ، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة»[3]، ومنهم ابن فارس وقد سبق ذكر رأيه، ورغم أن أبا هلال العسكري ، كان من هذا الفريق الرافض للترادف المبالغ في رفضه في كتابه الفروق غير أنه «في كتابين آخرين له ، ينسى هذا المبدأ ويذكر الألفاظ المترادفة، بلا اعتراض عليها، أو محاولة التفريق بينها، وأول هذين الكتابين هو «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» وثاني الكتابين هو «المعجم في بقية الأشياء» ذكر فيه من الأسماء الدالة على بقية الماء في الحوض الجحفة ... و الخبطة ... والدعث ... والرشف... والسملة .. والهلال» [4].

---

(1) – الخصائص جـ2، ص 310.

(2) – فصول في فقه العربية ، ص 313.

(3) – المزهر جـ1، ص 405.

(4) – فصول في فقه العربية ، ص 315.

ويمكن القول بأن اللغويين القدماء فريقان تجاه الترادف:

الأول: يثبت وجوده ويحتج له ، بأن ألفاظ اللغة يفسر بعضها بعضًا، ومن ذلك؛ أن أهل اللغة مجمعون على أنهم ، إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا هو العقل.

والثاني: ينكر الترادف ويثبت الفروق على نحو ما كان يفعل العسكري وابن فارس.

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أن «مثبتي الترادف كانوا فريقين:-

الأول: وسَّع في مفهومه ، ولم يقيد حدوثه بأي قيود، والثاني كان يقيد حدوث الترادف، ويضع له شروطًا تحد من كثرة وقوعه، ومن الأخيرين الرازي، الذي كان يري قصْر الترادف على ما يتطابق فيه المعنيان بدون أدنى تفاوت»[1]، والرازي برأيه هذا يتفق مع كثير من علماء اللغة المحدثين.

ويرى على الجارم أن الفريقين كليهما قد أسرفا فيما ذهبا إليه، فالأول أسرف في إثبات الظاهرة وعد منها كلَّ متشابهيْن في المعنى: «حتى كأنهم يريدون أن يزودوا مخالفيهم الحجة عليهم»[2]. والفريق الثاني: أسرف في البحث عن الفروق الدلالية بين الألفاظ.

- **(د) الترادف عند المحدثين:**

أغلب المحدثين من علماء اللغة، يجمعون على وقوع هذه الظاهرة في جميع لغات البشر، وأن كل لغة من هذه اللغات تحتوى بعض الألفاظ المترادفة، ولكنهم يضعون شروطًا صارمة لقبول القول بالترادف بين كلمتين هذه الشروط هي:-

---

(1) - علم الدلالة ، ص 217- 218.

(2) - الترادف، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، جـ1، ص 313.

1- «الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقًا تامًا، على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة، لأفراد البيئة الواحدة... فإذا تبين لنا بدليل قوى أن العربي كان حقًا يفهم من كلمة جلس شيئًا لا يستفيده من كلمة (قعد) قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف».

2- الاتحاد في البيئة اللغوية؛ بحيث تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة، أو مجموعة منسجمة من اللهجات.

3- الاتحاد في العصر؛ بحيث يكون استعمال الكلمتين في عصر واحد بمعنى واحد لا في عصرين متباينين ، وتلك هي النظرة الوصفية SYNCHRONIC، ولا ينظرون إلى المترادفات نظرة تاريخية DIACHRONIC .

4- ألاَّ يكون أحد اللفظين تطورًا صوتيًا للفظ الآخر ، مثل الجَثْل والجَفْل، فأحدهما متطور عن الآخر.

«فإذا طبقت هذه الشروط على اللغة العربية، اتضح لنا أن الترادف، لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة، إنما يمكن أن يُلتمس في اللغة النموذجية الأدبية»[1].

ويعلل الدكتور أنيس لإنكار الترادف عند من أنكره من القدماء بأنهم كانوا من الاشتقاقيين، وعلى رأسهم ابن دريد في كتابه «الاشتقاق» فهو المسئول الأول عن هذه المدرسة، وتبعه ابن فارس في مقاييس اللغة، وبأن بعضهم من الأدباء الذين يرون في الكلمات أمورًا سحرية، ويتخيلون لها معاني لا يراها سواهم، ويقف هو موقفًا وسطًا، بين المغالين في إنكار الترادف ، والمغالين في قبوله ، حيث يذكر أنه إذا استبعدت المترادفات التي تحايل

(1) – الدكتور إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ط 8 ، 1990، ص ، ص 178– 180.

المثبتون على إثباتها، ولم ترد في نص لغوي صحيح النسبة، وجدنا أنفسنا أمام عدد معقول من المترادفات في اللغة العربية.[1]

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنه «رغم ما يوجد بين لفظة مترادفة وأخرى، من فروق أحيانًا، فإننا لا يصح أن ننكر الترادف، مع من أنكره جملة» ويعلل لرأيه بلفت النظر إلى أمر مهم في استعمال العربي لغته، ذلك الأمر هو أن «إحساس الناطقين باللغة، كان يعامل هذه الألفاظ معاملة المترادف، فنراهم يفسرون اللفظة منها بالأخرى..

كما رُوي عن المازني أنه قال: «سمعت أبا سوار الغنوى يقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾

«وإذ قتلتم نِسمةً، بدلًا من (نفسًا)، فقلت له: إنما هي نفس، فقال: النسمة والنفس واحد...»[2].

ويرى علي الجارم بعد أن أجرى تحليلًا دلاليًا لأسماء العسل، وأثبت أن معظمها من المجاز، وأن منها المقلوب مثل الشوْر، والشرْو، ومنها المقترض مثل الدستفشار،ومنها المنسوب وغير ذلك، يرى «أن نقيس على هذه الأسماء غيرَها، ونحكم بأن أكثر ما نسمع من المترادفات الكثيرة إنما جُمِعت على ضرب من التسامح، على أننا لا ننكر الترادف، ونرى أنه واقع فعلًا، وأن وجوده في اللغات من الخير لها، ولكننا ندعو إلى التأمل والتدقيق، وعدم الإغراق في التوسيع، أوالتضييق».[3]

---

(1) – السابق، ص 180– 181.

(2) – فصول في فقه العربية، ص 315، 316.

(3) – الترادف مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ص 308.

فهو يعتنق مذهبًا وسطًا، بين المغالين في إثبات الترادف، والمانعين له، وهو لا ينكر الترادف، ولا يقبله إلا بعد بحث وتدقيق، وهو بذلك يتفق مع الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور رمضان عبد التواب، كما يتفق مع ترنشTrench الذي يرى أنه بالموازنة بين بعض الكلمات التي نجزم بأن بينها ترادفًا، فإن معنى الترادف هنا ناقص؛ أي لابد من وجود فروق صغيرة جزئية بينها، قد تكون هذه الفروق مصاحبة لها في أصل الوضع، أو طارئة عليها بالاستعمال، أو أنها جاءت إليها من تصرف البلغاء.

«وفي هذا التعريف شيء من التساهل في شرح معنى الترادف فمن الهين أن يرى كلُّ من له إلمام بعلم اللغة، أن إطلاق الترادف على الكلمات المتشابهة في معانيها الأساسية ليس غير، تسمية غير صحيحة، وإطلاق خالٍ من الدقة والصواب؛ لأن المعنى الدقيق للترادف، يقتضى أن تتضمن الكلمات المترادفة معنى واحدًا على التحديد، لا على التقريب، وأن يكون تشابه المعنى فيها كاملًا، وأنها إن صح التشبيه دوائر متحدة في المركز والمحيط».

ورغم هذا فهو لا ينكر الترادف ففي رأيه قد توجد ألفاظ بينها ترادف حقيقي، لكنه يرى أن هذه الألفاظ لا يمكن البحث عن فروق بينها لعدم وجود هذه الفروق.[1]

فالترادف الحقيقي نادر الوقوع في رأيه، وأن أكثر ما يستخدم منه إنما يستخدم بضرب من المجاز، أو بالمعنى الشائع للترادف دون البحث

(1) – الترادف، مجلة مجمع اللغة العربي الملكي، ص 308. عن Richard chenenix trench: Study of words .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتدقيق في الفروق، وهو بذلك يتفق إلى حد كبير مع أبي هلال العسكري في كتابه الفروق.

ويؤيد ليونز John lyons وقوع الترادف غير التام incomplete synonymy ، ويرى أنه شيء ليس نادرًا أو غريبًا، حيث توجد في هذا النوع من الترادف، حالة واحدة للتطابق identity، في جانب واحد من المعنى، لكن ليس في سواه، فقد تترادف الوحدات المعجمية Lexemes، دون التطابق في المعنى الاجتماعي بينها، ويضرب لذلك أمثلة منها الكلمات pap= dady = father[1]، وهو يريد بهذه الأمثلة أنها على الرغم من كونها تشير إلى معنى معجمي واحد، إلا أن كل واحدة تستأثر بدلالة اجتماعية مختلفة، وهو بهذا لا يساند فكرة وقوع الترادف التام كما هو واضح من كلامه.

ويرى بلومفليد أنه «إذا اختلفت الصيغ صوتيًا، وجب اختلافها في المعنى، وعلى هذا فلا ترادف عنده ويوافقه على ذلك فيرث»[2].

وإذا كان من القدماء من ذهب إلى إنكار الترادف بناء على وجود فروق دلالية بين الألفاظ، التي يُزعَم أنها مترادفة فإن من المحدثين من ذهب إلى ذلك فقد «لخص collision الفروق التي تقع بين اللفظين اللذين يُدَّعى ترادفهما فيما يأتي:-

1- أن يكون أحدهما أعم من الآخر مثل (بكى وانتحب)

2- أن يكون أحدهما أكثر حِدَّة أو قوة من الآخر مثل أُنهك وتعب)

3- أن يكون أحدهما مرتبطًا بالانفعال أو الإثارة أكثر من الآخر مثل(أتون – موقد).

---

(1)- language and linguistics introductory survey p. 150 .

(2) – دور الكلمة في اللغة ص 109.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

4- أن يكون أحدهما متميزًا باستحسان (أدبي أو استهجان والآخر يكون محايدًا مثل: تواليت – مرحاض- دورة مياه).

5- أن يكون أحدهما أكثر تخصصية من الآخر (حكم ذاتي – استقلال).

6- أن يكون أحدهما أكثر ارتباطًا باللغة المكتوبة، وأدبيًا أكثر من الآخر مثل(تِلو، بعد).

7- أن يكون أحدهما أكثر عامية أو محلية أو لهجية من الآخر مثل (لحَّام – جزَّار).

8- أن يكون أحدهما ينتمي إلى لغة الأطفال، أو إلى من يتحدث إلى الأطفال بخلاف الآخر مثل (مَم- كل)[1].

ويقدم الدكتور كمال بشر خُطة لعلاج مشكلة الترادف يبدأها بذكر أسباب اختلاف العلماء، واضطراب رأيهم في الاعتراف بالترادف، وإنكاره ثم يقدم العلاج، وتتمثل أسباب المشكلة عنده في سببين:-

1- عدم الاتفاق بين الدارسين على المقصود بالترادف، بل إن بعضهم لم يكلف نفسه مؤنة تعريفه، أو حتى الإشارة إلى تعريف أورده غيره.

2- اختلاف وجهات النظر أو اختلاف المناهج بين الدارسين.

ثم يثنى بتقديم علاج المشكلة، وهو يتمثل في التخلص من سببيها السابقين، ويكون ذلك بتوضيحها وبيان المقصد منهما» وهو يختار تعريف أولمان للترادف الذي يقول: «المترادفات ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق» وهذا علاج للسبب الأول، وعلاج السبب

(1) – علم الدلالة: ص 228- 229.

الثاني يتمثل في اختياره المنهج الوصفي Descriptive ويعنى به القيام بالدراسة الإحصائية الشاملة، لكل ما يدخل تحت هذا الباب، مما هو موجود في اللغة، في فترة زمنية محددة، دون النظر إلى سابقها أو لاحقها ويتطلب هذا المنهج الوصفي خطوات أساسية، لا بد من الاعتماد عليها:-

1- تحديد بيئة الكلام المدروس، سواء أكان لهجة معينة، أم اللغة العربية بصفة عامة.

2- تحديد الصيغة، أي أسلوب العامة، أم أسلوب المثقفين؟

3- مراعاة سياق الحال، وهو مجموع الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي وتلابسه.

ثم ننظر إلى الترادف على أساس ما سبق؛ فمن الجائز، «أن تتفق كلمتان أو أكثر في المعنى، وقد لا ندرك الفرق بينهما، غير أن الفرق قد نشعر به، حين نحاول أن نستبدل الكلمات بعضها ببعض، في المواقف المختلفة، ومن الجائز أيضًا أن يصح التبادل، في أي موقف، إذا نظرنا إلى الموضوع نظرة وصفية، وهنا تدخل أهمية العامل الثاني؛ بمعنى أنه إذا كانت الدراسة في لهجة القاهرة، ووجدنا كلمتين تحل كل منهما محل الأخرى في جميع المواقف، إلا أننا بالنظر الدقيق قد نجد إحداهما، تنتمي إلى بيئة المثقفين، والأخرى إلى العامة، ومن هنا فليس هذا من قبيل التبادل التام.

وقد نجد كلمتين تنتميان إلى أسلوب واحد، لكن قد نجد أن إحداهما أكثر استعمالًا من الأخرى، ومن هنا لا يعتبر هذا من من قبيل التبادل التام.

ويرى أنه إذا نحن أخضعنا الترادف لهذه الدراسة الوصفية، فإنه لا يمكن أن يكون هناك ترادف أبدًا، بل يمكن أن يكون ما يسمى بشبه الترادف،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو أنصاف الترادف على نحو ما أسماه أولمان، وإذا اختلف المنهج، بمعنى أننا لو نظرنا إلى الترادف، نظرة عامة دون تحدد منهج معين، فإن نتائج هذا المنهج، تؤدي بنا إلى وجود الترادف، وإذا خضع الترادف للدراسة، دون تحديد فترة معينة من تاريخ لغتنا العربية، قديمًا وحديثًا، فإن هذا يسلمنا إلى وجود الترادف، مع إمكانية إخراج بعض الأمثلة من الترادف.[1]

ويمكن تلخيص موقف المحدثين من الترادف على النحو التالي:-

1- جمهور اللغويين المحدثين على إنكار وقوع الترادف التام ، ومن هؤلاء بلومفيلد، وفيرث.

2- عدد قليل منهم يسمح بوقوعه «إما بتضييق شديد، أو مع شيء من التجوز أو بشروط خاصة».

ومن المضيقين أولمان، ومن المُجوِّزين له الفريق الذي قال عنه لهرر Lehrer «هناك فريق يقول بوجود الترادف، لأنه يكتفي بصحة تبادل اللفظين في معظم السياقات مثل Mama و Mather والخلاف الأسلوبي بينهما لا يمنع ترادفهما، وممن يسمح بوقوعه بشروط خاصة الدكتور إبراهيم أنيس[2].

ويمكن القول أن جميع اللغويين المحدثين، يقرون بوقوع الترادف غير التام أو ما يسمى بشبه الترادف.

(هـ) رأْيِي في ظاهرة الترادف:

وهو رأي مبنى على دراسة دلالية تطبيقية، لألفاظ المعاملات المادية في

---

(1) - دور الكلمة في اللغة هوامش المترجم:ص 109 – 111.

(2) - علم الدلالة: ص 224- 226.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن الكريم، وفي هذه الدراسة 375 لفظًا، مقسومة إلى اثني عشر حقلًا دلاليًا، كل منها درسته في فصل مستقل وقد وقع شبه الترادف في تسعة مجالات منها، ووقع الترادف في مجالين فقط، وخلا منه مجال، ومن أمثلة شبه الترادف ما يأتي:

(درهم، وَرِق) فقد وردا في القرآن الكريم بمعنى واحد.. إلا أن الوَرِق أعم من لفظ الدرهم[1].

(السِّقاية والصُّواع) أُطلقا على مسمى واحد في القرآن الكريم وهو المكيال الذي كان يكال به، غير أن الترادف بينهما غير تام، (القِسطاس والميزان) شبه مترادفين في القرآن الكريم، والثاني أعم من الأول.[2]

فشبه الترادف، يعد كثيرًا نسبيًا، وهذا يؤيد ما ذهب إليه أولمان وفيرث، والدكتور كمال بشر. ووقع الترادف: بين (يُخسِر = ويَنقُص)، فقد وردا مترادفين؛ لأنهما وردا في نفس السياق اللغوي بمعنى واحد وهو النقص[3]، **فالأول** في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُخْسِرُواْ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن:9]، **والثانية** في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ [هود:84]، ووقع بين (يأتلي ويُقسِم) حيث وردًا في القرآن الكريم بمعنى واحد هو يحلف، ولكن هذا الترادف الذي يبدو أنه تام هنا، لا يتحقق تمامه هذا إلا في حقل المعاملات المادية، في القرآن الكريم فقط، فإذا خرجنا بلفظ يُخسِر أو يَنقُص عن مجال المعاملات، انتفي الترادف بينهما؛ لأن كلًا منهما ورد بمعان لم يرد بها الآخر،

---

(1) – الخصائص الدلالية لآيات العاملات المادية في القرآن الكريم مع تطبيق لنظرية المجالات الدلالية 1995، ص 87.

(2) – السابق، ص 169.

(3) – السابق، ص 286، 281، 284.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في النص القرآني نفسه، في حقول أخرى غير المعاملات المادية.

وأما (يأتلي ويقسم) فعلى الرغم من ورودهما في القرآن كله بمعنى واحد هو **يحلف**، إلا أنهما خارج القرآن الكريم نجدهما يفترقان، فقد جاء يقسم بمعنى يشهد، وجاء يأتلي بمعان أُخَر؛ منها معنى يُقصِّر. فتطبيق الشروط الدقيقة، في دراسة دلالة الكلمات يثبت لبعضها الترادف في حدود ضيقة للغاية، وفي حقل دلالي واحد، ولا يكاد الترادف التام يثبت بين كلمتين في أكثر من حقل واحد، ولذا فإني أرى أن نعبر عن هذه الظاهرة بمصطلح شبة الترادف Semi Synonymy عندما نتكلم عنها في نطاق اللغة بصفة عامة، ونعبر عنها بالترادف عندما يستخدم اللفظان في حقل دلالي واحد وفي بيئة محددة بمعنى واحد.

ورغم هذا كله، فلا مفر لنا من التسامح والتجوز في قبول مصطلح الترادف والنظر إليه دائمًا على أنه غير تام، فلا بد من وجوده، وإن كان هذا على غير وجه الحقيقة والتمام، وإن كان ترادفًا نسبيًا أو شبه ترادف؛ لأن تقارب الألفاظ في الدلالة على الشيء الواحد، على اختلاف نسب هذا التقارب هو الذي يعين المفسرين والشارحين، والمعلمين على اختلاف تخصصاتهم، على تفسير النصوص تفسيرًا يكفل الفهم للمتلقين، ولولا هذا الترادف المتسامح فيه ما كان هناك فهم للغة، وما تحقق الكشف عن معاني الكلمات الغامضة، ولولا هذا الترادف المتسامح فيه، لأدى ذلك إلى نوع من الجمود في اللغة، (لأن انعدام الترادف يعنى انعدام التواصل اللغوي، وإفقار التجربة الإبداعية لدى الإنسان)[1]

---

(1) – محمد إقبال عروى: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف، عالم الفكر، المجلد السادس والعشرون، العدد الثالث، 1996، ص 204.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

(و) أسباب الترادف:-

هناك أسباب متعددة، أدت إلى كثرة المترادفات في لغتنا العربية، وقد أثبت اللغويون القدماء منهم والمحدثون لهذه الظاهرة أسبابًا، وقد ورد عند القدماء بعض هذه الأسباب، وورد لدى المحدثين أسباب أخرى **ويمكن إجمال هذه الأسباب فيما يأتي:-**

1- تعدد الأسماء للشئ الواحد باختلاف اللهجات، فقد يتحد المدلول، ويختلف الدال عليه باختلاف البيئات، ويظهر هذا بوضوح في مجال التسمية، ويعود اختلاف الدال على المسمى الواحد من بيئة لأخرى إلى اختلاف الاعتبارات، في النظر إلى الشيء الواحد في كل من البيئتين، ومن ذلك: العصا تسمى في اليمن الصَّميِل، وفي مصر تسمى النَّبوت، فاعتبار اليُبس والخشونة، هو الذي جعل أهل اليمن يسمونها بذلك الاسم، واعتبار ما كانت عليه، هو الذي جعل أهل مصر يسمونها بهذا الاسم (إذ النبوت هو الفرع النابت من الشجرة).

والولد يسمى في اليمن العصفور ولعلهم أرادوا به أحد معنيين لهذا اللفظ هما (السيد أو الملك) أو كليهما، ويسمى في الحجاز المحفوظ وكلا التسميتين على التفاؤل، وهو يختلف من بيئة إلى أخرى، وهذا الاختلاف – في حد ذاته لا يسبب الترادف على وجه الحقيقة – ولكن الذي سببه وأوحى لنا به، هو أن صانعي المعاجم الأوائل انشغلوا بجمع اللغة فلم يشيروا – في الأغلب الأعم- إلى البيئات المختلفة للألفاظ، وهذا ما جعل مَن جاءوا بعدهم، يظنون أن كل ما جاء من هذا الباب مترادفًا[1]، وقد أشار السيوطي

(1) – دراسة لغوية لزيادات الزبيدى واستدراكاته على القاموس المحيط، ص 372.

إلى هذا السبب حيث قال: «لوقوع الألفاظ المترادفة سببان: أحدهما: أن يكون من واضعيْن، وهو الأكثر، بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخرللمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأحرى، ثم يشتهر الوضعان، ويخفى الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر..)[1].

والناظر في اللهجات العربية الحديثة، يجد مثل هذا الاختلاف فما يسمى فكه مثلًا في مصر، تسمى في لبنان فرافير، وفي سوريا والأردن فراطة، وفي العراق خُرْدة، وفي ليبيا رقاق، وفي السعودية، صِرافة.[2]

2- أن يكون للشئ الواحد – في الأصل – اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء، ثم تستخدم هذه الصفات أسماءً، ويُنسى ما فيها من الوصفية كأسماء السيف، الصارم والصقيل والباتر...الخ، ويدخل ضمن هذا السبب ما ساقة الجارم من» ميل العرب إلى الكُنى، وهي كثيرة في كلامهم..«والشيء الواحد عندهم قد يناله كثير من الكنى يكثر إطلاقها عليه، ويشيع استعمالها فيه وتزاحم اسمه في الشهرة، حتى تصبح مرادفة له .. من ذلك كُنى النمر، وهي أبو الأبرد، وأبوالأسود، وأبو جهل، وأبو خطاب وأبو رقاش...»[3].

3- التوليد: أي توليد ألفاظ جديدة، لمعان تحملها ألفاظ موجودة في اللغة مثل كلمة المَخْرقة بمعنى، الكذب، والطُفَيْلى: للواغل وهذا عن طريق الاشتقاق، ويأتي التوليد أيضًا عن طريق «المجاز يشتهر بين الأدباء؛ فيصبح

---

(1) – المزهر جـ1، ص 405 – 406.

(2) – فصول في فقه العربية، ط3، ص 316.

(3) – الترادف، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، جـ1، ص 325.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حقيقة عرفية..»، ومن ذلك تسمية العسل نحلًا، ومُجاجًا، وشفاء .[1]

4- التطور الصوتي: بالقلب والإبدال فمن القلب: جبذ، وجذب، ونأى وناء، ومن الإبدال، هتلت السماء وهتنت، والحُثالة والحُفالة لرديء الأشياء، وجدث وجدف للقبر.[2]

5- الاقتراض: وهو أن تأخذ اللغة كلمات من لغات أخرى، لها في هذه اللغة نظائر في المعنى، مثل كلمة دستفشار بمعنى العسل فارسية، والإستبرَق للحرير الثَّخين، والسندس للحرير الرقيق، وكمبيوتر للحاسوب، وقد ساق السيوطي عددًا من الألفاظ المعرَّبة التي ترادف ألفاظًا عربية، في «فصل في المعرب الذي له اسم في لغة العرب»، ومن هذه الألفاظ: الطاجَن وهو فارسي يسمى المِقلي في العربية، والميزاب يسمى في العربية المِثعَب ... والياسمين يسمى في العربية السَّمسَق...[3].

6- وجود ألفاظ غير مقبولة الدلالة في المجتمع، يجعل المجتمع يبحث عن ألفاظ غيرها لأنها سريعة الابتذال، فيتولد عن ذلك بكثرة الاستعمال عدد من الألفاظ المترادفة على مدلول واحد، ومن ذلك الألفاظ الدالة على قضاء الحاجة وأماكنها مثل الخلاء، والمرحاض ودورة المياه، والكنيف، والتواليت والحمام .

7- المجازات المنسية: التي أصبحت حقيقة عرفية بطول زمان استعمالها، حتى رادفت كلمات مستخدمة بمعناها الأصلي، مثل كلمة الرحمة

---

(1) - السابق، ص 327، وأنظر ص 318، 320.

(2) - المصباح المنير، ص 36.

(3) - المزهر، جـ1، ص 283، 284.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التي رادفت الرأفة.[1]

- **فوائد الترادف:-**

ذكر السيوطي أن من فوائد الترادف ما يأتي:-

1- «أن تكثر الوسائل – أي الطرق – إلى الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به»[2]، وقد جنَّبت المترادفات واصل بن عطاء – وكان من أخطب الناس وكان ألثغًا – جنبته أن ينطق بالراء في خطبة له ذم فيها بشارًا واستغنى بالمترادفات عن الكلمات التي فيها هذا الحرف فمدحه الشاعر بقوله:-

ويجعلُ البرَّقمحًا في تَصَرُّفِهِ وجَانبَ الرَّاءَ حتَّى احْتالَ للشَّعْرِ
ولم يُطِق مطرًا والقولُ يُعجِلُه فعاذَ بالغيثِ إشفَاقًا مِنَ الَمطَرِ[3].

2- التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر»، فالمترادفات تبيح للشاعر أن يختار من الألفاظ ما يتناسب مع ما يريد من قافية ووزن، كما تبيح للناثر ما يريد أن يزين به كلامه من الجناس والسجع، وغيرها من أصناف البديع [4]. كما تتيح لهما مراعاة مقتضى الحال من البلاغة، باختيار اللفظ المناسب، لأنه قد يصلح لفظ لمقام، ولا يصلح فيه لفظ آخر.

---

(1) – في اللهجات العربية، ص 183، 184.

(2) – المزهر جـ1، ص 406.

(3) – الجاحظ: البيان والتبيين جـ1، ص 71.

(4) – المزهر جـ1، ص 406.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثانيًا: المشترك اللفظي:

في الاصطلاح «حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر؛ دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة».[1]

- **آراء علماء العربية القدامى**: وهم تجاه المشترك اللفظي فريقان:-

1- فريق يؤيد وقوعه

2- فريق ينفى وقوعه.

والفريق الأول: يمثله جمهور علماء اللغة الأقدمون يقول السيوطي «فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع» وحجتهم في ذلك «لجواز أن يقع إما من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظًا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، وهذا على أن اللغات غير توقيفية، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سببًا للمفسدة.

2- وهو واقع أيضًا: «لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ».

3- ومنهم من «أوجب وقوعه»: لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية، فإذا وُزِّع لزم الاشتراك»[2]، أي إذا وُزِّعت المعاني على الألفاظ كثرت المعاني عليها؛ فلزم اشتراك عدد من المعاني في لفظ واحد.

ومنهم من ذهب «إلى أن الاشتراك أغلب، قال: لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء والمضارع

---

(1) - السابق، ص 369.

(2) - السابق، والصفحة نفسها.

كذلك، وهو أيضًا مشترك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير فيها الاشتراك، فإذا ضممناها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب».[1].

والفريق الثاني: يمثله عدد قليل من علماء اللغة الأقدمين، وأشهرهم ابن درستويه الذي يرفض أن يكن لفظ وَجَدَ من المشترك: يقول: «في شرح الفصيح- وقد ذكر لفظة «وجد» واختلافَ معانيها- هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه، لأن سيبويه ذكره في أول كتابه، وجعله من الأصول المتقدمة، فظن مَن لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيرًا كان أو شرًا، ولكن فرقوا بين المصادر ـ لأن المفعولات كانت مختلفة، فجعل الفرق في المصادر بأنها أيضًا مفعولة، والمصادر كثيرة التصاريف جدًا، وأمثلتها كثيرة مختلفة، وقياسها غامض».[2]

فجعل علة تفريقهم بين المعاني للفظ الواحد، راجعة إلى تفريقهم بين مصادر (وجد) بناء على تفريقهم بين المفاعيل حسب اختلاف المقامات وسياقات الكلام، ومن أمثلة ذلك وجدت الضالة من الوجود، ووجدت عليه من الموْجِدة...الخ.

وقد ذكر ابن درستويه بعض أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة، ومنها مجئ اللفظ من لغتين مختلفتين بمعنيين مختلفين، أو التغير في بناء الكلمة، نتيجة التطور الصوتي: فالاشتراك في رأيه «إنما يجئ .. في لغتين

---

(1) - السابق، جـ 1 ـ ص 370، وانظر الخصائص جـ2، ص 110- 111.

(2) - المزهر، جأ1، ص 384.

متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان»[1].

- **آراء المحدثين من علماء اللغة:-**

يري الدكتور إبراهيم أنيس: «أن كلا الفريقين قد أسرف فيما ذهب إليه، وبَعِد عن جادة الصواب في بحثه، إذ لا معنى لإنكار المشترك اللفظي مع ما روي لنا في الأساليب العربية الصحيحة من أمثلة كثيرة، لا يتطرق إليها الشك، كذلك لا معنى للمغالاة في رواية أمثلة له مع ما في هذا من التعسف والتكلف..» ثم يقول: «وليس الأمر من البساطة بالقدر الذي تصوره القدماء من علماء اللغة، إذ وقع المشترك في كل لغة، وقد دعت عوامل متعددة لوقوعه، فكما تتطور أصوات الكلمات وتتغير، قد تتطور معانيها وتتغير مع احتفاظها بأصواتها، وتطور المعاني وتغيرها مع الاحتفاظ بالأصوات، هو الذي ينتج لنا كلمات اشتركت في الصورة واختلفت في المعنى»[2]

والدكتور أنيس بعبارته هذه يؤيد ابن درستويه في إرجاعه ظاهرة الاشتراك اللفظي، إلى عوامل التطور الصوتي والمعنوي، بل إنه يصرح بهذا التأييد، فيقول: «وقد كان ابن درستويه محقًا حين أنكر معظم تلك الألفاظ، التي عدت من المشترك اللفظي، واعتبرها من المجاز، فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء، وعن حديدة الصيد، التي تشبه في شكلها الهلال، وعن هلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال، لا يصح إذن أن تعد من المشترك اللفظي؛ لأن المعنى واحد في كل هذا، ولقد لعب المجاز دوره، في كل هذه الاستعمالات»[3].

---

(1) – السابق، جـ1، ص 385.

(2) – في اللهجات العربية، ص 192، وما بعدها.

(3) – دلالة الألفاظ، ص 214.

والمشترك اللفظي الحقيقي في رأيه: إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين كأن يقال لنا مثلًا إن الأرض هي الكرة الأرضية وهي أيضًا الزُّكام»[1]، على حين كان رأي القدماء عدم التفرقة بين ما يلمح الصلة فيه بين المعنيين وغيره، والمحدثون من علماء اللغة يعترفون بوقوع المشترك اللفظي، وأنه لا يقتصر وجوده على اللغة العربية؛ بل هو موجود في جميع اللغات، والمشترك اللفظي على أنواع أربعة عندهم:

1- وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معان فرعية أو هامشية.

2- تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة.

3- «دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى».

4- «وجود كلمتين تدل كل منهما على معنى، وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب النطق»[2]

ويذهب المحدثون من علماء اللغة مذهب ابن درستويه في التعليل لوقوع ظاهرة الاشتراك اللفظي، غير أنهم توسعوا في التعليل لها وإيضاح أسبابها وهذه الأسباب هي:[3]

1- المجاز: مثل استخدام العين للدلالة على عضو الإبصار، وعلى الحسد، وعلى الجاسوس...الخ، ومثل استخدام كلمة التقاوي بمعنى البذور، لأنها كانت في أصلها تقوية أي إعانة من السلطان للفلاح، تمثلت في البذور فأطلقت عليها.

---

(1) - السابق والصفحة نفسها.

(2) - علم الدلالة، ص 162 -163.

(3) - ينظر في اللهجات العربية، ص 195، 197، وفصول فقه العربية، ص 326- 332.

2- سوء فهم المعنى وخاصة عند الأطفال.

3- الاقتراض من اللغات الأخرى مع اتفاق اللفظين في الصورة الصوتية، ومثال ما توافق فيه اللفظ العربي واالفظ الأعجمي: كلمة (زور) بمعنى الاختلاط فارسية، وبمعنى القول الباطل في العربية، وكلمة (الشفرة) بمعنى ما عُرِّض وحُدِّدَ من الحديد كحد السيف والسكين عربية، ودخيلة بمعنى: «رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري فيما بينهم (د)»[1]، وكلمة الكور عربية بمعنى الرَّحل بأداته، ومعربة بمعنى ما يبنى من الطين يستخدمه الحداد في صناعته».[2]

4- اختلاف اللهجات: فالألفَت عند تميم هو الأعسر، وعند قيس هو الأحمق، ثم استعمل هؤلاء لغة هؤلاء.

5- التطور اللغوي: وهو التطور الصوتي بالقلب والإبدال؛ فمن الإبدال: كلمة الفروة بمعنى جلدة الرأس وبمعنى الغنى، لكن المعنى الثاني هو لكلمة الثروة، وقد أبدلت الثاء فاء» فتطابقت مع الكلمة الأولى في صورتها الصوتية فحملت المعنيين جميعًا.

ومن القلب المكاني: نأى وناء: ناء بصدره: إذا نهض وناء: إذا بَعِد كنأى، والذي حدث أن الذي بمعنى بَعِد هو الأول، وأن الذي بمعنى نهض هو الثاني، فلما قُلِب الأول إلى ناء تطابقت صورته مع الثاني فحمل المعنيين جميعًا، وهناك قراءة قرآنية في قوله تعالى: ﴿أَعْرَضَ وَنَاء بِجَانِبِهِ﴾ بمعنى ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: 83] و[فصلت:51][3]

---

(1) - المعجم الوسيط (شفر) جـ1، ص 506.

(2) - المصباح المنير (كور) ص 207.

(3) - ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، ص 384.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

6- ومن أسباب الاشتراك اللفظي، اتحاد كلمتين في النطق أي في صورة صوتية واحدة، مع إتيانها من طريقين مختلفين في الاشتقاق مثل كلمة تجزَّأ، فهي بمعنى صار أجزاءً؛ لأنها جمع جزء، وبمعنى اكتفى؛ لأنها من أجزأ بمعنى كفى[1]، والفعل أسرج بمعنى عمل سَرْجًا، وبمعنى أوقد السِّراج[2]، والأول مشتق من السرْج، والثاني مشتق من السِّراج، والفعل باع من البيع بمعنى ضد اشترى، وبمعنى قاس الشيء بالباع كما تقول باع الرجل الحبل، قاسه بالباع من باع يبوع بوعًا.[3]، فالأخيرة مشتقة من الباع.

7- أو من اشتراك مفردتين مختلفتي المعنى في صيغة جمع واحدة، تمثل صورة صوتية واحدة، مثل كلمة جُزُر، فهي تعنى الجُزُر من الإبل[4]، لأنها جمع جَزوز، وتعنى أيضًا القِطَع من الأرض، تحاط بالمياه من كل جانب، لأنها جمع جزيرة، فإذا أطلقت كلمة الجُزُر، ذهب الذهن إلى المعنيين، الإبل، وجزر الأرض.

ويشير ليتش إلي هذه الظاهرة بمصطلح Homonymy ، ويعرِّفه بأنه عبارة عن كلمتين أو أكثر تنطق بطريقة واحدة، أو بهجاء واحد ويفرق بينه وبين مصطلح آخر هو Polysemy، ويريد به الكلمة الواحدة تحمل معنيين أو أكثر.[5]

ويعبر أولمان عن هذه الظاهرة بالمعادلة الآتية: لفظ واحد = مدلولات

---

(1) – المصباح المنير، (جزئ)، ص 39.

(2) – المصباح المنير، (سرج) ص 104.

(3) – المصباح المنير، (بيع)، ص 26.

(4) – المصباح المنير، (جزر)، ص 38.

(5) - Semantics, Study of Meaning , 1981,P.227.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عدة، ويفرق أيضًا كما رأينا ليتش – بين ضربين من الألفاظ يقعان تحت هذه الظاهرة فيقول: «هذان النوعان من الكلمات يجب أن يُفرَّق بينهما، إذا كان لنا أن نحصل على صورة أمينة لما يجرى بالفعل في ذهن المتكلم، وإنه لمن الطبيعي أن يكون المتكلم هو الحَكَم الوحيد في هذا الشأن، فإذا كانت البيئة اللغوية الخاصة تشعر بأن اللفظين ينتميان إلى كلمتين مختلفتين، وجب علينا حينئذ أن نعدهما من باب المشترك اللفظي Homonymy ، أما إذا كانت الألفاظ تمثل كلمة واحدة فهي ليست من هذا الباب».[1]

إنه يفرق بين مصطلحين الأول هو المشترك اللفظي من نوع ال (Homonymy)، ويعنى به تلك الكلمات، التي اتفقت صورتها على نحو ما مثلنا في العربية بالقلب والإبدال، ويعبر عن هذا المصطلح بعبارته «كلمات عدة متحدة الصيغة»[2]، ويرجع وجود المشترك اللفظي إلى «مصدرين مختلفين أكثرهما وقوعًا اتفاق كلمتين مستقلتين أو أكثر في الصيغة اتفاقًا بطريق الصدفة» ويمثل لها بالصيغة Sound التي تعد تطورًا لأربع كلمات منها كلمة Sound الجرمانية بمعنى صحيح البدن ، وSound بمعنى سبر الغور؛ وهي امتداد للفعل الفرنسي Sonder»[3]

الثاني: المشترك اللفظي من نوع الـ (Polysemy) تعدد المعنى ويستخدمه للدلالة على الحالات التي تتعدد فيها مدلولات الكلمة الواحدة على نحو ما مثلنا في العربية لتعدد الدلالة عن طريق المجاز ويعبر عنه بعبارة:

---

(1) – دور الكلمة في اللغة، ص 112– 113.

(2) – دور الكلمة في اللغة، ، ص 124.

(3) – دور الكلمة في اللغة، ، ص 125.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مدلولات عدة للكلمة الواحدة [1].

ويمثل لهذا النوع من الاستعمال المجازى بكلمةCrane وهو اسم طائر الكركي، حيث أطلق هذا الاسم على مدلول جديد، وهو الدلالة على آلة، تستعمل في رفع الأحمال الثقيلة، وهو استعمال قائم على النقل الدلالي لعلاقة المشابهة بين المدلولين القديم والجديد، حيث يعيش المعنيان جنبًا إلى جنب؛ مما يسبب تعدد المعنى للفظ الواحد.[2]

وهكذا يفرق المحدثون من اللغويين، بين هذين المصطلحين عند التعرض لدراسة هذه الظاهرة (ظاهرة الاشتراك اللفظي)[3].

والمشترك اللفظي في نظره محدود الوقوع والحدوث ولكن بصورة أكثر ما يظن الناس عادة، وهو تطور غير طبيعي في اللغة[4].

أما تعدد المعنى فهو كثير الوقوع فقدرة «الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني»[5]. ويتميز التغير الدلالي عن التغيرات اللغوية الأخرى الصوتية والصرفية والنحوية، بأن المدلولات القديمة تعيش جنبًا إلى جنب المدلولات الجديدة، على عكس التغيرات الأخرى التي تُطرَح فيها المرحلة السابقة وتحل محلها المرحلة الجديدة.

---

(1) – دور الكلمة في اللغة، ، ص 113.

(2) – دور الكلمة في اللغة، ، ص 116.

(3) – الكلمة، ص 166.

(4) – الكلمة ، ص 124.

(5) – الكلمة ، ص 114.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومهما كان الأمر من وقوع المشترك في اللغة العربية وغيرها، فإنه «لا وجود له في واقع الأمر إلا في معجم لغة من اللغات، أما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها، فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك [1]، إذ السياق هو الكفيل بتحديد معنى واحد من معاني الكلمة، حيث لا تستخدم الكلمة بأكثر من معنى في السياق الواحد إلا على ضرب من الاحتمال.

- **ثالثًا: الأضداد:-**

والضِّدُّ في اللغة هو «النظير والكفء والجمع أضداد، وقال أبو عمر: الضد مثل الشيء والضد خلافه، وضاده إذا باينه مخالفة»، والمتضادان اللذان لا يجتمعان كالليل والنهار».[2]

ويتبين من ذلك، أن كلمة الضد كلمة استخدمت في اللغة مشتركًا لفظيًا، إذ دلت على معان متعددة، وهي كذلك شبه ضد، لأنها استخدمت في الدلالة على الشيء ومخالفه ومباينه.

والضد في الاصطلاح: ينطبق عليه التعريف الاصطلاحي للمشترك اللفظي، غير أنه يختص باللفظ الدال على معنيين متضادين، مثل: الجَوْن للدلالة على الأبيض والأسود، والقُرْء للدلالة على الطهر والحيض، فهو أخص من لفظ المشترك اللفظي، (وليس يدخل في هذا الاصطلاح، تلك الألفاظ المتضادة Antonymous، التي يعنى بها المحدثون اللفظين يختلفان نطقًا ويتضادان معنى، مثل أسود وأبيض، وقصير وطويل)[3]

---

(1) – فصول في فقه العربية، ص 334.

(2) – المصباح المنير، (ضدد) ص 136، وينظر تاج العروس، ط الكويت جـ 8، ص 300.

(3) – معجم علم اللغة النظري ، ص 19، وعلم الدلالة ، ص 191.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه الظاهرة – ظاهرة دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين- ظاهرة موجودة في جميع اللغات،[1] ولكنها لم تحظ باهتمام المحدثين من اللغويين الأوروبيين، بقدر ما حظيت باهتمام اللغويين العرب القدماء، ومنهم الأصمعي (216هـ)، وأبو حاتم (255هـ)، وابن السكيت (244هـ) والصاغانى (650هـ)، وأبو الطيب (351هـ)، ومن الكتب التي لم تصل إلينا في الأضداد، كتاب الأضداد للتوزي (230هـ)، ولابن فارس كتاب في الأضداد أشار إليه في كتابه الصاحبي.[2]

- من الذين أنكروا الأضداد:-

1- ثعلب (291هـ) الذي قال: «ليس في كلام العرب ضد؛ لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام مُحالًا»؛ ولذلك وجدناه في كتاب (مجاز الكلام وتصاريفه) يعلل لوقوع الأضداد فيقول: من الأضداد مفازة مَفعلة، من فوَّز الرجل إذا مات، ومفازة من الفَوز على جنس التفاؤل وكالسليم».[3]

2- وابن درستويه الذي أنكر وقوع المشترك اللفظي من قبل، ينكر وقوع الأضداد باعتبارها نوعًا من هذا المشترك، وقد ألف كتابًا في إبطال الأضداد، وهو قول المثبتين للأضداد حيث يقول: «النَّوْء الارتفاع بمشقة وثِقَل، ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضًا، وأنه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد»[4].

---

(1) – علم الدلالة، ص 191.

(2) – ص 117.

(3) – المزهر، 1/ 393.

(4) – المزهر، 1/ 396.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

3- القالي: حيث يعلل لوقوع الأضداد أيضًا، فيقول في الأمالي: «الصريم: الصبح سمى بذلك؛ لأنه انصرم عن الليل، والصريم الليل، لأنه انصرم عن النهار وليس هو عندنا ضدًا.[1].

4- ابن دريد: حيث قال في الجمهرة: «الشعب الافتراق والشعب الاجتماع، وليس من الأضداد، وإنما هي لغة لقوم، فأفاد بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة.[2]

5- الجواليقي: الذي نسب إنكار الأضداد إلى المحققين من العلماء.

6- أحد شيوخ أبي على الفارسي: فقد روى ابن سيده الأندلسي أنه «كان ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظة واحدة لشئ وضده».[3]

وغالب الذين ينكرون الأضداد يعللون لوقوعها؛ فهم لا يقبلونها دون الرجوع إلى أصلها، فإذا عادوا إلى أصلها، لم يجدوها من الأضداد على وجه الحقيقة. ومن تعليلاتهم لإنكار الأضداد في الأصل ما يأتي:-

1-«إذا وقع الحرف (أي اللفظ) على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك الصريم، لليل صريم وللنهار صريم، لأن الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع»[4].

---

(1) - المزهر، 1/ 397.

(2) - المزهر، 1/ 396، وانظر المصباح المنير، ص 119.

(3) - فصول في فقه العربية، ص 337.

(4) - المزهر، 1/ 401.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

2- كما رجعوا ذلك إلى اختلاف اللهجات: فإذا «وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهم، ولكن أحد المعنيين لحيٍّ من العرب، والمعنى الآخر لحيٍّ غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء ... فالجوْن الأبيض في لغة حيٍّ من العرب، والجون الأسود في لغة حيٍّ آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر»[1]، ومن التعليلات العقلية التي ساقها هذا الفريق «ما قاله صاحب الحاصل تاج الدين الأموي محمد بن الحسين (653هـ): «إن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد؛ لأن المشترك فيه إفادة الترادف بين معنييه، والتردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ»[2]، وعلى الرغم مما نجد من القالي، وابن دُرَيْد، وثعلب من إنكار الأضداد، غير أنهم يعترفون بوقوعها في كلام العرب، حيث يسجلون في كتبهم هذا الاعتراف، فهذا أبو على يسجل في الأمالي: «الجادى: السائل والمعطى، وهو من الأضداد»[3]. وهذا ابن دريد يسجل: «في الجمهرة: «البكُّ»: التفريق، والبكُّ: الازدحام، كأنه من الأضداد»[4]، وهذا ثعلب يقول من «الأضداد مفازة ...»، وإن علل لها إلا أنه يعترف بوقوع الأضداد بأسباب، وهذا الفريق يعتبر من المضيقين لهذه الظاهرة، أي من الذين قبلوها بشروط، وهم في ذلك يتفقون مع المحدثين من اللغويين الذين يعللون للظاهرة.

---

(1) - المزهر، 1/ 401..

(2) - المزهر ، جـ1، ص 387.

(3) - المزهر ، جـ1، ص 391.

(4) - المزهر ، جـ1، ص 391.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **مؤيدو وقوع الأضداد:-**

يمثل هذا الفريق جمهور العلماء من القدماء والمحدثين، وعلى رأسهم أبو بكر ابن الأنباري الذي يبدو أن الدافع من تأليفه كتابَه الأضداد، هو الدفاع عن العربية ضد الشعوبيين، الذين وجدوا في الأضداد ثغرة للهجوم على العربية وأهلها فهو يقول: «ويظن أهلُ البدع والزيغ والازدراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاورتهم عند اتصال مخاطباتهم «لكن هجومهم هذا مبنى على وهم منهم، لأن» كلام العرب يصحح بعضه بعضًا، ويرتبط أولُهُ بآخره، ولا يُعرَف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين؛ لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، فلا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد ومن ذلك قول الشاعر:-

كلُّ شيء ما خلا الموت جَلَل والفتى يَسْعى ويُلْهيه الأملُ[1]

وابن الأنباري بذلك القول، يستند إلى عماد رصين في تحديد المعنى وهو السياق، والحق أن السياق هو الكفيل بهذه الوظيفة الدلالية، ومعلوم أن ليس هناك كلمة تستعمل بعيدًا عن سياق، سواء أكان سياقًا لغويًا أم سياق حال، وعلى ذلك تنتفي هذه الشبهة من لغة العرب.

ومن المثبتين لهذه الظاهرة، ابن فارس (ت 395هـ) حيث يقول: «ومن سنن العرب في الأسماء أن سموا المتضادين باسم واحد، نحو الجون للأسود والجون للأبيض، وأنكر ناس هذا المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد

(1) - المزهر، 1/ 397.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لشئ وضده، وهذا ليس بشيء، وذلك أن الذين رَوَوْا أن العرب، تسمى السيف مهندًا والفرس طِرفًا، هم الذين رَوَوْا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد، وقد جردنا في هذا كتابًا ذكرنا فيه ما احتجوا به، وذكرنا ردَّ ذلك ونقضَه»[1].

وقد انضم معظم علماء الأصول إلى جمهرة اللغويين في إثبات هذه الظاهرة[2]، ويقسم الدكتور أحمد مختار عمر علماء اللغة من حيث موقِفُهم من الأضداد إلى أربعة طوائف حيث يقول: «يتفاوت المثبتون للأضداد في توسيع مفهوم اللفظ (يقصد لفظ الأضداد) وتضييقه، ومن الموسعين من بالغ في التوسيع، كما أن من المضيقين من بالغ في التضييق »، وهذه الطوائف الأربعة هي:-

1- الموسِّعون

2- المضيِّقون.

3- المبالغون في التوسيع.

4- المبالغون في التضييق.

أما الطائفة الأولى: فيُدخِلون في الأضداد ما كان ناتجًا عن اختلاف اللهجات ومنهم ابن السكيت؛ الذي روى لَمَقْتُ الكتاب بمعنى كتبته بمعنى كتبته ومحوته، مع أنه ينص على أن الأولى لغة لعقيل والثانية لسائر العرب، وفعل مثل ذلك الفارابي اللغوي، وابن الأنباري، وأبو الطيب اللغوي.

---

(1) - الصاحبي، ص 117.

(2) - علم الدلالة، ص 195.

وأما الطائفة الثانية: فلا يجعلون النوع السابق من الأضداد، ومنهم بن دُرَيْد، الذي اشترط أن يكون اللفظ الضد من لغة واحدة، ومنهم أبو على القالي الذي أخرج من الأضداد ما يعود إلى معنى عام واحد كما رأينا في كلمة الصَّريم، للصبح والليل، ومنهم من أخرج من الأضداد الألفاظ التي جاءت أضدادًا بسبب دلالة الصيغة الصرفية الواحدة على معنى وضده، ومثل المبتاع بمعنى المُشترِي، و الشيء الذي يُشتَرى.

وأما الطائفة الثالثة: فهم كثيرون ومنهم أبو حاتم وقطرب وابن الأنباري فأدخلوا في الأضداد ما أخرجته الطائفة الثانية، ويزيدون على ذلك، فابن الأنباري يجعل «ما» من الأضداد، لأنها تدل على النفي كما تستخدم موصولة، و«نحن» لأنها تستخدم للمثنى وللجمع[1].

مما جعل الدكتور إبراهيم أنيس يرميه بالتكلف والتعسف، لأنه أورد أمثلة في الأضداد، وليست منها في شيء ومثل كلمة الإسرار بمعنى الإظهار، مع أنها لم ترد في القرآن إلا بمعنى ضد الإظهار.[2]

وأما الطائفة الرابعة: وهم «المبالغون في التضييق فمعظمهم من المحدثين وعلى رأسهم الدكتور إبراهيم أنيس»[3] الذي علل لأسباب وقوع هذه الظاهرة، وينتهي إلى القول بأنه: «حين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية ونستعرضها جميعًا، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها، يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين

---

(1) – علم الدلالة، ص 198.

(2) – في اللهجات العربية، ص 205.(جاء في تفسير قوله تعالى:{وأسرُّوا الندامة لما رأوا العذاب} (يونس 54) بمعنى أخفوا، وقيل أظهروا. الجامع لأحكام القرآن،8/ 325.

(3) – علم الدلالة ص 198.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلمة في كل اللغة .. و أن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة، وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من المعنيين مع مرور الزمن»[1].

ومن هؤلاء الدكتور رمضان عبد التواب حيث يقول: «غير أننا لا نود أن ننساق وراء المؤلفين في الأضداد، من اللغويين العرب، فنعد كل ما أتوا به من كلمات هذه الظاهرة صحيحًا»[2]، ثم يسوق أمثلة يخرجها من باب الأضداد وبتحليل هذه الأمثلة نجدها **تعود إلى**:-

أ) المشترك اللفظي، كاستخدام كلمة المثل، بمعنى المماثل والضَّعف.

ب) المجاز، كاستخدام الظعينة للهودج والمرأة.

جـ) اختلاف اللهجات، كاستخدام الُمعصِر للجارية التي دنت من الحيض عند قيس، والتي ولدت أو تعنست عند الأزد، وهذه الأمثلة كلها عن ابن الأنباري، مما يثبت مبالغة ابن الأنباري في التوسع في إثبات الأضداد وإدخاله فيها ما ليس منها، ثم يعقب على هذه الأمثلة وغيرها بقوله: «ومثل ذلك كثير في كتب الأضداد وبعضه في الحقيقة من باب: المشترك اللفظي، لا من باب الأضداد»[3].

كما أنه يشترط في الكلمة الضد أن تكون كلمة واحدة بمتعلقاتها في المعنيين، من دون أن يطرأ عليها أي تغيير، ويخرج من الأضداد ما يلي:

أ) اللفظ الذي ترك اللغويون العرب الاستشهاد على أحد معنييه.

ب) الألفاظ التي صحفها اللغويون، أو حرفوها مثل كلمة برَّد بمعناها

---

(1) - في اللهجات العربية، ص 215.

(2) - فصول في الفقه العربية، ص 339.

(3) - السابق، ص 340.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبمعنى سخن، واستشهادهم بالبيت:

عَافتِ الشُّربَ فِي الشِّتاءِ فَقُلْنا بَرِّديهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينا.

وهو تحريف لعبارة (بل رِدِيه)، وما حدث هو إدغام اللام في الراء[1]، وليس من الصواب أخذ هذا الكم الكبير من الألفاظ، وإدراجه تحت الأضداد كما ذهب المسرفون من مؤيدي هذه الظاهرة، ولكن يجب أن نُخضِع هذه الألفاظ للبحث العلمي، والدرس اللغوي بحيث ترجع المعاني المتضادة إلى أصولها الكلية، أو العلاقات المجازية، ويخرج من الظاهرة أيضًا ما يعود إلى اختلاف اللهجات ، وما يعود إلى احتمال الصيغة الصرفية فيه للمعنى وضده، وما يعود إلى التطور الصوتي، وهذا ما ذهب إليه علماء اللغة المحدثون؛ حيث أرجعوا كثرة الأضداد في العربية إلى أسبابها التي ستأتي، ولست مع من توسع في هذه الظاهرة أو بالغ فيها، ولست مع من بالغ في تضييقها، وأرى أن ألفاظ الأضداد في العربية بعد إخضاعها للدراسة العلمية سيبقى منها عدد ليس بالقليل النادر، وأرى أن حكم المبالغين بأنه لن يبقى من الأضداد في العربية بالمعنى العلمي الدقيق، لهذه الكلمة سوى عشرين كلمة، حكم فيه تجوز وتسرع يقول الدكتور أحمد مختار عمر: «حتى لو اعتدلنا في تفسير مفهوم التضاد، وأسقطنا بعض الأمثلة، التي لا تعد منه، يظل عندنا قدر كبير من ألفاظ الأضداد تتجاوز بكثير ما توقف عنده بعضهم وهو عشرون لفظًا»[2].

---

(1) – السابق، ص 341– 342.

(2) – علم الدلالة، ص 204.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **أسباب هذه الظاهرة:-**

تحدث علماء اللغة المحدثون، عن أسباب هذه الظاهرة ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور أحمد مختار عمر ، وهم يتفقون جميعًا على عدة أسباب، ووجدت الأخير قد ذكر الأسباب التي ذكرها السابقان، وزاد عليها بحيث بدت أكثر شمولًا، وإن اتفقوا جميعًا في غالب الأسباب ، وقد قسم الدكتور مختار هذه الأسباب إلى **ثلاثة أقسام**:

أ) أسباب خارجية.

ب) أسباب داخلية.

جـ) أسباب تاريخية.[1]

- أولًا: **الأسباب الخارجية:**

1- اختلاف اللهجة: مثل السُّدْفة بمعنى الظلمة عند تميم، وبمعنى الضوء في لغة قيس[2].

2- الاقتراض من لغة أجنبية: مثل كلمة جلل فهي عند جيسى Giese أن العربية أخذتها من العبرية، وهي فيها بمعنى دحرج، والشئ المدحرج يكون ثقيلًا أحيانًا وخفيفًا أحيانًا أخرى» فقد اعتمدت العربية على هذين الإيحائين المتضادين، وأعطتهما معنيين متضادين هما عظيم وحقير، يؤيد ذلك ما ذكره ربحي كمال من أن معنى الكلمة في العبرية الكتلة الصغيرة، والحجَر الكبير الثقيل.[3]

---

(1) - علم الدلالة، ص 204- 213.

(2) - فصول في فقه العربية، ص 344.

(3) - علم الدلالة، ص 205.

- **أسباب اجتماعية:-**

أ) **التفاؤل**: إطلاق اسم المفازة على الصحراء وهي مهلكة، والسليم على اللديغ.

ب) **التشاؤم**: حيث يطلقون على الأسود أبيض، وفي بعض البلدان العربية يسمون الفحم البياض.

جـ) **التهكم**: مثل كلمة التعزير فأصل معناها في العربية التعظيم، ومن ذلك قوله تعالى: {لِّتُؤْمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ} [الفتح:9]، وقد استعملت بمعنى التأديب والتعنيف واللوم، تهكمًا بالمذنب واستهزاءً به.

د) **التأدب**: مثل إطلاق كلمة البصير على الأعمى.

هـ) **الخوف من الحسد**: ومن ذلك إطلاق العرب كلمة الشوهاء على المهرة الجميلة وعلى القبيحة.

ثانيًا: أسباب داخلية:

وهي تلك الأسباب النابعة من داخل اللغة وهي ثلاثة أقسام، أسباب ترتبط بالمعنى، وأخرى ترتبط باللفظ، وثالثة ترتبط بالصيغة.

- **أسباب ترتبط بالمعنى وهي:**

أ) **الاتساع**: كإطلاق الصارخ على المغيث والمستغيث.

ب) **المجاز**: مثل إطلاق اسم الفاعل على المفعول، وهذا شائع في اللغات السامية، ومن ذلك قوله تعالى:{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رّاضِيَةٍ} [الحاقة:21]، أي مَرْضِيَّة وقولهم تطليقة بائنة، والمعنى مبانة.

جـ) **عموم المعنى الأصلي**: مثل كلمة الطَّرَب التي تطلق على الفرح والحزن، وأصل المعنى خفة تصيب الرجل؛ لشدة السرور أو لشدة الجَزَع.[1]، وكلمة الجون تطلق على الأبيض والأسود، وهي في الأصل لمطلق اللون، في العربية والعبرية والسريانية والفارسية.

د) **تداعي المعاني المتضادة والتصاحب الذهني**: لأن الضدية نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى؛ فمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن»[2]، ومن ذلك كلمة البَيْن تطلق على الوصل وعلى الفرقة[3]؛ لأن المعنى الأول يستدعي ضده الثاني.

هـ) **زيادة القوة التعبيرية**: إذا أراد المتحدث المبالغة في التعبير عن الشيء عبر عنه بضد معناه، ومن ذلك أن أحد خلفاء العرب في الأندلس سمى أحد جواريه بالقبيحة؛ لشدة حسنها وجمالها[4].

- **أسباب ترتبط باللفظ**:-

أ) **اختلاف الأصل الاشتقاقي**: لكل من المعنيين المتضادين ومن ذلك ضاع بمعنى اختفى وظهر، فالمعنى الأول من ضاع يضيع ضياعًا، والثاني من ضاع يضوع، فالألف في الأول منقلبة عن الياء، وفي الثاني عن واو، فاختلف المعنى لاختلاف الأصل الاشتقاقي.

---

(1) - المصباح المنير (طرب)، ص 140.

(2) - في اللهجات العربية، ص 207.

(3) - المصباح (بين)، ص 27.

(4) - علم الدلالة ، ص 209.

ب) **الإبدال**: ومن ذلك كلمة أسرَّ بمعنى أظهر وكتم، وأصل معنى الإظهار في كلمة أشر، فإبدال الشين سينًا جعل الصورتين الصوتيتين للكلمتين صورة واحدة تحمل المعنيين المتضادين، ومثله كلمة لمق، وقد سبق ذكرها.

جـ) **القلب المكاني**: مثل كلمة صار بمعنى جمع وبمعنى قَطّعَ وفَرَّق ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:260]، بمعنى اجمعهن وضمَّهن، ومنهم من فسرها بمعنى قطعهن واجمعهن»، قال الفراء: لا تعرف صار بمعنى قطع إلا أن يكون الأصل فيه صرى، فقدمت اللام موضع العين كما قالوا عاث وعثا».[1]

- **أسباب ترتبط بالصيغة:-**

أ) دلالة الصيغة على السلب والإيجاب، ومن ذلك: دلالة فعَلَ وأفعَلَ في الإيجاب مثل ذهب وأذهب، وفي السلب والنفي، مثل مرَّضت الرجل: دوايته ليزول مرضه، وأشكيت زيدًا: أزلت ما يشكوه.

ب) دلالة الصيغة على الفاعلية والمفعولية: مثل صيغتى فعول وفعيل: كاستخدام الرَّكوب للفاعل والمفعول، الرعيب للشجاع والجبان، والربيب للرابِّ والمربوب[2]، ومن ذلك تداخل بعض الصيغ لعوارض تصريفية؛ مثل مختار ومبتاع ومرتد فهذه تدل على الفاعلية والمفعولية.

ثالثًا: الأسباب التاريخية:-

أ) رواسب تاريخية: وينسب هذا إلى Gordis الذي يقول: «إن

---

(1) – السابق، ص 211، والزمخشري الكشاف ، ط1، ص 392.

(2) – علم الدلالة ص 212- 213.

الأضداد من جميع النواحي في حديث الناس ليست إلا بقايا من طرائق التفكير عند البدائيين» عندما كان العقل البشري في سذاجته، والمتأمل في هذا العامل يرجعه إلى الأسباب الاجتماعية واللامساس Taboo، أقول: وفي كلام Gordis نظر.

ب) **الوضع الأول**: وهو رأي بعضهم بأن هذه الألفاظ وضعت للمعنيين المتضادين في الأصل، ويرده ابن سيده حيث يقول: أما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغي ألا يكون قصدًا في الوضع ولا أصلًا»[1]، لأنه لا يصح وضع لفظ لمعنيين متضادين في الوقت نفسه.

(1) – السابق، ص 213.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثامن

من نظريات دراسة المعنى

هناك نظريات متعددة اهتمت بدراسة المعنى ومنها النظرية الإشارية والنظرية التصورية، والنظرية السلوكية، ونظرية السياق، ونظرية الحقول الدلالية وغيرها، ونكتفي هنا بإلقاء الضوء على اثنتين من هذه النظريات تعدان **من أهم نظريات دراسة المعنى في العصر الحديث وهما:-**

1- نظرية السياق.

2- نظرية الحقول الدلالية.

3- نظرية التحليل التكويني.

أولًا: نظرية السياق:-

تعود لفظة (Kontext = Context) إلى اللفظة اللاتينية Contexere وتعنى ربط رباطًا وثيقًا، وهي في الاصطلاح اللغوي تعنى علاقة لغوية، أو خارج نطاق اللغة يظهر فيها الحدث الكلامي[1].

وفي هذا التعريف إشارة إلى نوعين من السياق هما:-

الأول: السياق اللغوي **الثاني**: سياق الموقف (الحال)

وتهتم هذه النظرية بدراسة المعنى طبقًا للمنهج السياقي Contextual Approach ويعد الأستاذ فيرث Frith – مؤسس المدرسة الإنجليزية في علم اللغة لحديث- زعيم هذا الاتجاه؛ حيث أعطى أهمية كبري للوظيفة

---

(1) - Lexikon der Sprachwiss enschaft , 1983.p.267.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الاجتماعية للغة، ويؤمن بأن معنى الكلمة لا ينكشف إلا من خلال وضعها في سياقات مختلفة، كما أن أصحاب هذا المنهج يؤمنون بأن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة، أو دورها الذي تؤديه في اللغة.

وعلى هذا فأصحاب هذا الاتجاه يدرسون الكلمات من خلال تحليل السياقات والمواقف التي ترد فيها، ومعنى ذلك أن الكلمة تعطى دلالات متعددة بتعدد السياقات التي تدخل فيها، أو تبعًا لتوزعها اللغوي Linguistic distribution.

- **تقسيم السياق:**

يقترح ك . أمير K. Ammer تقسيمًا للسياق على النحو التالي:

1- السياق اللغوي	Linguistic context
2- السياق العاطفي	Emotional context
3- سياق الموقف (الحال)	Situational context
4- السياق الثقافي[1]	(Cultural context

---

(1) - علم الدلالة، ص 68- 69، والدكتور محمود جاد الرب، نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جـ 71، ص 228- 229، وتجدر الإشارة هنا إلى أن علم المصطلح يميز بين أربعة أنواع من السياقات وهي:

1- السياق التعريفي وهو " لا يتصف بالدقة التي يتميز بها التعريف؛ لكنه يفصح عن المحتوى المفهومي للمصطلح».

2- السياق الموسوعي: وهو السياق الذي يبين طبيعة الواقع الذي يعبر عنه المصطلح وعن استعماله أو عن مظهر آخر لهذا الواقع، وذلك دون أن يعرفه».

3- السياق المدمج الذي يمكِّنُ من ربط المصطلح بميدان خاص، أو بمجموعة من المصطلحات المتصلة».

4- السياق اللغوي: الذي يصور المصطلح في الخطاب " مقدمة في علم المصطلح، ص 249.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السياق اللغوي:-

وهو «البيئة اللغوية، التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة»[1]، لاحظ اختلاف دلالات كلمة عصب في السياقات اللغوية الآتية:-

عصبت الشيء: شددته، عصب القومَ أمرٌ: ضمهم واشتد عليهم، عصب الريقُ فاه: أيبسه، عصب رأسَه الغبار: ركبه، عصب الماءَ: لزمه[2].

ولاحظ كلمة (يزهو) في السياقين الآتيين:-

أ) في حديث النبي ﷺ: أنه نهى عن بيع الثمرة حتى تزهو فقيل: يا رسول الله ما زهوها؟ قال: تحمرُّ أو تصفرُّ» [3]

ب) يزهو الفتى على أقرانه بمعنى يتكبر.

وكذلك كلمة المنادي في السياقين الآتيين:

أ) المنادي الذي ينادي غيره اسم الفاعل من النداء.

ب) المنادي الذي ينادي الملوك في النادي أي يجالسهم.

قال زهير:

وَجارُ البَيْتِ والرَّجُلُ الْمنادِي أَمَامَ البْيتِ عَهْدُهُما سَوَاء [4]

- **السياق العاطفي:**

وهو السياق الذي يتولى الكشف عن المعنى الوجداني Emotive

---

(1) - معجم علم اللغة النظري، ص 156.

(2) - تاج العروس، ط الكويت، (عصب) جـ3، ص 379- 380.

(3) - إعراب ثلاثين سورة، ص 121.

(4) - السابق، ص 141.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

meaning، والذي قد يختلف من شخص إلى آخر».[1]، ودوره أنه يحدد درجة القوة والضعف في انفعال المتكلم مما يقتضى تأكيدًا أو مبالغة أو اعتدالًا، ومثال ذلك كلمة Love فهي غير كلمة Like مع أنهما يشتركان في أصل المعنى، كذلك كلمة يكره فهي غير كلمة يبغض، رغم اشتراكهما في أصل المعنى، وكلمة يود غير كلمة يحب[2].

- **سياق الحال**[3]:

تعود نشأة مصطلح context of Situation إلى علماء الأنثربولوجيا ويرجع أصل استعماله إلى الأستاذ أ.م هوكارت A.M.Hokart في مقال له بمجلة علم النفس البريطانية سنة 1912[4]، وقد استخدم عالم الأنثربولوجيا البريطاني مالينوفسكي (1884- 1943) هذا المصطلح عام 1923 في مقال له بعنوان «مشكلة المعنى في اللغات البدائية» ألحقه بكتاب معنى المعنى لأوجدن وريتشارد[5]، وقد لجأ إلى هذا السياق؛ لأنه عجز عن الوصول إلى ترجمة مرضية للنصوص التي سجلها في جزر التروبرياند، وتنبه إلى أهمية هذا السياق في فهم وتوضيح معنى الكلام من خلال رؤية المواقف[6]، التي يستخدم فيها، وكان بلومفيلد قد لفت الانتباه في مذهبه السلوكي النفسي إلى أهمية الموقف، عندما حدد معنى الصيغة اللغوية طبقًا للموقف الذي تم فيه

(1) – معجم علم اللغة النظري، ص 84.

(2) – علم الدلالة، ص 70–71.

(3) – للمؤلف بحث مفصل عن هذا الموضوع، كتاب فصول في علم الدلالة، القاهرة، مكتبة الآداب، 1426هـ– 2005م، (ص 117–187).

(4) – علم اللغة مقدمة، ص 338.

(5) – الدكتور عاطف مدكور ، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، 1987، ص 243.

(6) – بالمر، علم الدلالة ترجمة الدكتور صبري إبراهيم، ص 74.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نطق المتكلم لهذه الصيغة، وطبقًا للاستجابة التي تُستدعَي لدى السامع[1]، في مثاله المشهور عن جاك وزوجته جيل. ويُعرَّف سياق الحال: بأنه الموقف الخارجي الذي جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر: ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهم والكلام السابق للمحادثة[2]، ومن ذلك استعمال كلمة يرحم في مقام تشميت العاطس حيث تقع أولًا في جملة (يرحمك الله)؛ لتدل على طلب الرحمة له في الدنيا، وتقع الكلمة نفسها في مقام الترحم بعد الموت في جملة (الله يرحمه) متأخرة حيث يتقدم لفظ الجلالة؛ لتدل على طلب الرحمة في الآخرة[3]، فاختلفت دلالة العبارة نتيجة اختلاف الموقف إلى جانب اختلاف السياق اللغوي أيضًا.

وكما كان سياق الموقف يوضح معنى اللفظ، نجده يسد في الدلالة مسد كلام محذوف، أشار إلى ذلك سيبويه حيث قال: «ومن ذلك ... أن ترى رجلًا قد أوقع أمرًا أو تعرض له فتقول: «متعرضًا لعَنَنٍ لَمْ يَعْنِه» أي دنا من هذا الأمر متعرضًا لعنن لم يعنه، وترك ذكر الفعل لماَ يرى من الحال»[4]،

أي أن رؤية الرائي للموقف سدت في الدلالة مسد الفعل المحذوف، ومثله «بَيعَ الَملَطى لا عهدٌ ولا عقد»، وذلك إن كنت في حال مُساوَمة وحال بيع، فتدع أبايعك استغناء لما فيه من الحال»[5]، أي حال المبايعة

(1) - Leech, Geoffrey , Semantics the studies of meaning second edition , 1981.p.62.

(2) – معجم علم اللغة النظري، ص 84.

(3) – علم الدلالة، ص 71.

(4) – الكتاب، جـ1، ص 272.

(5) – الكتاب، جـ1، ص 272.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والمساومة، وهي التي سدت في الدلالة، مَسَدَّ الفعل المحذوف، ومثله «غضبَ الخيلِ عَلى اللُّجُم» كأنه قال غضبْتَ، أو رآه غضبان فقال غَضبَ الخيل، فكأنه بمنزلة قوله: غضبتَ غضبَ الخيل على اللُّجُم»[1]، فرؤية المتكلم للغضبان سياق حال، أغناه في الدلالة عن ذكر الفعل فحذفه.

فسياق الحال يدل دلالة اللفظ المذكور، وأن لم يذكر هذا اللفظ في الكلام، وهذا كثير في كلام الناس، حيث يستغنون عن ذكر ألفاظ كثيرة في كلاهم اعتمادًا على سياق الحال في أن يدل دلالتها، ويمثل سياق الحال هذا نوعين من أهم أنواع التحليل تجري على الإنتاج الأدبي بأنواعه من أجل الكشف عن المعنى، ولم يلقيا الاهتمام الكافي حتى الآن؛ لكن قد تكون لهما السيادة في المستقبل القريب:

الأول: ينطلق من «دراسة علاقة المنتج بنتاجه فيتم رصد المؤثرات الشخصية والبيئية والأيديولوجية والمرامي الكامنة وراء التأليف، من خلال التصريح بالآراء حوله في المقابلات وغيرها، فالأضواء الملائمة التي تستمد من مثل هذه الدراسة تسهم في جلاء المعنى العميق والنهائي للنتاج الرمزي».

الثاني: يمثل جانب تأثير المنتج على المتلقي «وينطلق من فعل النتاج الرمزي في متلقيه الذي يتفاعل مع بناه اللافتة فيعيد تأليفه لفهمه واستجلاء معناه ... وكثيرًا ما تكشف لنا استراتيجيات التلقي ومواطن التأثير في المتلقي مميزات عمل فني»[2]

---

(1) – الكتاب، جـ1، ص 273.

(2) – الدكتور أنطوان طعمة، السيميولوجيا والأدب، عالم الفكر، المجلد الرابع والعشرون، الجزء الثالث، 1996.، ص 209، وكان التحليل السائد ولا يزال من النوع الذي يعتمد على البنى المادية الموضعية في مادة النص اللغوية غالبًا، وواضح أنه لا يستطيع وحده الكشف عن المعنى كاملًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **السياق الثقافي (الاجتماعي):-**

وهو السياق الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي Social meaning، وذلك المعنى الذي توحي به الكلمة أو الجملة، والمرتبط بحضارة معينة أو مجتمع معين، ويدعى أيضًا المعنى الثقافي Cultural meaning [1]؛ فاختلاف البيئات الثقافية في المجتمع يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة من بيئة إلى أخرى، فمثلًا كلمة الجِذر تستخدم عند اللغويين بمعنى، وعند الزراع بمعنى غيره وعند علماء الرياضيات بمعنى آخر، (وكلمة «عقيلته» تعد في العربية المعاصرة، علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة زوجته» وكلمة Looking glass تدل على الطبقة الاجتماعية العليا في بريطانيا- إذا قيست بكلمةMirror) [2]، وانظر كلمة التوليد التي سبق التمثيل بها من قبل.

- **نقد هذا التقسيم:**

في هذا التقسيم السابق للسياق تعَسف ظاهر، وتفتيت متكلف، لا حاجة للدرس اللغوي إليه، لأن السياق نوعان لا ينفصلان، سياق لغوي، وسياق الحال، والأول يعتمد على الكلام المنطوق، والثاني يعتمد على الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي وهذه الظروف الملابسة للحدث الكلامي تشمل بقية أنواع السياق عند (ك. أمير) ؛ حيث لا يمكن فصل الانفعالات الخاصة بالمتحدث أو المستمع، أو فصل الظروف الاجتماعية أو المستوى الثقافي عن الموقف الكلامي، فالمجتمع وثقافته والأحداث الجارية فيه، وجميع ظروفه تشكل الشق الثاني من المعنى، وهو المعنى الاجتماعي الذي يستفاد من خارج الكلام المنطوق.

---

(1) - معجم علم اللغة النظري، ص 121.

(2) - علم الدلالة، ص 71.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **منهج نظرية السياق**: ومنهج نظرية السياق هذه يعتمد على ثلاثة أركان رئيسية في دراسة اللغة بصفة عامة، وفي دراسة المعنى بصفة خاصة. هذه الأركان الثلاثة هي:-

أولًا: وجوب اعتماد كل تحليل لغوى على ما يسميه فيرث بالمقام Context of Situation مع ملاحظة كل ما يتصل بهذا المقام من عناصر، أو ظروف وملابسات وقت الكلام الفعلي، **هذه العناصر أو الظروف أو الملابسات هي:**

أ) الظواهر المتصلة بالمشتركين في الكلام والاستماع، مع الاهتمام بشخصياتهم، ويندرج تحت ذلك الأمور التالية:-

1- الكلام الفعلي نفسه.

2- أعمال هؤلاء المشتركين في الكلام وسلوكهم.

ب) الأشياء والموضوعات المناسبة المتصلة بالكلام والموقف.

جـ) أثر الكلام الفعلي في المشتركين كالاقتناع، أو الألم أو الإغراء أو الضحك....الخ.

د) العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كمكان الكلام وزمانه، وحالة الجو إن كان لها دخل، وكل ما يطرأ أثناء الكلام مما يتصل بالموقف الكلامي أياَ كانت درجة تعلقه به.

وهذا نابع من اعتقاد فيرث أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وأن الكلمات لا تقل من الناحية العملية عن أعمال الإنسان الأخرى التي نلاحظها في المقام أو

الموقف الخاص، مثل الإشارات والحركات الجسمية، أو الضحك وغيرها مما يصحب الكلام الإنساني، ويرى أن الذي يدعو إلى الاهتمام بالمقام والسياق، هو أن الكلمة لا معنى لها ولا قيمة، إذا أُخذِت منعزلة عن المقام والسياق.

ولكن في كلامه مبالغة، لأن الكلمة المنفردة تحمل معاني عدة ولا تخلو من دلالة، وهي بعيدة عن السياق؛ بل قد تحتمل أكثر من معنى، أما في السياق فإنه يتعين معناها؛ وهذه قيمة السياق وأهميته.

ثانياَ: وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصيغته:-

لأن هذا التحديد يضمن السلامة من الخلط بين لغة وأخرى أو لهجة وأخرى، فيجب أن يحدد الدارس المستوى اللغوي، الذي سوف يتعرض له بالدراسة؛ أهو المستوى الفصيح أو العامي، أهي لِغة القرآن، أم لغة الحديث النبوي أم لغة الشعر... الخ.

- **ثالثًا: الكلام اللغوي عند فيرث**: وهو يرى أن الكلام اللغوي مكون من أحداث وهذه الأحداث اللغوية، معقدة ومركبة، وعليه فيجب تحليلها على مراحل، هذه المراحل هي فروع علم اللغة، والنتائج التي تصل إليها هذه الفروع، هي مجموع خواص الكلام المدروس؛ إذن الوظيفة الأساسية لعلم اللغة وفروعه من وجهة نظر فيرث هي بيان المعنى اللغوي للكلام.[1].

وعندما نأتي لبيان معنى كلمة من الكلمات، في أي لغة من اللغات فالواجب علينا، أن نعتد بهذه الأسس الثلاثة مع النظر إلى المتكلم دون الفصل

(1) - ينظر دراسات في علم اللغة القسم الثاني، ص 172- 175، وعلم اللغة مقدمة، ص 339.

بين جسمه وعقله فاللغة عند فيرث «مجموعة من الخبرات التي يشترك في تكوينها العقل والجسم معًا»[1].

ويضرب الدكتور كمال بشر مثالًا للتحليل اللغوي، من أجل الكشف عن المعنى، طبقًا لمنهج فيرث في نظرية السياق فيقول: «إن كلمة ولد مثلًا لها معنى مركب هو مجموع عدة وظائف وخصائص»، يبينها التحليل الآتي:-

1- «ولد» لها وظيفة صوتية أو معنى صوتي، وهي كونها مركبة من هذه العناصر الصوتية الموجودة بها» فإيثار الأصوات الواو واللام والدال أدى إلى أن تعطي هذه الكلمة، دلالة تختلف عن غيرها من الكلمات مثل (بلد، يلد، وجد) رغم اشتراك هذه الكلمات في بعض الحروف، فاختلاف المعنى في هذه الكلمات، يعود إلى تميز كل منها عن الأخرى، في بعض الأصوات.

2- كلمة ولد لها معنى معجمي يختلف في استعمالها عن هذه الكلمات أي أنها تؤدي وظيفة معجمية غير التي تؤديها، حيث يمكن أن تقول «ولد نحيل» ولكن لا يمكن أن نقول بلد نحيل....الخ.

3- كلمة ولد لها معنى صرفي ينبع من صيغتها الصرفية، ولا يمكن معرفة هذا المعنى الصرفي إلا بعمل إحصاء للسياقات التي تستعمل فيها الكلمة، ويمكن التوصل إلى ذلك بعمل توزيع شكلي للكلمة على النحو التالي:-

---

(1) - دراسات في علم اللغة القسم الثاني ، ص 175.

(1)	(2)
فعل	اسم
ولد	ولد
ولدت	ولَدَان
ولدت	أولاد
ولدن	وِلْدان
ولدوا ...الخ	ولد ... الخ

فكون الكلمة اسمًا أو فعلًا يمثل جزءًا من معناها، كما أن إسنادها إلى الضمائر في حالة كونها فعلًا، وتثنيتها وجمعها في حالة كونها اسمًا، وغير ذلك من الخصائص الصرفية التي تكشف عن المعنى الصرفي للكلمة، الذي يعد جزءًا من المعنى العام لها.

4-كلمة «ولد» لها معنى نحوى، يعرف من بيان «خصائصها النحوية، أي وظيفتها في الجملة» فنحن نقول:

أ) ولدت المرأة. أو ب) المرأة ولدت.

(جـ) وتقول: الولد كبير. أو (د) هذا ولد.

فهي في المثالين الأول والثاني، قامت بوظيفة الفعل، غير أنها تقدمت على الفاعل في الأول، وتأخرت عنه في الثاني، وارتبطت في الحالتين بالفاعل عن طريق المطابقة بين ركني الجملة في الإفراد والتأنيث. وهي في المثالين الثالث والرابع، قامت بوظيفة الاسم، فوقعت في الأول مبتدأ وعرفت بأداة التعريف، وفي الثاني وقعت خبرًا، وفي أمثلة أخرى يمكن أن تقع فاعلًا أو مفعولًا....الخ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالمعنى النحوي، يظهر ببيان موقع الكلمة في الجملة، وعلاقتها مع غيرها من الكلمات، وهذا المعنى، يمثل جزءًا من المعنى العام للكلمة، يضاف إلى المعنى الصوتي والصرفي.

5- كلمة «ولد» لها معنى اجتماعي، وهو مبحث علم الدلالة عند أصحاب هذه المدرسة»، وتتم معرفة هذا المعنى، بتتبع استخدامات الكلمة في المجتمع في المواقف المختلفة، مع ملاحظة الظروف المحيطة بهذه المواقف من متكلم ومستمع، وكل شيء له علاقة بهذه المواقف، وما يحدث من تنغيم أو نبر، أو حركات جسمية، كالإشارة والتبسم وغيرها، فكلمة ولد لها معنى معجمي معروف، لدى الجماعة اللغوية، غير أنها تستخدم بمعان اجتماعية أخرى يكشف عنها الموقف، فقد تقول يا ولد، ولا تريد بها النداء، إنما تريد بها الإعجاب أو التعظيم، أو التحقير، أو الزجر، وقد تخاطب بها ولدًا أو رجلًا، وهذا المعنى الاجتماعي يمثل جزءًا من المعنى العام للكلمة.

وهذا التحليل، بخطواته الخمسة السابقة – سواء أكان لكلمة أو عبارة أو جملة، يعتبر تحليلًا للمعنى المركب لها، ولا يمكن فهم هذا المعنى المركب إلا باتباع هذه الخطوات فكل فروع علم اللغة ، توجه إلى دراسة المعنى[1].

وهذا التحليل اللغوي يبدأ بالدلالة الصوتية، ثم الدلالة الصرفية والنحوية والمعجمية والاجتماعية ومجموع هذه الدلالات يوضح خصائص هذا الحدث الكلامي، ويكشف عن معناه ويؤدي إلى فهمه.

---

(1) – السابق، ص 175، 178.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- **موقف علماء المسلمين من السياق:-**

أ) المفسرون:-

أدرك المفسرون أهمية السياق وهذا يبدو من الشروط التي وضعوها فيمن يقوم بتفسير القرآن العظيم: هذه الشروط تتمثل في إتقانه لمجموعة من العلوم أشبه ما تكون بمراحل التحليل المذكورة في نظرية السياق.[1]

1- **فعلى المستوى الصوتي**: يجب أن يكون المفسر عالمًا بالقراءات؛ وهو العلم الذي يعرف به كيفية النطق بالقرآن الكريم، وبها يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض[2]، فالوقف والوصل وطرق الأداء الصوتي للقرآن، لها تأثير في تحديد المعنى.

ويؤيد ذلك «ما حكاه صاحب الدلائل.. قال» تدبرتُ وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعًا: منها ما تتغير حركته، ولا يزول معناه ولا صورته، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ [هود: 78]، وأطهرَ بفتح الراء، ﴿وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ [الشعراء:13]، ويضيقَ بفتح القاف، ومنها: مالا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب، مثل قوله تعالى:﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ [سبأ:19]، وبَاعَدَ بلفظ الماضي، ومنها ما تتغير صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف، مثل قوله: {نُنْشِزُها} البقرة:159، ونَنشُرُها، ومنها ما تتغير صورته ويبقي معناه مثل قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾]القارعة:5] وكالصوف المنفوش، ومنها ما تتغير صورته ومعناه، مثل: قوله تعالى:﴿وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾ [الواقعة:29] وطلع

---

(1) - دراسة المعنى عند الأصوليين، ص 220 -221.

(2) - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ2، ص 182.

منضود، ومنها بالتقديم والتأخير كقوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:19]، {وجاءت سكرة الحق بالموت}، ومنها بالزيادة والنقصان، مثل قوله: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ قرئت بالزيادة {وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنيْن}، وقوله: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور 33) قرئت بزيادة (لهن) {فإن الله من بعد إكراهِهن لهنَّ غفور رحيم}. [1]؛ فعلى المفسر أن يكون عالمًا بهذه الوجوه، حتى يفرق، بين التأثيرات المختلفة لكل منها على المعنى.

2- **وعلى المستوى الصرفي**: اشترطوا في المفسر أن يكون متقنًا للتصريف؛ لأن به تعرف الأبنية، وأوجه الاشتقاق.

3- **وعلى مستوى التركيب**:اشترطوا فيه إتقان علوم النحو والمعاني والبيان والبديع.

4- **وعلى مستوى المعجم**: اشترطوا فيه أن يعرف شرح مفردات الألفاظ، ودلالتها بحسب الوضع، يقول الراغب «وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن، في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِن، في كونه من أول المعاون، في بناء ما يريد أن يبنيه»[2].

---

(1) - الجامع لأحكام القرآن جـ1، ص 62 -63.

(2) - المفردات في غريب القرآن، ص 6.

5- وعلى مستوى سياق الحال: اشترطوا معرفته بأسباب النزول[1]، وهي الأحداث والوقائع الملابسة لنزول النص القرآني وهذه الأحداث لها أهمية في فهم معاني الآيات، وما تشير إليه من دلالات، كما أن معرفة المكي والمدني، والترتيب الزمني، لنزول الآيات من الأمور التي تتصل بسياق الحال، وتفيد دلالتها على تعيين الأحكام الشرعية المرادة من النص القرآني.
ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[الأنفال:75]، جاء في سبب نزولها «عن بن عباس: أن رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه، فجعلوا يتوارثون بذلك حتى نزلت... فتوارثوا بالنَّسَب»[2]، فسبب النزول يوضح عدم جواز التوارث، في غير ذوى النسب من الأرحام، وبه لم يعودوا يورِّثون غيرهم، ولولا الاعتماد على سبب نزول الآية، ما كان يظهر هذا المعنى المراد منها، إذ لا يظهر هذا المعنى من السياق اللغوي للآية.

6- وعلى مستوى السياق اللغوي: اشترطوا استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، كما أن معرفة السنة قوليه أو عملية، تعد شرطًا في المفسر؛ نظرًا لأن السنة شارحة للقرآن، فإن لم يجد «في السنة، رجع إلى أقوال الصحابة، فهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند النزول، ولما اخْتُصوا به من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح»[3].

---

(1) - الإتقان، جـ1، ص 181.

(2) - أبو عمر نادي: نهاية السول فيما استدرك على الواحدى والسيوطي من أسباب النزول، ط1، ص 128.

(3) - الإتقان في علوم القرآن، جـ 3، ص 200.

ب) البلاغيون:-

تظهر عناية البلاغيين بالسياق من عبارتهم المشهورة «لكل مقام مقال» حيث يختلف مقام المدح، عن مقام الهجاء، عن مقام الفخر..إلخ.، فهم يميزون بهذه العبارة، السياق الاجتماعي، عن السياق العام.

وقد أدركوا أن معنى العبارة الواحدة يتغير بتغير المقام، ففي قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [يوسف:82]، فمعنى العبارة في السياق القرآني يقتضي محذوفًا والتقدير:واسأل أهل القرية ... لكن هذه العبارة في مقام آخر، لا تحتمل الحذف، وذلك إذا كانت في كلام رجل، مر بقرية قد خربت وباد أهلها، فأراد أن يقول لصاحبه واعظًا ومذكرًا، أو لنفسه متعظًا ومعتبرًا، سل القرية عن أهلها، وقل لهم ما صنعوا على حد قولهم: سل الأرض من شق أنهارَك، وغرس أشجارَك؟ ...[1].

جـ) علماء أصول الفقه: ويتضح اهتمامهم بالسياق مما يأتي:-

1- فطن الأصوليون إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وأنها نظام من العلامات أو الرموز، وأنها أرقى الرموز وأقدرها، على تلبية حاجات المجتمع.

2- ينبهون إلى ضرورة الاستعانة بالسياقين اللفظي والحالي، وهو ما تسميه نظرية السياق، بالموقف الكلامي بجميع عناصره.

3- اهتموا بدراسة القرائن الحالية، المتمثلة في أسباب النزول، وكذلك المواقف الملابسة لنصوص الحديث الشريف؛ لما وجدوا في ذلك من أثر في الكشف عن المعنى على وجه الدقة.

---

(1) - أسرار البلاغة، ص 379، ، دراسة المعنى ص 224.

4- اهتمامهم بالرجوع إلى السياق بشقيه اللفظي والحالي في تعيين «معنى اللفظ المحتمل كالمشترك اللفظي، حيث يرى غالب الأصوليين أنه ليس له في السياق إلا معنى واحد».

ويعبر ابن القيم عن أهمية السياق، في دراسة المعنى، حيث يقول: «السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان:49]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير».

إن علماء الأصول يتفقون، من حيث الجوهر، مع نظرية السياق الحديثة، بل إن الواقفية في دلالات صيغ العموم، يشبهون إلى حد ما السياقيين من أتباع نظرية فيرث، وإن لم يلتزم الأصوليون في عملهم بما تفرضه النظرية، من مراحل التحليل على المستويات اللغوية، فينبغي أن نتذكر وصف أولمان للمنهج الذي تطرحه النظرية بأنه «طموح إلى درجة لا نستطيع معها في كثير من الأحيان، إلا تحقيق جانب واحد منه فقط»[1].

- **ثانيا: نظرية الحقول الدلالية**: Semantic Fields:-

تعود بدايات هذه النظرية إلى عام 1877م، فقد استعمل تجنر Tegner مصطلح «حقل» في مقال له بعنوان «تقديم أفكار الحقل اللغوي» Die Idée des sprachlichen field ، وفي عام 1885، استخدم أبل Abel مفهوم الحقل اللغوي، ويعد ماير Mayer ، أول من عرض أفكارًا بشكل منتظم، حيث ميز

(1) - دراسة المعنى، ص 233، وينظر دور الكلمة، ص 56.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بين **ثلاثة أنواع من نظم المعنى:**

1- النظام الطبيعي.

2- النظام الفني (مثل الألقاب العسكرية، حيث قدم لها بدراسة خاصة عام 1910).

3- النظام شبه الفني مثل مصطلحات الصيادين والحرفيين[1].

ويرى أولمان أن هذه النظرية تعود في الألمانية إلى هردر Herder عام 1772، وهومبولدت Humboldt 1767- 1835، ولكن شيوع المصطلح باعتباره مفهومًا لغويًا يعود إلى هوسرل Hussarl ودوسوسير[2]؛ حيث تتصل فكرة الأخير عن القيمة اللغوية بنظرية الحقل الدلالي؛ لأن قيمة الكلمة تعد عنصرًا واحدًا، من عناصر المعنى وتزداد هذه القيمة، عندما تتصل الكلمة بغيرها من الكلمات[3].

إن دوسوسير يشبِّه العلامة أو الكلمة، عندما تكتسب قيمتها، من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى، يشبهها بقطعة الشطرنج، التي تستمد قيمتها، من العلاقات القائمة بينها وبين القطع الأخرى، في حين أنها إذا ابتعدت عن رقعة الشطرنج، فقدت قيمتها.

«لقد أوحت فكرة القيمة هذه بفكرة المجال الدلالي، التي تعتبر بمثابة نظرة دلالية وصفية طبقًا لتعاليم سوسير لوضع تحديد وصفي بنائي، ويعد

---

(1) – الدكتور محمود جاد الرب، نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة،1413هـ- 1992، جـ71، ص 214.

(2) – نظرية الحقول الدلالية ، مجلة المجمع جـ71، ص 215.

(3) – نظرية الحقول الدلالية ، مجلة المجمع جـ71، ص 216.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعض اللغويين المحدثين، نظرية تريز Trier في المجال الدلالي، أول محاولة لتطبيق تعاليم سوسير البنائية بصفة خاصة»[1]

واسم جوست تريز Trier هذا، يبرز عند الحديث عن هذه النظرية ، ولقد كان انشغاله بالثروة اللفظية للغة الألمانية، وتتبعه للتغيرات التي تحدث لها بمرور الزمن سببًا في اهتمامه بفكرة الحقل[2]، وقد قام بإنجاز عمله الكبير بعنوان: «الثروة اللفظية للغة الألمانية في دائرة العقل تاريخ الحقل اللغوي من البدايات إلى بدايات القرن الثالث عشر»، ونشر الجزء الأول منه عام 1931، في هايدلبرج.

«لقد نجح تريز في استخراج دلالات الكلمات الألمانية ذات الدلالة الفكرية ، في العصور الوسطى، من خلال دراساته للنصوص القديمة وقسمها إلى ثلاثة حقول: دينية، وفنية، ومعرفية»[3]، إنه حقق هدف دوسوسير، في دراسة ألفاظ اللغة الألمانية في حقول، تستمد كل لفظة منها قيمتها من الحقل الدلالي، التي تنتمي إليه.

- ويمكن إيجاد **رأي تريز عن الحقل الدلالي** فيما يأتي:-

1- الكلمات تغطي المجال الكلي للحقل، كما أن الحقول تغطي المجال الكلي للثروة اللفظية[4].

---

(1) - الدكتور كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي إجراءته ومناهجه، دار غريب، القاهرة ، 2000م، ص 120-121.وانظر د.أحمد عزوز، جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد 85، 2003 http/www.awu- dam.org

(2) - نظرية الحقول الدلالية ، مجلة المجمع جـ71، ص 221.

(3) - التحليل الدلالي إجراءته ومناهجه، ص 122-123.

(4) - نظرية الحقول الدلالية ، مجلة المجمع جـ71، ص 218.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

2- إنه ينظر إلى الثروة اللفظية في إطار المنظور التزامني السنكروني على أنها كل يتفرع دلاليًا «وأن هذه الثروة تنقسم إلى حقول تتفرع إلى صلات متدرجة، وأن معنى الكلمة المفردة مرتبط بمعاني الكلمات القريبة منها دلاليًا.

3- إن معاني الكلمات تتحدد من خلال عددها وموقعها في الحقل الكلي، فلا يستطيع المستمع أن يحدد معنى الكلمة إذا لم يعرف بقية كلمات الحقل، ومدى العلاقات الدلالية التي تربط بينها[1].

وتعد هذه النظرية من أهم النظريات، التي اهتمت بدراسة المستوى الدلالي للغة، وتقوم دراستها لمفردات اللغة طبقًا لما أودع الله العقل البشري من قدرة على تداعي المعاني، إذن فالحقل الدلالي يتكون من مجموعة من مفردات اللغة، تخضع في مجموعها لمعنى واحد عام، تدور في فلكه هذه المفردات، فما أشبه مفردات اللغة – عند خضوعها للدراسة طبقًا لهذه النظرية – بمجموعات النبات التي تنتمي كل مجموعة منها إلى فصيلة نباتية، يشترك أفرادها في سمات مشتركة، وتجمعها صفات قرابة تربط بينها.

تعريف الحقل الدلالي:

الحقل الدلالي كما يعرفه أولمان Ullman «هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة» ويعرفه ليونز Lyons بأنه «مجموعة جزئية لمفردات اللغة».[2]

فالحقل الدلالي كما ذكرنا آنفًا، مجموعة من مفردات اللغة، تربطها علاقات دلالية، وتشترك جميعًا في التعبير عن معنيعام ، يعد قاسمًا مشتركًا بينها

(1) – نظرية الحقول الدلالية ، مجلة المجمع جـ71، ص 222.

(2) – علم الدلالة، ص 79.

جميعًا، مثل الكلمات الدالة على الألوان والكلمات الدالة على الآلات الزراعية، والكلمات الدالة على النبات، أو الكلمات الدالة على الأفكار والتصورات....الخ «وتقول هذه النظرية: إنه لكي تُفهَم معنى كلمة يجب أن نُفهَم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا... وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلًا معينًا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام» أو بالمعنى العام الذي تنضوي تحته هذه الكلمات.

ويتفق أصحاب هذه النظرية على مجموعة من المبادئ منها:

1- لا وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل.

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

3- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي[1].

وهذه النظرية بهذه المبادئ، تحاول شمول جميع مفردات اللغة، بضم كل مفردة إلى حقل دلالي معين، كما أنها تحرص على أخذ السياق ضمن اهتماماتها، عند دراسة الكلمة وهي بذلك تضم إلى أهميتها أهمية نظرية السياق، التي سبق أن عرفناها، كما أنها تهتم بالدلالة النحوية للكلمة، وكذلك تهتم هذه النظرية بالعلاقات الدلالية، ومن هذه العلاقات ما يقدم لنا اللغوي الأمريكي سيدنى لامب Sydeny Iamb نماذج منها كما يلي:-

1- قد يكون للكلمة الواحدة أكثر من دلالة، وهو ما يسمى بتعدد المعنى Polysemy، أو المشترك اللفظي مثل كلمة جدول، وكلمة العين.

---

(1) - علم الدلالة، ص 80.

2- أن بعض الكلمات المختلفة قد تعطي مدلولًا واحدًا وهو ما يسمى بالترادف Synonymy مثل الكلمات أقسم وحلف.

3- بعض الكلمات تعطي دلالة مركبة مثل ريم التي تدل على غزال +أنثى، وكلمة أب التي تدل على والد + ذكر.

4- هناك كلمات إذا ركبت معًا أصبحت لها دلالة مختلفة تمامًا عن دلالتها ساعة إفرادها **ومن ذلك**:-

ت) **جناح المسلمين**: للدلالة على البريد في العصر العباسي، وحلوبة المسلمين بمعنى الفيء والخَرَاج.

ث) **إيمان المرجئ**: للدلالة على ما لا يزيد ولا ينقص[1].

جـ) رأس المال: للدلالة على أصله.

2- هناك **ثنائيات** من الكلمات كل منها تدل إحدى الكلمتين فيها على عكس الأخرى مثل كبير وصغير، طويل وقصير.

3- **هناك بعض الكلمات تتضمن دلالة كلمات أخرى** ومثال ذلك كلمة حيوان التي تتضمن الإنسان وغيره من أنواع الحيوانات، وكلمة نبات التي تتضمن شجر.[2]

4- بيان علاقة الجزء بالكل مثل علاقة الرأس بالجسد، والغصن بالشجرة، والفرق بين هذه العلاقة والعلاقة السابقة عليها أن الرأس ليس نوعًا من الجسد؛ ولكنه جزء منه، بخلاف الإنسان فهو نوع من الحيوان وليس جزءًا منه.

---

(1) - ينظر الفصل السادس من هذا الكتاب.

(2) - الكلمة، ص 195.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من تطبيقات منهج نظرية الحقول الدلالية:

(أ) في ميدان الدرس الأدبي «أصبح لمنهج نظرية الحقول الدلالية تطبيقات كثيرة على الخطاب الأدبي، يذكر منها الدراسة التي قام بها بيير جيرو Pierre Guiraud) حين تحليله معنى لفظ (الهاوية) **Gouffre**) في ديوان «أزهار الشوك» Les Fleurs du Mal) لبودلير Baudelaire) حيث أوضح الملامح المرتبطة به مثل: سواد- ظلام- دامس- بارد- مثلج- مؤدي إلى الخوف والدوار، كما بحث عن الكلمات التي تعوضها في قيمتها أو تناقضها نحو: خطيئة- جحيم، واستنتج أن الديوان يخضع لتخطيط وبناء وتنظيم ...

كما درست أوديت بيتي Odette Petit الفصل الأول من كتاب «الأيام» لطه حسين، واستنتجت أن ملامح شخصيته متجلية في لغته التي تكشف عن متناقضات كثيرة، وأورد محمد العبد في كتابه «اللغة والإبداع الأدبي» فصلًا بعنوان «حقول السيَّاب الدلالية» فرأى أن معجم شعر السياب لا يختلف عن شعراء الاتجاه الوجداني بما احتواه من ازدواجية، وذلك أن «أولى صور الازدواجية هو ما تفرضه الرومانطيقية من نزاع بين قوة الحب وقوة الموت، أو ألم الفقد، حتى ليرتجف فرقًا من الحب الرهيب، وهو بين هاتين القوتين يحاول أن يجد رجاءه في الخلاص منهما معًا»[1]

كما درس حقل الألوان في أكثر من لغة، ودرس معجم المخصص لابن سيدة في رسالة دكتوراه، طبق فيها منهج نظرية الحقول الدلالية على المعجم، ودرست ألفاظ القرابة، في أكثر من دراسة، وفي هذه السنوات الأخيرة، طبقت

---

(1) - ينظر جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي. http/www.awu-dam.org2003.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النظريــة في عــدد مــن رســائل الماجســتير في نصــوص لغويــة، وفي ميــدان المصطلح.[1] .

ومن التطبيقات الهامة لنظرية الحقول الدلالية أنها تفيد في الترجمة، حيث تساعد المترجم على اختيار اللفظ المناسب؛ للتعبير عن المعنى المراد، كما تفيد في العملية التعليمية، حيث تساعد الحقول الجاهزة، على اختيار مجموعات الألفاظ المناسبة، للمرحلة العمرية المستهدفة.

وقد تعرضت نظرية الحقول الدلالية إلى انتقادات منها:-

1- أن التعريف المتبادل وتحديد معنى الكلمات في محيط الحقل الواحد بناء على علاقتها بغيرها من الكلمات «يؤدي إلى صعوبات منطقية حيث يدخل التعريف في دائرة».

2- لا توجد حدود خارجية واضحة بين الحقول الدلالية، لأن خيوط الربط بين الحقول متصلة، وليست منقطعة تمامًا.

3- لم تبن النظرية على أسس استقرائية، ولا يعدو الحقل أن يكون نموذجًا لغويًا محتملًا.

4- «لم تسر النظرية وتطبيقها العملي ونتائجها المادية عند تريــر ومــن تبعــه من اللغويين في طريق واحد»[2].

---

(1) - في كلية دار العلوم جامعة الفيوم، منها، الألفاظ الدالـة عـلى الجنـة في صـحيح البخـاري وسنن الترمذي، 1424هأ- 2003م. والألفـاظ الدالـة عـلى الحيـوان في القـرآن الكـريم، 2008م.

(2) - نظرية الحقول الدلالية ، مجلة المجمع جـ71، ص 226- 228.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما اللغويون العرب:-

فإن رسائلهم اللغوية الأولى التي دونوها حسب الموضوعات، «تشكل حقلًا بكرًا للدراسات اللغوية طبقًا لنظرية المجالالدلالي»[1]. وقد ظهرت هذه الرسائل في وقت مبكر قبل أن تخطر هذه الفكرة في أذهان اللغويين الأوربيين بقرون طويلة، لكن يجب التنبه إلى وجود فروق بين اللغويين العرب القدماء واللغويين المحدثين من أصحاب نظرية الحقول الدلالية من حيث الهدف والمنهج، وقد جاء التأليف في المرحلة الأولى ممثلًا في رسائل ذات موضوع واحد ومن هذه الرسائل: كتاب الحشرات:لأبي خيرة الأعرابي وقد روى عنه أبو عمرو بن العلاء، المتوفى 145هـ، وكتاب النحل والعسل: لأبي عمرو الشيباني (ت 206هـ)، والأصمعي 216هـ، وغيرهما كثير، وكتب الخيل للنضر بن شميل 204هـ، وأبي عمرو الشيباني وأبي عبيدة 210هـ، والأصمعي وله كتابات باسم الخيل وخلق الفرس.

وجاءت المرحلة الثانية من التأليف في هذا النوع من الرسائل، أكثر تطورًا حيث لم تعد تقتصر على موضوع واحد، بل احتوت على موضوعات متعددة، ومن هذه الكتب: كتاب الصفات للأصمعي، وكتاب الصفات للنضر بن شميل ويحتوى موضوعات مثل خلق الإنسان والجود والكرم، وصفات النساء والأخبية، والبيوت... الخ[2].

ثم جاءت المرحلة الثالثة من التأليف في هذا الاتجاه حيث توجت بصناعة المعاجم المعنوية التي اعتمدت على هذه الرسائل السابقة ومن هذه المعاجم[3].

---

(1) – الكلمة ، ص 193.

(2) – نظرية الحقول الدلالية، مجلة المجمع، ص 243، وما بعدها.

(3) – نظرية الحقول الدلالية، ص 244.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

1- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ).

2- والمخصص لابن سيده (ت 458هـ) الذي يعد قمة التأليف في هذا النوع من المعاجم التي قام بتأليفها على أساس دلالي.

3- وقد كان هدف ابن سيده، أن يضع كتابًا يحوي ألفاظ اللغة، مبوبة بحسب الموضوعات المتنوعة، والتعبير عن المعنى المراد باللفظ المناسب والكلمة الصحيحة، وهذا الهدف ليس بعيدًا عن أهداف اللغويين الأوروبيين في عملهم طبقًا لنظرية الحقول الدلالية، حيث كانوا يهدفون إلى حصر ألفاظ لغاتهم مع ربط كل لفظة دلاليًا بمجموعة من الألفاظ[1].

وكما تعرضت نظرية الحقول الدلالية للنقد، فإن المعاجم المعنوية عند علماء العربية تعرضت للنقد أيضًا: ومن هذا النقد:

1- وجود علاقة ضعيفة أو عدم وجودها بين الأبواب والموضوعات المتتالية التي تندرج في حقل دلالي واحد.

2- تناول الموضوع الواحد في أكثر من مكان داخل الأبواب الدلالية.

3- عدم وجود منهج واضح في جمع المادة اللغوية وتصنيفها.

4- عدم وجود حدود دقيقة بين الأبواب داخل المعجم، وهذا ما وجه إلى نظرية الحقول الدلالية من قبل.

5- عدم مراعاة التغير الدلالي للألفاظ بمرور الزمان[2].

وهكذا يظل البحث الدلالي مفتقرًا إلى البحث والتنقيب عن نظرية متكاملة لدراسة الدلالة.

---

(1) – نظرية الحقول الدلالية ، ص 246.

(2) – نظرية الحقول الدلالية ، ص 252 وما بعدها.

ولا شك أن هذه النظرية المتكاملة لن تأتي من فراغ، بل من تضافر جهود أبناء العربية ، وعلماء اللغة المختصين في قتل التراث العربي بحثًا في سبيل التوصل إلى نظرية لغوية عربية في درس اللغة بصفة عامة ونظرية دلالية عربية في درس الدلالة بصفة خاصة.

نظرية التحليل التكويني Theory of componential analysis

يبدو من اسم هذه النظرية أنها تهتم بتحليل الوحدات المعجمية إلى مكوناتها الدلالية؛ أي تجزئتها إلى الوحدات الدلالية التي تتكون منها، وهذا يساعد على تحديد العلاقات الدلالية بين الوحدات المعجمية،[1] وتكشف عن مدى التقارب أو التباعد بين كلمتين من كلمات اللغة، ويقاس مدى التقارب بين كلمتين من كلمات اللغة بقدر اشتراك هاتين الكلمتين في عدد من الوحدات الدلالية التي تدخل في مكونات كلتا الكلمتين، فإذا اشتركتا في الدلالة على عدد محدود من المكونات الدلالية، حكمنا بأن بينهما تقاربًا دلاليًا، وإذا اشتركتا في جميع المكونات الدلالية حكمنا بوجود علاقة ترادف بينهما، وإذا كانت المكونات الدلالية متضادة حكمنا بأن بين الكلمتين تضادًا وهكذا،وتستخدم هذه النظرية في تحليل دلالة الكلمات، منهجًا متدرجًا في مستويات كما يلي:

التحليل التكويني لكلمات الحقل الواحد، بهدف بيان العلاقات الدلالية فيما بينها.

تحليل المشترك اللفظي إلى مكوناته الدلالية.

تحليل المعنى إلى عناصرة المميزة[2]

---

(1) - محمد محمد علي يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا 2004 ، ص 33.

(2) - انظر د أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 114.وانظر التطبيقات على ذلك حتى 138 من الرجع نفسه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المـــراجـــع

- **المراجع العربية:**

- إبراهيم أنيس (دكتور)

1- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية 1976.

2- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية ط2 1990.

- أحمد عزوز(دكتور)

3- جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي، مجلة التـراث العربـي- مجلـة فصـلية تصـدر عـن اتحـاد الكتـاب العرب- دمشق العدد 85 ، 2003 http/www.awu- dam.org.

- أحمد مختار عمر (دكتور)

4- صناعة المعجـم الحـديث عـالم الكتـب القـاهرة 1418هـ - 1998م.

5- علـم الدلالـة، مكتبـة دار العروبـة للنشـر والتوزيـع الكويـت 1402هـ - 1982م.

- أنطوان طعمه (دكتور)

6- السيميولوجيا والأدب مقارنـة سـيميولوجية تطبيقيـة للقصـة، عالم الفكر المجلد الرابع والعشرون- العـدد الثالـث ينـاير / مارس 1996.

- أولمان: ستيفن.

7- الأسلوبية وعلم الدلالة، ترجمة الدكتور محيي الدين محسـب، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر 1992م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

8- دور الكلمة في اللغة- ترجمة الدكتور كمال بشر مكتبة الشباب 1975م.

- بالمر . (ف. ر)

9- علم الدلالة إطار جديد، ترجمة الدكتور صبري إبراهيم، دار المعرفة الجامعية. 1995م .

- تمام حسان (دكتور)

10-اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة الدار البيضاء، 1412هـ 1992م.

11-اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط2، 1979م.

12-مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة الدار البيضاء، 1407هـ - 1986م.

- التهانوي: محمد على الفاروقي.

13-كشاف اصطلاحات الفنون، الجزء الثاني، حققه الدكتور لطفي عبد البديع، ترجم النصوص الفارسية، الدكتور عبد النعيم محمد حسنين راجعه الأستاذ أمين الخولي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1969م.

- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل،

14-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، 1985م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

■ الجرجاني: الإمام عبد القاهر،

15-أسرار البلاغة، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضًا،ط 6،1379هـ- 1959م .

■ الجرجاني: على بن محمد السيد الشريف،

16-كتاب التعريفات، تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفنى، دار الرشاد 1991م.

■ ابن جني: أبو الفتح عثمان،

17-الخصائص، حققه محمد على النجار، دار الهدى بيروت (د.ت)

■ حلمي خليل (دكتور)

18-العربية وعلم اللغة البنيوي – دار المعرفة الجامعية، 1996م.

19-الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، 1980م.

20-المُوَلَّد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية 1978م.

■ ابن خالوية: أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت 370هـ)

21-إعراب ثلاثين سورة، مكتبة المتنبي، القاهرة، 1360هـ.

■ دافيد كريستل.

22-التعريف بعلم اللغة، ترجمة وتعليق الدكتور حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية 1993م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

■ الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد.

23-المفردات في غريب القرآن، كتاب الجمهورية، 1991م.

■ رمضان عبد التواب (دكتور)

24-فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، ط 3 1408هـ-1987م.

■ الزَّبِيدي: السيد محمد مُرتَضي الحسيني.

25-تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإعلام، الكويت، إصدار وزارة الإرشاد والأنباء،ضمن سلسلة التراث العربي، بداية من عام 1385ه-1965م

26- تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية بمصر 1307هـ.

■ الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت 340هـ).

27- حروف المعاني تحقيق علي توفيق الحمد، الأردن،1406ه-1986م.

■ الزركشي:الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله،

28-البرهان في علوم القرآن، خرج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م.

29-حروف المعاني، تحقيق الدكتور على توفيق الحمد، الأردن 1406هـ- 1986م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر،

30-أساس البلاغة دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1402هـ-1982م.

31-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت)

- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.

32-الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2 1402هـ- 1982م.

- السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين.

33-الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975م.

34- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار التراث (د.ت).

- – طاهر سليمان حمودة (دكتور)

35-دراسة المعنى عند الأصوليين، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية (د.ت).

- عادل فاخوري (دكتور)

36- السيمائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، عالم الفكر، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثالث، يناير، مارس 1996.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

■ عاطف مدكور (دكتور)

37-علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع 1987م.

■ عبد العظيم المطعنى(دكتور)

38-المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع عرض وتحليل ونقد، ط1، مكتبة وهبه.

■ عبده الراجحي (دكتور)

39-التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993م.

40-النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج (د.ت)

41- على الجارم.

42-الترادف، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج1، 1353هـ-1934م.

■ على عبد الواحد وافي (دكتور)

43-علم اللغة، دار نهضة مصر، ط9.

■ على القاسمي (دكتور)

44-مقدمة في علم المصطلح، وزارة الإعلام، العراق، الموسوعة الصغيرة (169) 1985م.

■ عمار بن يوسف.

45-المفارقات بين الجهاز اللغوي والجهاز المفهومى في الفكر القانوني والسياسي تأسيس القصية الاصطلاحية، بيت الحكمة قرطاج، تونس 1989.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

■ أبو عمر نادي بن محمود حسن الأزهري.

46-نهاية السول فيما استدرك على الواحدي والسيوطي من أسباب النزول، دار الصحابة للتراث، ط1 1415هـ - 1995م.

■ ابن فارس أبو الحسن أحمد.

47-الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاه (د.ت)

■ فاضل مصطفى الساقي (دكتور).

48-أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة 1393هـ- 1977م.

■ فايز الداية (دكتور).

49-علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق ط1، 1405هـ- 1985م.

■ فريد عوض حيدر (دكتور)

50-الخصائص الدلالية لآيات المعاملات المادية في القرآن الكريم مع تطبيق لنظرية المجالات الدلالية، ط1، 1995، يطلب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة.

51-دراسة لغوية في وسائل تكوين المصطلحات العلمية في العصر الحديث، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الرابع والأربعين، العام الجامعي 95/ 1996.

52-دراسة لغوية لزيادات الزبيدي واستدراكاته على القاموس المحيط، مكتبة الآداب، القاهرة 1426هـ 2005م.

53-فصول في علم الدلالة، القاهرة، مكتبة الآداب 1426هـ- 2005م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

54-كثرة الاستعمال وأثرها في اللغة نظرًا وتطبيقًا، مكتبة النهضة المصرية، 1996م.

- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي،

55-المصباح المنير، مكتبة لبنان، 1987م

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد

56-الجامع لأحكام القرآن دار الحديث 1993م.

- القيسي مكي بن أبي طالب (355- 437)

57-مشكل إعراب القرآن، تحقيق ياسين محمد السواس، ط 2، دار المأمون للتراث، دمشق(د.ت).

- - كريم زكي حسام الدين (الدكتور)

58-التحليل الدلالي ، إجراءاته ومناهجه، دار غريب، القاهرة ،2000م.

59-التعبير الاصطلاحي 1985 – 1405هـ

- - كمال بشر (دكتور)

60- دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، در المعارف بمصر، 1969م.

61-علم اللغة العام، (الأصوات)، دار المعارف ط6، 1980م.

- ابن مجاهد

62- كتاب السبعة في القراءات، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط 3 ، دار المعارف، القاهرة.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

63-مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، 1984م، المعجم الوسيط، ط3 ، 1981م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

■ محمد إقبال عروي،

64-السيمائيات وتحليها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، عالم الفكر، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثالث، يناير / مارس 1996م.

■ محمد حسن جبل (دكتور)

65-المعنى اللغوي، دراسة نظرية وتطبيقية، مطبعة السعادة، 1981م.

■ محمد الخضر حسين،

66-المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، جـ1 1353هـ- 1934م.

■ محمد على الخولي(دكتور)،

67-معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1982م.

■ محمد فتيح (دكتور)،

68- مفهوم المجاز ومجاز القرآن لأبي عبيدة، دراسة في ضوء جهود نحاة الحالة والنحاة التحويليين، دار الفكر العربي، ط1، 1410هـ- 1989م.

■ محمود جاد الرب (دكتور)،

69- نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء الحادي والسبعون، 1413هـ- 1992م.

■ محمود السعران (دكتور)،

70- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي (د.ت).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- منذر عياشي، (دكتور)،

71- اللسانيات والدلالة (الكلمة)، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1996م.

- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم،

72- لسان العرب، دار صار بيروت ط6 ، 1994م.

- منير البعلبكي.

73- المورد معجم إنكليزي – عربي دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م.

- – نايف خرما (دكتور)،

74-أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، 1979م.

75- يونس؛ محمد محمد علي ، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ليبيا 2004، ص 33.

- **(ب) المراجع الأجنبية**

74- F.R. Palmer, Semantics, second edition 1981

75- Geoffrey leech, semantics the study of meaning, penguin Books second edition 1989

76- Hadumod Bubmann, Lexikon der Sprachwissen schaft by Alfred Kroner Velage in Stuttgart , 1983.

77- John lyons, Language and Linguistics introductory survey combridge university press 1982.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحتـــوى

الموضـــــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الحالية	6-5
مقدمة الطبعة الأولى	10-7
▪ **الفصل الأول: التعريف بعلم الدلالة** الدلالة في اللغة – الدلالة في الاصطلاح العربي القديم – علم الدلالة في اصطلاح المحدثين- تعريف المصطلح – منزلة علم الدلالة بين مستويات الدرس اللغوي – علم الدلالة وعلم المعنى – المعنى في اللغة – المعنى في الاصطلاح العربي – المعنى في اصطلاح اللغويين المحدثين – علم الدلالة وعلم الرموز – العلاقة بين الدال والمدلول – تقسيم الدلالة عند العلماء العرب.	11
▪ **الفصل الثاني: أنواع الدلالات اللغوية** تمهيد – الدلالة الصوتية – الخضم والقضم – النضح والنضخ – الدلالة الصوتية للتنغيم – الدلالة الصوتية للنبر- الدلالة الصرفية – الدلالة النحوية- الدلالة النحوية العامة – الدلالة النحوية الخاصة – الدلالة المعجمية – خصائص الدلالة المعجمية – نموذج من الدلالة	31

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المعجمية من تاج العروس والمعجم الوسيط – تحليل لعناصر الدلالة المعجمية – الدلالة السياقية – كيف تحدد الدلالة الاجتماعية للمنطوق؟	
▪ **الفصل الثالث: المجاز وعلاقته بالدلالة** المجاز في اللغة- المجاز في الاصطلاح – أراء علماء العربية القدامى في وقوع المجاز – لِمَ يُعدَل عن الحقيقة إلى المجاز ؟ - المجاز والتوليد	65
▪ **الفصل الرابع: التغير الدلالي** مصطلح التغير الدلالي – سمات التغير الدلالي – تفصيل الحديث عن أشكال التغير الدلالي – تخصيص الدلالة – تعميم الدلالة – انتقال الدلالة – رقي الدلالة – انحطاط الدلالة – التحول نحو المعاني المتضادة – أسباب التغير الدلالي – التحول الاجتماعي والثقافي – الحاجة – كثرة الاستعمال – أسباب نفسية – أسباب لغوية – أسباب تاريخية وحضارية .	79
▪ **الفصل الخامس: من الدرس الدلالي عند علماء العرب** تقسيم الألفاظ – اللفظ العام – القرائن غير اللفظية – القرائن اللفظية – العموم والخصوص – دلالة الخاص.	109

www.alukah.net
شبكة الألوكة

▪ **الفصل السادس: في دلالة التراكيب**	127
▪ **الفصل السابع: العلاقات الدلالية** قسمان لعلم الدلالة – الترادف – الترادف في اللغة – الترادف في الاصطلاح – آراء علماء اللغة القدامى – الترادف عند المحدثين – رأيي في ظاهرة الترادف – أسباب الترادف – فوائد الترادف – المشترك اللفظي – أراء علماء العربية القدامى – آراء المحدثين من علماء اللغة – أسباب الظاهرة – الأضداد – منكرو الأضداد – مؤيدو وقوع الأضداد – أسباب هذه الظاهرة.	133
▪ **الفصل الثامن: من نظريات دراسة المعنى** نظرية السياق – مصطلح السياق – تقسيم السياق – السياق اللغوي – السياق العاطفي – سياق الموقف (الحال) – السياق الثقافي – منهج نظرية السياق – موقف علماء المسلمين من السياق – نظرية الحقول الدلالية – بدايات النظرية – آراء ترير عن الحقل الدلالي – نقد النظرية – اللغويون للعرب. نظرية التحليل التكويني.	175 201
▪ **المراجع** المحتوى	203 213

شبكة الألوكة - قسم الكتب